عز الدين التنوخي

عضو المجمع العلمي العربي



إحياء العروض

يبحث عن الطريقة الصوتية الحديثة التي تقوي موسيقية الأذن بتدريب الطالب على التقطيع الصوتي المعين على التقطيع العروضي ، وقد عزز كل بحر بتداريب من عيون الشعر العربي

المطبعة الهاشمية بدمشق

فاتحة

واهداء



الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على النبي العربي المبين .

وبعد فان الباعث الى تأليف هذا الكتاب طول ما عانيته من تدريس علمي العروض والقافية في الشام والعراق ، وفرط حرصي على تذليل هذا العلم الموسيقي السهل بطبيعته ، والصعب بطريقته ، فقد اطلت النظر في كتب سلفنا الصالح للحياة ، وهي مراجع الباحثين منا ، واطلعت على جل ما ألفه المتأخرون ، فالفيت وجوه الشبه قوية بين الطريقتين المتقدمة والمتأخرة ، ما خلا تداريب الشعر التي تزيد في الكتب الحديثة على القديمة ؛ وبها وحدها لا تكون حديثة ، وقد عرضت بعد كلمة التمهيد الى عيوب كتب العروض ، فحاولت جهد الطاقة تجنبها ، وبذلك رجوت ان لا يقابل الطالب الريض فيه مجهولاً ، ولا غامضاً مملولا ؛ وانما يرى فيه متعة لنفسه تشوقه الى ساعات انسه بدرسه ، ولولا عودتي لتدريس هذا العلم في كلية الآداب ودار المعلمين العالية ، ولولا حاجة طلابها الى مؤلف في العروض يسهل لهم صعابها ويزيد في صحة الطبع وارهاف السمع ، ولولا أن عملي المفتش الاختصاصي للغة العربية الذي أسند إليّ إنما هو الانتقاد والارشاد ، لما كنت لاتقدم برسالتي هذه الى النشر ، على اختياري لطريقتها الصوتية الحديثة ، واقتناعي انها كفيلة بتسهيل عروض الخليل .

فالى أحبتي من أبناء أمتي ، وإلى كرام طلابي أهدي كتابي هذا :

كتبه أبو قيس

عز الدين التنوخي

دمشق في ١٠ المحرم ١٣٦٦ هـ

٣ كانون الاول ١٩٤٦ م

تمهيد

أيسع الاديب أن يجهل العروض؟

هيهات أن يسع الاديب العربي جهله ، ذلك ان كتب الادب مشحونة بمصطلحات العروض والقافية ، فمما يزري بالاديب ان يقرأ كتاب أدب، ولا يعرف معنى ما يمر به من اوضاع العروض ، ولاسيما اذا اضطرته الاحوال يوماً الى مجادلة اديب او مناظرته في ملأ من الادباء، وهو يجهل هذه اللغة العروضية ، وكيف يستطيع الناقد الكتاب ،وهو يجهل العروض، ان يعرف صحيح ما فيه من الابيات وسقيمها ، ليبين للناس معوجها وقويمها ؟

اوليس من العار الأدبي ان يقرأ بين إخوانه فصلاً من كتاب ، أو يلقي محاضرة ، أو يملي درساً وهو لا يقيم وزن الشعر ؛ ولقد يكون البيت مكسوراً في الكتاب المنشور فينشده مكسوراً لجهله بالعروض ؛ وقد يكون البيت في الديوان الذي يراد نشره صحيحاً ، ومن بحر القصيدة فيجعله الناشر من بحر آخر فيخطىء ضبط النص ، ويخطىء الشاعر وهو مصيب ، ولو انها استحكمت غريزته ، أو قويت في التقطيع الصوتي طبيعته لما وقع فيما وقع فيه :

وتدل الحوادث على صحة ذلك ، واكتفي منها بحادثتين قديمة وحديثة : أمّا القديمة فقد وقعت لأبي علي القالي صاحب الأمالي في الاندلس* ، وهو في مسيره الى قرطبة سنة ٣٣٠هـ وافداً على الخليفة الناصر ، فقد اخذ هو ورفقاؤه يتناشدون الاشعار الى ان ذكروا عبد الملك ابن مروان ومساءلته جلساءه عن افضل المناديل وانشاده بيت عبدة بن الطبيب :

ثمت قمنا الى جرد مسومة   اعرافهن لأيدينا مناديل

وكان القالي هو الذاكر للحكاية ، فانشد الكلمة في البيت :

« اعرافها لايدينا مناديل »

(*) الأمالي : الجزء الاول في الصفحة (ص) من ترجمته ، وفي نفح الطيب ٢/٤٩

فانكرها ابن رفاعة الالبيري ؛ وكان من اهل الادب وفي خلقه شراسة فاستعاد أبا علي البيت مستثبتاً مرتين وفي كليهما أنشده « اعرافها » ، فلوى ابن رفاعة عنانه منصرفاً ، وقال : مع هذا يوفد على امير المؤمنين ، وتتجشم الرحلة لتعظيمه ، وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس لا يغلط الصبيان فيه ؟ والله لا تبعته خطوة ، وانصرف عن الجماعة ...

وأما الحديثة فقد وقعت لثلاثة من رجال العلم نشروا ديوان حافظ ابراهيم وضبطوه وصححوه ؛ ولكنهم ، والكمال معجز، التبس عليهم مطلع القصيدة* ، فظنوه من بحر الرجز وهو كسائر ابيات القصيدة من السريع ، ويب المطلع هو :

مالي ارى الاكمام لاتُفَتَّح	والروض لا يزهو ولاينفّح
والطير لاتلهو بتدويمها	في ملكها الواسع أو تصدح
والنيل لا ترقص أمواهه	فرحى ولا يجري بها الأبطح
والشمس لا تشرق وضّاءة	تجلو هموم الصدر او تنزح

فقد ضبطوا (تُفَتّح) وهي عروض البيت بعد التاء المكسورة مضارع (فتّح)، وضبطوا مثلها (ينفّح) وبذلك يغرق البيت في بحر الرجز ، والأبيات الثلاثة من بعده وسائر ابيات القصيدة من السريع ، ولو انهم انشدوا البيت وفيه(تُفْتَح) المضارع المجهول لفعل (فتح) الثلاثي ، و (يَنْفح) المضارع المعلوم لفعل (نفح) ، لكان البيت من السريع كاشقائه ، ولما خطّأ الناشرون في شرح البيت حافظاً بقولهم : « ويلاحظ اننا لم نجد في كتب اللغة (نفّح) بتشديد الفاء فلعل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين !

هذا وفتيان العرب الذين يتعلمون لغتهم الفصحى وتاريخ امجادهم غير جديرين بأن يضع المؤلف المدرسي بين ايديهم كتباً غير قويمة النثر ولا صحيحة الشعر فيستظهرون من الشعر المكسور نصوصاً غير مضبوطة ولا واضحة ، وماذا كان يضر المؤلف الضعيف في في لغته وعروضها لو عرض كتابه قبل النشر على مدرّس العربية لينظر في مختارات كتابه

(*) الديوان /٢/٩٤ مطبعة دار الكتب المصرية .

فيصلحها له ولطلابه ، وقد اتفق لي في وزارة المعارف أن اطلعت في كتاب مدرسي في التاريخ على أربعة نصوص[1] متوالية مكسورة وغير مضبوطة : أولها بيتان مما رثت به لبابة ام خالد ابن الوليد سيف الله وهما من الخفيف :

أنت خير من ألف الف من الناس إذا ما كبت وجوه الرجال
أشجاع فأنت اشجع من ليث عرين حميم الى أشبال

فكلمة حميم قد كسرت البيت الثاني ، وما معنى (حميم الى اشبال) ؟ انها عبارة غامضة لأنها مصحفة ، وصوابها : (جهم أبي أشبال)[2]

وبعد ست صفحات ترى قول سعد بن ابي وقاص يوم لقي عير قريش وسهمه اول سهم رمي في سبيل الله :

الا هل اتى[3] رسول الله اني حميت صحابتي بصدور نبلي
فهل يعتد رام من معد مع رسول الله قبلي

والبيت الثاني بين الكسر والنقص ، وصوابه على ما في الاصابة :

فما يعتد رام من معد بسهم في سبيل الله قبلي

وجاء بعد صفحتين قول سعد ايضاً :

أتطمع في الذي اعيا علياً على ما طمعت به العفاءُ

ولو كان على شيء من علم العروض لعلم أن البيت قد نقص منه (قد) وان صوابه ؛ (على ما قد طمعت به العفاء)

ثم نقل بعد اربع صفحات قول القعقاع التميمي في يوم اغواث وقد قتل بهمن وبزرجمهر :

حبوته جياشةً بالنفس هدارةً مثل شعاع الشمس
في اغواث فليل الفرس انخس بالقوم اشد نخس

---

(١) في ١٥ صفحة (١٩٤ - ٢٠٨) ، (٢) الاصابة ٣٩٨/٤ .
(٣) يصح وزن البيت الأول بنقل حركة الهمزة إلى اللام قبلها .

وواضح ان الشطر الثالث مكسور ، وانه لو قال (في يوم أغواث) لاستقام البيت ، وكان بامكانه تصحيحه بمراجعة تاريخ الطبري (٤ – ١٢٢) .

وفي الصفحة ١٥٣ ينقل لنا المؤلف قول أبي محجن الثقفي يوم القادسية كاسر الفرس مكسوراً :

كفى حزناً أن ترتدي الخيل بالقنا ... وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا
وقد كنت ذا مال كثير وثروة ... فقد تركوني (وحدي) لا اخاليا

وليس خافياً أن عجز البيت الثاني مكسور ، وانّ رواية الطبري للبيتين أصح (٤ – ١٢٣) :

كفى حزناً أن تردي الخيل بالقنا ... واترك مشدوداً عليّ وثاقيا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ... فقد تركوني واحداً لا أخاليا !

ثم تركت هذا الكتاب ، وأخذت أحد كتب النصوص ، فاذا فيه (ص ٢٥) من المختارات « مصرع هزار » ، وأول بيت من هذه القطعة مكسور وهو من الخفيف:

وهزار أوحشته مغـانيـ ... ـه فماتت كف الأذى بسراحه

ولعل حذف (قد) بعد هزار من فساد الطبع ، لا من لهو الناشر وسهو الشاعر .

كذلك ابتلي بالكسر مطلع (يوم دمشق) :

البرق هيّج ... الذكر فاهتاجي ... وناشدي جلقاً ما شئت أو ناجي

ويستقيم المبنى والمعنى من هذا البيت لو وضع (منك) بعد هيّج ، وإلى الله المشتكى !

هذا ومما يدل على اشتمال كتب الأدب على كثير من مصطلحات العروض نثراً وشعراً قول البرهان القيراطي في التقطيع :

ومليح علم الخليل يماني ... ليته قد غدا خليل خليع
رمت وصلاً منه فقال لحاظي ... ناطقات باحرف التقطيع

وقول ابن الفقيه المصري في التوجيه :

وبقلبي من الجفاء مديدٌ ... وبسيط ووافرٌ وطويلُ

لم أكن عالماً بذاك إلى أن قطع القلب بالفراق الخليلُ

وللميري في لزومياته :

بعدي من الناس برء من سقامهم وقربهم للحجى والدين أدواء
كالبيت أفرد لا إيطاء يدركه ولا سناد ولا في اللفظ إقواء

ولأبي العلاء أيضاً :

أكفيء سوامك في الدنيا مياسرةً وأعرض عن قوافي الشعر تكفئها
إن الشبيبة نار إن أردت بها أمراً فبادره إن الدهر مطفئها

ولشاعر يهجو ناقده :

تتبعت لحنا في كلام مرقش وخلقك مبني على اللحن اجمعُ
فعيناك إقواء وأنفك مكفأ ووجهك إيطاء فأنت المرقعُ

ولابن الرومي :

وذكرك في الشعر مثل السنا د والخرم والخزم أو كالمحال

ولبعض الاندلسيين :

كففت عن الوصال طويل شوقي اليك وأنت للروح الخليلُ
وكفك للطويل فدتك نفسي قبيح ليس يرضاه الخليلُ

ولغيره مورياً :

يا كاملا شوقي اليه وافر وبسيط وجدي في هواه عزيز
عاملت أسبابي إليك بقطعها والقطع* في الاسباب ليس يجوز

ومن شواهد ابن هشام في شذوره :

سلم على المولى البهاء وصف له شوقي إليه واني مملوكهُ
أبداً يحركني اليه تشوقي جسمي به مشطوره منهوكه
لكن نحلت لبعده فكأنني الف وليس بممكن تحريكهُ

---

* لأن القطع للأوتاد لا للأسباب كما سيمر بك .

ويرحم الله الرصافي الصديق لقوله *:

قرأتُ وما غير الطبيعة من سفر ... صحائف تحوي كل فن من الشعر

أرى غرر الأشجار تبدو نضيدة ... على صفحات الكون سطراً على سطر

وما حادثات الدهر إلا قصـــائد ... يفوه بها للســـامعين فم الدهر

وما المرء إلا بيت شعر عَروضه ... مصائب لكن ضَربه حفرة القبر

تنظّمنا الأيام شعراً وإنما ... ترد المنـــايا ما نظمن إلى النثر

فمنـــا طويل مسهبٌ بحر عمره ... ومنـــا قصير البحر مختصر العمر

وهذا مديح صيغ من أطيب الثنا ... وذاك هجاء صيغ من منطق هُجر

وهو غيض من فيض مما جاء في قديم الشعر وحديثه ، ومما ورد نثراً قول الهمذاني في المقامة العراقية :

« وأيّ بيتٍ تشج عروضه ويأسو ضربه » ؟

وفي المقامة الشعرية :

« وأيّ بيت عروضه تحارب وضربه يقارب » ؟

أولا يجمل بطالب الأدب أن يدرس علم العروض والقافية قبل أن يقبل على درس اللزوميات مثلاً ، فيرى بين قطعها مصطلحات لايفهما مثل : الوافر الأول ، والبسيط الثاني ، والكامل والطويل ، والمنسرح المولد ، ثم لايفهم معنى واو الردف وألف التأسيس والرويّ ، وقد خشي ابو العلاء ان يقع كتابه اللزوميات في يد من يجهل لوازم القافية فقال : « ولهـــا اسماء تعرف ، وسأذكر منها شيئاً مخافة ان يقع الكتاب إلى قليل المعرفة بتلك الاسماء . »

ومن رسالة لابن العميد يخاطب بها الطبري :

« ولست بالعروضي ذي اللهجة فاعرفَ قدر حذقك فيه ، إلا اني لا أراك تتعرض لكامل ولا وافر ، ورايتك سبحت في بحر المجتث حتى تخرج منه إلى شط المتقارب . »

وقد يُزعم أنّ هذا العلم لا يحتاج اليه ذو سليقة شعرية، لانه يشعر فطرةً بكسر البيت، وقد ينظم الشعر الجميل وهو جاهل بعلم الخليل ، فيقـــال لهذا الزاعم الواهم : لننظر

---

* من قصيدة « العالم شعر » وهي أميرة شعره : الديوان ص ١٥

بادئ الرأي إلى نسبة المطبوعين على الشعر إلى غيرهم ، فنجد أن عددهم لا يكاد يبلغ ١٠٪ على الأكثر ، فعلم العروض إذن يحتاج اليه ٩٠٪ ، على أن هؤلاء المطبوعين لم يكفل لهم طبعهم الشعري ، ولا ضمنت لهم أذنهم الموسيقية السلامة من الخطأ في العروض ، والعصمة من عيوب القافية ، ولا سيما حينما تتشابه الابحر فيمزج بعضهم بحراً بآخر ، ولربما ظنوا الزحاف الجائز ممتنعاً فنبذوه ، والممتنع جائزاً فأخذوا به ، وكم خفيت دقائق الاختلاس والاشباع على قليل الاطلاع !

وما تم الطبع الشعري لشاعر أو لمرهف السمع إلا بالتطبع بعد استظهـــاره لقلائد القصائد من بحور مختلفة ، وتغنّيه بألحانها عند انشادها فانطبعت فيه أوزانها ، فقام لديه التطبع مقام التعلم ، ومثله في الناس قليل .

على أن عرب الجاهلية كانوا يرتاضون على نظم الشعر بعرضه على مشاهير الشعراء ؛ وما كان رواتهم إلاّ تلامذة لهم يعرضون عليهم ما يقولونه من شعر فيحرّرونه لهم ، ولم يستنكف مثل النابغة الذبياني في المدينة من تقويم شعره حينما شعرت أذنه بفضل الغناء * بقبح الاقواء ، مما يدلّ على ان للموسيقى وتقدم صناعة الالحان وانتشارها يداً على الشعر ، فان مجافاة الشعراء لعيوبه وزحافاته ، ولو كان بعضهـا جائزاً ، نتيجة إرهاف السمع وصحة الطبع ، وهو ما يهيب بطـــالب الشعر إلى تقوية إذنه الموسيقية متمثلا قول الشاعر :

تغنَّ بالشعر إما كنت قائله ... إن التغنّي لقول الشعر مضمارُ

---

* والبيتان اللذان اقوى فيهما النابغة هما :

زعم البوارحُ أن رحلتنا غدا ... وبذاك خبّرنا الغرابُ الاسودُ
لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً بهِ ... إن كان تفريقُ الأحبّة في غدِ

عيوب كتب العروض

إذا نحن رجعنا إلى كتب العروض القديمة والحديثة التي تحذو في طريقة التأليف حذوها ، ألفيناها مما يصعب على المبتدئ فهمهـــا ، ووجدنا الطلاب الذين ابتلوا بدرس العروض وكتبه يستثقلونه ويودّون لو يتخلصون منه ، وذلك فيما أرى لعلل جمة منها :

١ — مواجهة الطالب الذي لم يسمع شيئاً من لغة العروض بأبحاث العلل والزحافات المجرّدة ، مما لا يسهل فهمه على من لم يطلع على المقاييس الشعرية ، فلا يشعر بما يعروها من نقص وزيادة ، وقد ينظم العروضيون هذه العلل والزحافات في أراجيز ، أو يقسمونها ويبوّبونها في جداول زعموا أنها تنير غامضاً وتزيل لبساً ، على أن ما بني على المجهول مجهول ، والموهوم غير مفهوم أكان نثراً أم شعراً .

٢ — ومن هذه المراقيل المبنية على المجاهيل استقبال الطالب قبل ان يدرس البحور أو يدنو من شواطئها بنكبة « التسمية الشعرية » وما أكثر أسماء هـذا الفن ، مما تنوء به الذاكرة القوية لاضطرار التلميذ الضعيف إلى استظهار الاسماء الكثيرة وتفهم معانيها المبنية على المجاهيل ، وسنبين في خاتمة الكتاب طريقة اختصارها .

٣ — ومن العلل والعيوب تلك التعليلات العروضية التي لم يفـكر فيها شعراؤنا في الجاهلية يوم نظموا الشعر ولا شعروا بها ، والمنطق القويم يأباها ، ويصعب على الريّض تفهم معناهـا ، كقولهم مثلا : ان بحر الخفيف مشتق من السريع بتأخير (مستفعلن مس) من أول (مستفعلن مستفعلن مفعولات) إلى آخره ، فيحصل مقياس يوازن مقياس الخفيف ؛ ومن ذلك تعليل تولد التفاعيل الفرعية من الأصلية كتولد (فاعلن) مثلاً من (فعولن) بتقديم لن على فعو فيصبح هذا الجزء على وزن فاعلن ، وانا في ذلك نظر .

وقد حذفنا مايشبه التعليل الأول المفسر لاشتقـاق الخفيف من السريع إذ لافائدة

عملية للطالب من ورائه ، وأثبتنا التعليل الثاني لان الطـــالب إذا حفظ الأجزاء الأربعة الأصلية ونسي الفرعية استطاع ان يولدها منها ويفيده في معرفة تاريخ العروض .

٤ — ومنها شغل عقل هذا الريّض المبتدئ بدوائر البحور التي لا تفيده معرفتها في تيسير معرفة الوزن بتقوية شعور الاذن ، وإنما وضعها الخليل ليشير إلى أن لأوزان الشعر العربي اصولاً تحيط بها ، وهي هذه الدوائر الخمس ، ومن فروع هـذه الدوائر أوزان مستعملة ومنها مهملة نبا عنهـا طبع العرب ، وتدلّ هـذه الدوائر على قوة الابداع في الخليل .

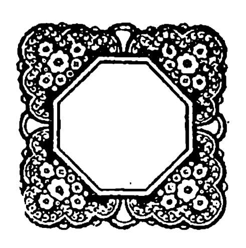
٥ — بدء كتب العروض بالبحور التي يصعب تقطيعها كالطويل والمديد والوافر من ذوات الأجزاء المختلفة ، في حين انا نجد اصول التدريس والتـأليف الحديثة تقضي بالانتقال من السهل إلى الصعب ، ومن المعلوم والمحسوس إلى المجهول والمعقول ، ولذا بدأنا ببحر المتدارك ،وبالمتقارب من بعده فالهزج يتلوه الرمل ، وهي ذوات الأجزاء المتشـابهة من الأبحر ، ثم قفّيناها بالأبحر المختلفة الأجزاء لأن تقطيعها أصعب ، والشعور بأوزانها أضعف .

٦ — سوء اختيار الاشعار المتخذة للتمرس والتدريب ، مما لارنة له موسيقية ولا معاني سامية مبتكرة ، ليفيد الطالب من تقطيعها واستظهارها علماً وأدباً مع امكان اختيار ما ألف الطلاب تلحينه من أناشيد محمد عبد الوهـــاب وأم كلثوم وغيرهما أو الاستشهاد بالأغاني الوطنية والمدرسية ، أو ما يلحنه المتصوفة في حلقات السماع مثل مطلع البردة « أمن تذكر ... » والمنفرجة « اشتدي أزمة تنفرجي » مما كثر سماع الطلاب له ، وانطبعت في قلوبهم اوزانه ، وفي أرواحهم الحانه ، والعروض كما بيّناه علم موسيقي لايستعان على تذليل صعابه بمثل الموسيقى .

٧ — ولعل هذه المجموعة العروضية أول رسالة بدئ فيهـــا بتعليم الأبحر الخفيفة الأوزان والمؤتلفة الأجزاء ليسهل تقطيعها ، فـكان لذلك بحر الطويل ممّا يعرض الطالب لتقطيع اجزائه المختلفة بعد عدة بحور ، ولعلها أيضـــاً أول كتاب لم يبدأ فيه بتعليم العلل والزحافات لكيلا يبنى فيها معلوم على مجهول ، ولايسر على الطالب أن يتعلم في دراسة كل

بحر مايعرض له من علة وزحاف ، وذلك لرؤيته في كل بحر ما يطرأ على مقياسه الأصلي من اختلاف أو نقص عارض .

هذا ولم أنشر هذه الرسالة إلا بعد ان درستها كثيراً وأعدت النظر فيها طويلا ، وأيقنت ان طريقتها هي الطبيعية الناجحة ، اذكر على سبيل المثال صفاً في مدرسة ثانوية كان يشتمل على ٣٣ طالباً ، تدربوا على التقطيع الصوتي والعروضي ، وقبل أن ينتقلوا لدرس البحر التالي كلفوا أن ينظم كل منهم بضعة أبيات على بحر المتدارك ، فكانت النتيجة ميمونة فقد نظموا بأجمعهم شعراً موزوناً خلا طالباً واحداً لم ينجده طبعه ، وفي بعض ما نظموه من الشعر لاحت اهتزازات روح شعرية بدت كتباشير الصباح ، ولم تلبث ان تكشفت في بعضهم فأصبح شاعراً .



علم العروض

معنى العروض — العروض وزان صبور كلمة مؤنثة اختلف علماء الشعر في معانيها فمن ذاهب إلى أن الخليل أراد بها مكة تبركاً لانه عند وضع هذا العلم كان بها ، ومن قائل ان المراد بها الناقة الصعبة ، وقد سمي هذا العلم باسمها لصعوبته في نظره ، وذهب آخر إلى أن من معاني العروض الطريق في الجبل ، والبحور طرق إلى النظم ، ويرى غيره انها مستعارة من العروض بمعنى الناحية لان الشعر من نواحي الأدب .

ولعل أقرب هذه الآراء إلى الصواب اشتقاق العروض من العرض ، لأن الشعر يعرض ويقاس على ميزانه ، وإلى هذا الرأي ذهب الامام الجوهري ، ويقويه قول علماء اللغة « هذه المسألة عروض هذه » اي نظيرها ، وقد وضع الغربيون لهذا العلم اسماً يدل على العرض والقياس (metrique) ، واطلقوا (Métre) على البحر لانه مقياس فالعروض على ذلك :

قواعد تدل على ميزان يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها .

واضع العروض — هو الخليل بن احمد الفراهيدي الأزدي البصري (١٠٠—١٧٠) فهو عربي صميم ، اخترع علم العروض ، وكان أول من فكر في صون لغتنا بمعجم سماه كتاب (العين) ، واول ضابط لالفاظ لغتنا باختراع النقط والشكل ، وأول مؤلف عربي في الموسيقى اعانه عليه ما بين ايقاع الالحان وتقطيع الاوزان من مشابهة .

وللخليل كتب نفيسة منها كتاب العروض وكتاب النغم ، وكتاب الايقاع ، وكتاب النقط والشكل ، ومعظم ما في (الكتاب) الذي جمعه تلميذه سيبويه منقول عن الخليل ومعقود بألفاظه .

قيل انه انتبه لوضع اوزان الشعر عند مروره بسوق القصارين بالبصرة او الصفارين

(النحاسين) ببغداد ، فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت بايقاع متوال موزون ، فاهتدى بذلك إلى وضع الاسباب والأوتاد ، قالوا : والعجيب أن يخترع الخليل (علم العروض) ويظهر اختراعه للناس متقناً كاملا ، على خلاف المعهود في المخترعات تبدو ناقصة ثم تتكامل تدريجيا ، وسنرى ان هذا الفن محتاج إلى الاصلاح والتيسير .

استقرى الخليل الشعر العربي فوجد اوزانه المستعملة او بحوره خمسة عشر ، ثم زاد الاخفش الأوسط * عليها بحر (المتدارك) فاصبحت ستة عشر بحراً، ثم استحدث المولدون من بعدهما ضروبا من الاوزان استعذبوها فنظموا عليها ما يوافق الحانهم البلدية كالموشحات الاندلسية والمزدوج والسلسلة والمواليا والزجل وغيره.

والعلماء الاتباعيون لا يعدون ماتستحدثه الحاجة من فروع العلم علماً ، ولذلك لايعتبرون** ما استحدثه الاندلسيون من الموشحات شعراً ، على انها أرق فنون الشعر العربي ، ومن أقوى الدلائل على حيويته وخلوده بتطوره ، وامتنا العربية اليوم في حاجة حاقة إلى هذه الأوزان الموسيقية في وضع الاناشيد القومية .

---

* هو سعيد بن مسعدة المجاشعي ، اما الأكبر فهو استاذ سيبويه ، والأصغر تلميذ المبرد .

** وممن خالف الجمهور في ذلك الزجّاج وجار الله الزمخشري في قسطاسه .

تقطيع الشعر

زُرنا يوماً قوماً عُرْبا قالوا : أهلاً سهلاً رُحْبا

التقطيع الصوتي — لنأخذ هذا البيت ، ولنلحنه بلحن موسيقي موزون ، فأول ما تشعر به الاذن الحساسة أن كل كلمة من كلماته الثمانية هي على وزن سمي واحد ، فاذا ما نحن نقرنا عند تلحين كل كلمة نقرتين بالكف على الركبة ، أو على الأرض بالقدم — وهو ما نصنعه بطبيعتنا عندما نسمع لحناً موسيقياً — شعرنا بان البيت كله مؤلف من ست عشرة نقرة ، وبأن النصف الأول منه مشتمل على ثماني نقرات ، وبأنه على وزن النصف الثاني بعدد نقراته أو أصواته الثمانية ، وشعرنا بوضوح أيضاً بأن نقرتي كل كلمة هما بطول صوتها متوازنتان ، وبأن النقرة الواحدة ، وهي نصف الكلمة مركبة من حرفين متحرك وساكن على وزن « تَنْ » كما ترى :

(زُرْ نَا يَوْ مَنْ قَوْ مَنْ عُرْ بَا قَالُو* أَهْ لَنْ سَهْ لَنْ رُحْ بَا)

وبما أن كل نصف أو شطر من البيت مؤلف من ثماني نقرات أو تنّات ، وفي كل نقرة حركة وسكنة ، وجب بالتالي أن يكون في النصف او الشطر الاول من البيت ثماني حركات وثماني سكنات ، وأن يكون مثل هذا العدد من الحركات والسكنات وعلى ترتيبها في النصف الثاني من البيت ، وهو ما يبرهن عليه الاحصاء فيدلنا دلالة محسوسة على ان النصفين من البيت وهما شطراه متزنان كل الاتزان .

---

* وقد حذفنا الألف الاخيرة لأنها غير مسموعة فلا وزن لها .

ولنأخذ الآن بيتاً تقطيعياً آخر مؤلفاً مثل هذا البيت من ثماني كلمات وهو :

شعرٌ نثرٌ علمٌ أدَبٌ قلبٌ فكرٌ نورٌ أرَبٌ

فاذا صنعنا به ماصنعناه بالبيت الأول ، وجدناه مؤلفاً مثله من ثماني كلمات أو أسماء، ورأينا أن الاسماء الثلاثة الأولى من النصف الأول من البيت ، والاسماء الثلاثة الأولى من النصف الثاني متوازنة بعدد النقرات والحركات والسكنات(١)، وإنما يختلف هذا البيت عن سابقه بالاسم الرابع من الشطرين (أدَبُنْ .... أرَبُنْ) فان كلاً منهما مؤلف من ثلاث نقرات ، وأن قوام كل من النقرة الاولى والثانية حرف متحرك واحد(أدَ)؛ما عدا النقرة الثالثة فهي مؤلفة من متحرك وساكن (بُنْ) فكل شطر من هذا البيت هو على ذلك مؤلف من تسع نقرات قوامهن تسع حركات وتسع سكنات ؛ فالشطران لذلك متوازنان ومتماثلان ؛ والبيت من الشعر الذي شطراه كذلك يقال انه : صحيح موزون .

وإذا نحن بالغنا في الانتباه إلى هذه النقرات عند ترنيمها ؛ وجدنا أن الكلمة المركبة من نقرتين هي في الواقع مركبة من مقطعين أو صوتين ؛ وان مقطع الحرف المتحرك الواحد من كلمة « أدبٌ » في هذا البيت (أ ، دَ) هو أقصر بعدة صوته من مقطع الحرفين المتحرك والساكن (بُنْ) ولذلك يقال في علم الموسيقى الحديث(٢) لصوت الحرف الواحد المتحرك « مقطع قصير » ولصوت الحرفين اولها متحرك وثانيهما ساكن « مقطع طويل » فكل من (أدبٌ) و (أربٌ) مؤلف من قصيرين وطويل (تُ.تُ.تُنْ أو تتن) ؛ وسائر كلمات البيتين من مقطعين طويلين .

---

(١) أي أن كل اسم منها يتركب من نقرتين (تنْ تنْ) ، وكل نقرة حرفان متحرك فساكن .

(٢) ويسمى المقطعان الطويل والقصير بالفرنسية :

Syllabe longue , syllabe . courte

التقطيع العروضي :

وبالتمكن من معرفة طريق التقطيع الصوتي يسهل علينا التقطيع العروضي المتفرع عنه فلو أردنا ان نشتق من مادة (فَعَل) وزناً لكل كلمة من كلمات البيت الأول الثاني لقلنا: (فَعْلُنْ = زُرْنَا) و (فَعْلُنْ = يَوْمَنْ) ، و (فَعْلُنْ) تساوي سائر الكلمات الست من البيت بعدد التنّات وبالحركات والسكنات، لان (فعلن) مؤلفة من (تن تن) أو مقطعين طويلين ، وجميع كلمات البيت الأول كذلك، وبالتقطيع او التفعيل العروضي نكتبه كما يلي :

زُرْنَا	يَوْمَنْ	قَوْمَنْ	عُرْبَا	قالو :	أهْلَنْ	سَهْلَنْ	رُحْبَا
فَعْلُنْ	فَعْلُنْ	فَعْلُنْ	فَعْلُنْ	فَعْلُنْ	فَعْلُنْ	فَعْلُنْ	فَعْلُنْ

ولا يختلف تفعيل البيت الثاني عن هذا الأول إلا بالجزأين أو الاسمين الرابعين : (أدَبُنْ ... أرَبُنْ) فنكتب تحتهما (فَعَلُنْ) المؤلفة مثلهما من ثلاثة مقاطع ، وبذلك يكون عدد مقاطع النصف الأول من البيت سبعة مقاطع طويلة ومقطعان قصيران ، ومثل ذلك عدد مقاطع النصف الثاني ، فالبيت لذلك موزون بتوازن عدد أجزاء الشطرين إذ في كل منهما اربعة أجزاء او تفعيلات ، وموزون بتوازن عدد النقرات والتنّات أو المقاطع في الشطرين ، وبعدد الطوال والقصار فيهما.

وزن الشعر : وليس ما يقال له : (وزن الشعر) إلا المقابلة الصحيحة بين مقاطع البيت بعد تقطيعه ومقاطع التفاعيل بعد معرفتها والاهتداء إلى البحر الذي منه البيت، فاذا ما صدقت معارضة المقطع الطويل من لفظ البيت بالطويل من التفعيلة والقصير بالقصير كما صدقت في البيت الأول ، علمنا أن البيت موزون والا عدّ مكسوراً .

المقاطع المشتركة — عرفنا المقاطع الطويلة والقصيرة ، وهنالك (مقاطع مشتركة) قد تكون تارة قصيرة ، واخرى طويلة بحسب مد الصوت بها أو خطفه كما في الضمير (أنا) فانك ان لفظت الألف التي بعد النون باشباع فتحتها ، كان معك مقطع (نا) طويلا ، وإن حذفت الالف وخطفت فتحة النون (نَ) كان مقطعا قصيراً ، ومثل

ذلك ضمير الغيبة المذكر من مثل (نظمهُ) ؛ فمقطع الهاء المضمومة ضمة خفيفة قصير وإذا اشبعت ضمة الهاء انقلبت واواً (نظمهو) فيكون مقطعها طويلا ؛ وكذلك ضمير الجمع المذكر المخاطب والغائب (لكمْ ؛ لهمْ) او (لكمو ؛ لهمو) فبحسب خطف الضمة أو اشباعها يكون المقطع قصيراً او طويلا .

فائدة : فالعبرة على ذلك في كتابة المقاطع عند تقطيع الشعر (بما يُسمَع لا بما يُكتبُ) ، ولهذا يعتبر ما لا تسمعه الاذن مفقوداً كهمزة الوصل، فانها لا تسمع فلا تكتب عند التقطيع نحو (علم العروض) ، كذلك لا يحسب حساب اللام الشمسية مع همزة الوصل نحو (بحر الرّمل) .

ولهذا يكتب التنوين حرفاً ، ويعتبر في التقطيع لانه يسمع نوناً ساكنة تلي حرفاً صامتاً نحو (الشّعرُ علمُنْ مفيدُنْ) فالميم المنوّنة (مُنْ) مقطع طويل، والدال المنوّنة مثلها ولا تنسَ أنا فعلنا ذلك في (أدَبُنْ) و (أدَبُنْ) فتنبه !

كذلك في وزن الشعر يعتبر اللفظ لا الخط في كل حرف مشدد ، لأنه في الواقع حرفان اولها ساكن والثاني متحرك ، ففعل (شدَّ) بالتحليل نجده (شَدْدَ) مؤلفاً من مقطعين طويل فقصير ؛ وعلى هذه الطريقة نعتبر الألف المحذوفة في الكتابة موجودة مثل (هذا ذلك . لكن . الرحمن) لأنها مما ينطق به وتلفظ : (هاذا . ذالك . لاكن . الرحمان) كما انا لانعتبر الالف التي تزاد خطاً في آخر الماضي المسند إلى ضمير الجمع المذكر نحو : (نظموا . كتبوا . علموا) لانها لا ينطق بها فلا تسمع، ومثل هذه الالف الواو في مثل (أولئك وعمرو) فانتبه لذلك عند تقطيع الشعر .

طبيعة التقطيع الصوتي — ومما يدل على أن التقطيع الصوتي طبيعي توصل كثير من المبتدئين به إلى وزن الشعر وهبياً لا كسبياً ، وذلك بطريقة (عد المقاطع بعقد الأصابع) : إصبع لكل صوت يسمع ، فيلاحظ بذلك أن اصوات البيت الواحد تماثل في عددها اصوات ابيات القصيدة كلها ، كما يدرك الطالب بنفسه أيضاً ان البيت الذي لا تبلغ مقاطعه او أصواته ذلك العدد الذي يتألف منه البيت الواحد هو بيت مكسور يجب تصحيحه وجبره .

التفاعيل وأسماء اجزائها

لما استعار العروضيون لوحدة القصيدة اسم (بيت الشّعر) سموا أجزاء بيت الشعر الموزون باسماء الاجزاء التي يتألف منها بيت الشّعر المسكون فاخذوا منه :

(السبب) : وهو لغةً بمعنى الحبل ، سمي به السبب الشعري في التقطيع العروضي القديم لأنه معرض مثله للتغيرات (الزحافات) التي سندرسها فان الحبل معرض للقطع تارة والوصل اخرى .

و (الوتد) : وهو في اللغة العود الذي يغرز في الأرض لتربط به الحبال والاطناب سمي به الوتد الشعري لانه غير معرّض للتغيرات ، أو لثبوته في التفاعيل ثبوت الوتد في الارض .

و (الفاصلة) : أثنتان احداهما حبل طويل يضرب أمام البيت ؛ والاخرى حبل قصير من ورائه يمسكانه من الريح .

الاسباب — لم يبدأ علماء العروض بالمقطع القصير وهو الحرف المتحرك كما بدأ به الغربيون في تقطيع عروضهم ، بل بدأوا بالمقطع الطويل وسموه (السبب الخفيف) المركب من متحرك وساكن نحو : هل . مَن . ما و (مُسْ . تَفْ) من مستفعلن مثلا ، وهو في الواقع صوت أطول من صوت الحرف الواحد المتحرك ؛ ولذا نحن سميناه (المقطع الطويل) كما مرّ بنا ، ثم سمّوا الحرفين المتحركين معاً (السبب الثقيل) وهما في الواقع مقطعان او صوتان قصيران نحو : لَكَ بِكَ ، و (مُتَ) من متفاعلن .

الاوتاد — وسمى العروضيون كل حرفين متحركين بعدهما ساكن (وتداً) مثل عَلى . بكم . بلى و (عِلُنْ) من متفاعلن ، وهما بالتحليل مقطعان قصير وطويل

وبهما اجتمع متحركان قبل ساكن فسمي لذلك : (الوتد المجموع) نحو :

ألمْ ... أقلْ ... لها : نعمْ ... تى ... ذهبا بنا إلى ديا رهمْ

ومثله :

سمعتما كلامنـــا فنلتما رضـــا ءنا

أما إذا توسط الحرف الســـاكن متحركين سمي : (الوتد المفروق) نحو: أمْس قامَ ، و (تَفْع) من مستفعلن ، و (فاع) من فاعلاتن .

الفواصل — عدة متحركات آخرها ساكن[1] ، فان كانت ثلاثة قبل الساكن فهي : (الفاصلة الصغرى) نحو : أملُن . عَمَلُن . شعرت ، و (متفا) من متفاعلن و (علتن) من مفاعلتن ، وان كانت أربعة بعدها ساكن فهي : (الفاصلة الكبرى) نحو : عَمَلُكُمْ . نَظَمَنا و (فَعِلَتُن) ، ويجمع ما بين الفاصلتين : « فَلَذَا عَمَلُنا ، وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ » ، وجمع الخليل ما بين هذه المصطلحات كلها بقوله :

(لَمْ أرَ عَلى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَتَنْ)

---

(١) ومن علماء العروض من أعرض عن ذكر الفواصل لامكان الاستغناء عنها لتركب الصغرى من سببين ثقيل وخفيف والكبرى من ثقيل ووتد مجموع ، وليتهم رجعوا للمقطعين القصير والطويل .

تفاعيل العروض

إن من هذه الاسباب والاوتاد والفواصل ، أو بالحرى من الاصوات القصيرة والطويلة تتألف (تفاعيل) (١) علم العروض ، وهي أجزاء اوزان الشعر العربي ، وهذه التفاعيل القياسية ثمانية بحسب الاصل وهي :

فعولن . مفاعيلن . مفاعَلَتن . فاعلاتن
فاعلن . مستفعلن . متفاعلن . مفعولات

التفاعيل الشاذة — ومنها « تفاعيل شاذة » اختلفت فيها بعض الاسباب بالتحويل أو الحذف نحو (مفاعيلن) من أجزاء بحر الهزج وغيره ، فقد تصير بحذف الميم مثلاً (فاعيلن) ، فتحوّل إلى (مفعولن) ، وقد يحذف السبب الاخير من (مفاعيلن) فتعود (مفاعي) فتحوّل إلى (فعولن) .

كذلك (مستفعلن) قد تحذف سينها فتصير (مُتَفعِلُن) فتحول إلى (مفاعلن) ، وسنعرض لأمثال هذه التفاعيل الشاذة الفرعية في مواطنها من الدروس التالية ، فنبين مايطرأ عليها من الحذف والتحويل .

* * *

---

(١) ويطلق عليها افاعيل وأجزاء وأمثلة واركان وأوزان .

ومن العروضيين من ذهب إلى تقسيم هذه الاصول الثمانية إلى (اصول) وهي الاربعة الاولى المبدوءة بأوتاد ، وإلى (فروع) وهي الاربعة الثانية المبدوءة بأسباب ، وفرّعوا من الفرعين (فاعلاتن ومستفعلن) فرعين آخرين جعلوا وتديهما مفروقين : (فاع لاتن. مستفع لن) ، وهو غير منطقي ولا ضروري لتعلم العروض ومما يزيد في صعوبته ، وانظر مايقول بعض(١) شراح العروض في تعليل هذا التفريع : « وإنما جعل الجماعة هذه الأربعة اصولا : لأن الاسباب لضعفها إنما تعتمد على الاوتاد ، وما يكون معتمَداً عليه حقيق بالتقدم ليعتمد ما بعده عليه ، فكانت قضية البناء على هذا الأصل أن تكون التفاعيل هي هذه الاجزاء الاربعة فقط لانه لاشيء من الاجزاء مصدراً بوتد غيرها ! » فان وزن الشعر يصح سواء عليه أكانت الاصول فروعاً أم الفروع أصولاً، أو ان تقدّمت الاوتاد او الاسباب أو لم تتقدم.

قالوا : ان الفروع الاربعة هي على الترتيب متفرعة عن الاصول الاربعة :

ذلك أن الفرع الأول (فاعلن) هو الاصل الا ول (فعولن) بتقديم السبب (لن) على (فعو) فيصير (لن فعو) ، وكلاهما مؤلف من ثلاثة مقاطع : قصير وطويلين ، غير ان الاصل الأول (فعولن) قد بدئ بالمقطع الصوتي القصير يليه مقطعان طويلان ، والفرع (فاعلن) قد توسط قصيره طويليه .

كذلك يشبه الفرع الثاني (مستفعلن) اصله (مفاعيلن) بتقديم سببيه الخفيفين على وتده المجموع (عيلن مفا) ، وكلاهما مؤلف من أربعة مقاطع صوتية مع التقديم والتأخير ، وهلم جراً سائر التفاعيل ، وبالمقابلة التالية بين الاصول والفروع مع التقديم والتأخير تظهر لنا، بتصالب أجزاء التفاعيل ، صفة هذا التفريع على رأي المتقدمين جليةً ، فنرى أن (فعو) تقابل (علن) و (فا) تقابل (لن) وهكذا سائر الاجزاء .

---

(١) هو الشيخ الدماميني في شرحه للمقصورة العروضية المسماة بالرامزة للضياء الخزرجي (ص ٩) .

فعو لن	مفا عيلن	مفا علاتن	فاع لاتن
فا علن	مستف علن	متفا علن	مفعو لاتُ

وإذا نحن نظرنا إلى الحروف التي تألفت منهـــا هذه الاصول والفروع من التفاعيل ألفيناهـــا عشرة يجمعها قولك : « لمعت سيوفنا » ، وبمـا أن الشعر يقطع بسيوف حروف هذه التفاعيل قيل لها : (أحرف التقطيع) .

الكتابة الصوتية — اعتاد علماء العروض أن يرمزوا للحرف المتحرك أي المقطع القصير برأس الميم (م) ، أو بحلقة (٥) ،وأن يرمزوا للحرف الساكن بألف قائمة (ا) ، فاذا ما أرادوا أن يكتبوا السبب الخفيف (فا) مثلاً من (فاعلاتن) كتبوه (٥ ا) .

أما نحن ، فلتيسير كتابة التفاعيل نرمز للمقطع المتحرك بنقطة (•) ، بدل رأس الميم الذي يشبهها ، أو الحلقة المطموسة ، كما نرمز للمقطع الطويل بشرطة(—) كاشارة الناقص ، وعلى هذه الطريقة الرمزية الشبيهة برموز مورس Morse البرقية نرمز للتفاعيل كما يأتي :

فَعو لن	مَفا عيلن	مُفا عَلَتن	فا عِلاتن
• — —	• — — —	• — • • —	— • — —
فاعِلن	مستفعِلن	مُتَفاعِلن	مفعولاتُ
— • —	— — • —	• • — • —	— — — •

وعلى ذلك إذا أردنا كتابة البيت الذي استعملناه لتقطيع الشعر كتبناه كما يلي :

زرنا	يوماً	قوماً	عربا	قالوا	أهلاً	سهلا	رحبا
— —	— —	— —	— —	— —	— —	— —	— —

كما يفعل علماء العروض بكتابة التفاعيل تحت أجزاء البيت الذي يراد تقطيعه لمعرفة اعتداله أو اختلاله .

تنبيه — ان تمكن الطالب من كتابة الأبيات بهذه الطريقة الرمزية مما يساعده على معرفة أجزاء البيت بملاحظة الكتل المتشابهة من الرموز التي يتوصل بها إلى معرفة البحر، ومما يعينه على ادراك العلل والزحافات من تلقاء نفسه ، ولا سيما ان حفظ الطالب ضوابط البحور ، وعارض الابيات عليها ، إذ بفضل هذه المعارضة للأبيات التي يراد تقطيعها بأوزان كل بحر مع الترنم والتغني يتمكن طالب الشعر من التمييز بين الأوزان الشعرية على البديهة بعد أن تقوى ملكته الشعرية ، فلا يحتاج بعد ذلك غالباً إلى الكتابة الرمزية أو التقطيع العروضي إلا نادراً .

فعلى معلم العروض تدريب طلابه على التقطيع المرتبط بالترنم والتوقيع، فان العروض علم إرهاف الآذان واتقان الالحان .

إن التقطيع الصوتي يعين على الشعور بأصوات التفاعيل أو المقاطع ، فهو بذلك يعين على التقطيع العروضي وضبطه ، ولذلك لا يلجأ اليه إلا حين يشعر الطالب الريّض بصعوبة في وزن الالفاظ وتبيّن مقاطعها .

وعلى ذلك نرى أن الكتابة الرمزية او الصوتية إنما تعين على ضبط التفعيل ، ومعرفة المقاطع ليس غير ، فاذا ماجعل الطالب اعتماده في التقطيع عليها لا على أذنه صعب عليه التمييز بين البحور وضروبها ، وأعجزه اكتساب ملكة الذوق الشعرية وعليها المعول في علم الشعر أبدا .

أسماء الشعر — ان للعروضيين تسمية شعرية خاصة لايسع دارس الشعر جهلها فالوحدة القياسية للقصيدة يقال لها (بيت) لسكنى المعاني والعواطف فيه ، تشبيهاً له ببيت الشعر كما بيّناه ، وهو يتألف من نصفين أو شطرين متوازنين يقال للأول منهما الشطر الأول أو (الصدر) ، ولثانيهما الشطر الثاني أو (العجز) ، وقد يقال لكل منهما (مصراع) لأن هذين الشطرين في توازنهما وكونهما على قياس واحد يشبهان باب البيت ذا المصراعين .

وأطلقوا على التفعيلة الأخيرة من الصدر اسم (عروض) لشبهها بوسط البيت

المسكون من الشعر فانه يقال له : عروض(١) ، كما أطلقوا على الجزء الأخير من العجز اسم (ضرب) بمعنى نوع(٢) ، لأن به تعرف أنواع أوزان البحر الواحد وما بقي من أجزاء البيت أو تفاعيله يقال له : (حشو) كما تراه جلياً في المثال التالي :

عجز		صدر	
(رحبا)	قالوا أهلاً سهلاً	(عربا)	زرنا يوماً قوماً
ضرب	حشو	عروض	حشو

وسيأتي الكلام عن بقية المصطلحات كالتام والوافي والمجزوء والمشطور والمنهوك عند الكلام عن الابحر ومقاييسها .



(١) حكاه ابن سيده في محكمه : ذلك أن (بيت الشعر) يعتمد على عروضه اعتماد (بيت الشَّعر) على عموده .

(٢) او لأنها ضريبة للعروض ومشابهة لها .

ضوابط البحور

وهنالك ضوابط للأوزان إذا ما استظهرها المبتدئ سهل عليه تذكر البحور ؛ وتقطيع الشعر أو وزنه على مقاييسها ، وقد شاعت ضوابط كثيرة منها القصيدة الاندلسية ، وهي أشدها ضبطاً لعدد الأجزاء والاعاريض والاضرب مع الاشارة إلى اسم البحر ؛ ولكنها بادٍ عليها التكلف فيصعب الانتفاع بها ، ومنها ضوابط الحلي والخفاجي ، والحلّية أكثرها شيوعاً ، ومن أسهلها حفظاً ، وللشيخ نصيف اليازجي من المتأخرين ضوابط محكمة وسهلة الاستظهار ، واليك الضوابط الحلية لتستظهرها وتستعين بها على معرفة الأوزان:

الطويل :

(طويلٌ له بين البحور طوائلُ   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلُ)

المديد :

(لمديد الشعر عندي صفاتُ   فاعلاتن فاعلن فاعلاتُ)

البسيط :

(إن البسيط لديه يبسط الأملُ   مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلُ)

الوافر :

(بحور الشعر وافرها جميلُ   مفاعلتن مفاعلتن فعولُ)

الكامل :

(كمُلَ الجمال من البحور الكامل   متفاعلن متفاعلن متفاعلُ)

الهزج :

(على الأهزاج تسهيلُ   مفاعيلن مفاعيلُ)

الرجز :

(في أبحر الارجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلُ)

الرمل :

(رمل الابحر ترويه الثقات(١) فاعلاتن فاعلن فاعلات)

السريع :

(بحر سريع ماله ساحلُ مستفعلن مستفعلن فاعِلُ)

المنسرح

(منسرح فيه يضرب المثلُ مستفعلن مفعولاتُ مفتعلُ)

الخفيف :

(يا خفيفاً خفّت به الحركاتُ فاعلاتن مستفعلن فاعلاتُ)

المضارع :

(تعدّ المضارعاتُ مفاعيلُ فاعلاتُ)

المقتضب :

(إقتضبْ كما سألوا فاعلاتُ مفتعِلُ)

المجتث :

(إن جُثّتِ الحركات مستفعلن فاعلاتُ)

المتقارب :

(عن المتقارب قال الخليلُ فعولن فعولن فعولن فعولُ)

المتدارك :

(حركات المحدَث تنتقِلُ فَعْلن فعلن فعلن فعِلُ)

---

(١) ومنهم من يرويه السقاة جمع ساقٍ ، كأنهم يتغنّون به على الآبار .

المتدارك

دارِكْ	قلبي	بِأَمَى	ثَغرٍ	في	مَبسمه	نظمُ	الجوهرْ
فَعْلُنْ	فعلن	فعلن	فعلن	إنّا	أعطيْناك	الكوثَرْ	
— —	— —	— —	— —	— —	— — —	— —	

إنّ اللفظة الأولى (دارِكْ) من هذا الضابط الشعري(١) تدلنا على اسم البحر «المتدارَك» بفتح الراء ، لأنّ الأخفش تداركه على الخليل ، ولعله أغفله عمداً لقلّته في الشعر الجاهلي. وقيل : هو بكسر الراء لأنه تدارك (المتقارب) ، وقد التحق به لخروجه منه بتقديم السبب من (فعولن) على وتده .

تنبيه : سنذكر لكل بحر (مقياسه الأصلي) الذي يتألف من تفاعيل أصلية صحيحة ؛ فاذا ما عرف الطالب هذا المقياس شعر بنفسه بالتغيرات التي تطرأ عليه ، وهي « العلل والزحافات » .

وللمتدارك عروضان وأربعة أضرب ، وأجزاء الأولى ثمانية ، وأجزاء الثانية في كل

---

(١) هو من نظم الشهاب الخفاجي ، واتخذنا ضوابطه فواتح للبحور تسهيلا لتذكرها ؛ وهي سهلة مستعذبة ؛ وفي البيت الثاني من كل ضابط اقتباس قرآني ، على أنا سنستعين بضوابط الشيخ اليازجي لسهولة حفظها وتذكر الأضرب بها : لأنها محتملة التحويل لصور شتى ، ولكون أجزائها مستقلة فلا يضطر في تقطيعها إلى تغيير شيء منها لفظاً وخطاً وسنضع ضوابطه بين النجوم ؛ وندوّن أوزان كل بحر برموز التقطيع الصوتي الذي مرّ بنا لترتسم هذه الرموز في الاذهان فتعين بكتلها الواضحة على تذكر البحور والاوزان .

من أضربها الثلاثة ستة ؛ والعروض الأولى هي المقياس الأصلي لهذا البحر كما تراه في الجدول البياني التالي :

١ — المتدارك التام

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن (١) فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

٢ — المتدارك المجزوء

+ + + — (٢) + + فاعلاتن(١) —

+ + + — (٣) + + فاعلان —

+ + + — (٤) + + فاعلن —

✡ ✡ ✡

العروض الاولى — وإذا نظرنا الآن إلى هذا الجدول البياني نجد ان أجزاء الضرب الأول من هذه العروض ثمانية وأنها كلها على وزن واحد (فاعلن) ، فهي صحيحة ومتماثلة ، عروضاً وضرباً وحشواً ، والبيت الذي يتم باستيفاء جميع أجزائه يقال له : (التام) ، ثم نجد أن الاضرب الثلاثة من العروض الثانية قد نقص

---

(١) العروضيون يسمون كل ضرب باسم ، فهذا الضرب الأول هو (المرفّل) والثاني (المذيّل) والثالث (الصحيح) ؛ وضروب البحور جمة فهي كثيرة الاسماء مما تنوء به الحافظة القوية ، ونرى تيسيراً لهذا العلم أن يكتفي من الطالب بمعرفة الضرب بعدده فيقول : هذا البيت من المتدارك الأول أو الثاني أو الرابع ، وهي طريقة المعري في لزومياته ، وقد رمزنا في الجدول البياني للعروض الأولى مثلا برقم (١) وللثانية برقم (٢) وهلم جرا سائر الاعاريض ، وأما الارقام الصغيرة التي وسط التفاعيل فهي التي تدلنا على أضرب البحر باعدادها .

من مقياس كل منها جزءان : العروض والضرب ، فاصبحت أجزاء كل ضرب ستة بعدما كانت ثمانية ، فيكون المقطوع من البيت ربعه ، ويقال للبيت الذي يقطع جزءان منه : (المجزوء) ، ولذلك يوصف وزن الضرب الأول بـ (المتدارك التام) وأوزان الأضرب الباقية بـ (المتدارك المجزوء) .

تنبيه : قال علماء الشعر ان هذا البحر لم تستعمل أجزاؤه صحيحة ، بل جاءت على وزن (فَعِلُن) بحذف الالف من بعد الفاء ، وأن ورودها تامة شاذ ، والأصح أن نقول : قليل ، فقد تجيء الأجزاء سالمة من النقص — راجع التدريب — وان كان الأعذب والأغلب مجيء أجزاء هذا الضرب الأول على وزن (فَعِلن).

وقد سمّاه المحدثون « الخبب » لأن إسراع اللسان به يحاكي خَبَب الخيل ، « والمحدَث » « والمخترَع » ، « والشقيق » لأنه اخو المتقارب ، « والمتّسق » ، كما سموه « قطر الميزاب» «وضرب الناقوس» أو الناقوسي إذا ما جاء على وزن (فَعْلن) ، ومن المعاصرين من ذهب إلى أن اسم وزن الشعر الفرنسي المسمّى (Sonnet) مقتبس من ضرب الناقوس .

العروض الثانية — والجدول البياني يدلنا على أنها (مجزوءة) وصحيحة (فاعلن) ، وان لها ثلاثة أضرب :

١ — **فاعلاتن** — بزيادة (تن) على الجزء الأصلي (فاعلن) ، فتنقلب النون من وتدها المجموع ألفاً فتصير بذلك :

فاعلن = فاعلا + تن = فاعلاتن

ومثل هذه الزيادة أو الاطالة يسمى : (الترفيل) ، وهو في اللغة بمعنى اطالة الثوب ولذا سمي هذا الضرب الاول : (المرفّل) وهو مخبون (فعلاتن).

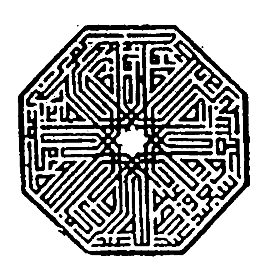
٢ — **فاعلان** — بزيادة (نْ) الساكنة على آخر الوتد المجموع من (فاعلن) فتصير به بعد انقلاب نونه ألفاً :

فاعلن = فاعلا + ن = فاعلان

وبما أن هذه النون الزائدة تشبه ذيل الثوب سميت هذه الإطالة (التذييل) وسمي هذا الضرب الثاني : (المذيَّل) .

٣ — فاعلن — هذا الضرب الثالث كعروضه الصحيحة التامة ، ولذلك يسمى : (الصحيح) .

هذا والمنطق يقضي بعكس هذا الترتيب فيكون الضرب الأول (فاعلن) لأنه الأصل ، والثاني (فاعلان) والثالث (فاعلاتن) .



زحافات المتدارك

نحن الآن نسمع لأول مرة لفظ (الزحاف) ، وهو بكسر الزاي مصدر زاحف : اي مشى كالطفل بضعف مع اسراع وتواصل ، ويراد به :

تغيُّر يلحقُ ثوانيَ الاسباب

وانما سمي مثل هذا التغير زحافاً لما يحدث به في الكلمة من ضعف مع اسراع بالنطق لنقص حرف أو حركة .

والزحاف أنواع يمرّ بنا في هذا البحر منها :

الخبن — وهو بمعنى الثني في الخياطة ، ويراد به حذف الثاني الســاكن وهو الألف من « فاعلن » والسين من « مستفعلن » ، وقد مرّ بنا ان الاعذب والأطرب أن تجيء الأجزاء « فاعلن » في هذا البحر على وزن « فعلن »(1)، فتكون الذالك مخبونة » وهو حينئذ يسمى (الخبب) كقول اليازجي :

سَبَقَتْ دَرَكي فاذا نَفَرَتْ	سَبَقَتْ أَجَلي فَدَنا تَلَفي
•• — •• — •• — •• —	•• — •• — •• — •• —
فَعِلن فَعِلن فعِلن فَعِلن	فَعِلن فَعِلن فعلن فعلن

ومثله قول الشاعر :

كرة طرحت بصوالجة	فتلقفهـــا رجلٌ رجلُ

(1) وفن النغم يقضي بان يكون هذا الجزء البسيط (فعلن) هو الاصل كما سنبينه في بحثنا الانتقادي في خاتمة الكتاب ، وعلينا هنـــا أن نحافظ على علم الخليل حتى يتم الاصطلاح على الاصلاح .

التشعيث — لغة التفريق، ويراد به تفريق أحرف (فاعلن) بحذف أول الوتد المجموع (علن) وهو العين، وبه تصير :

فاعلن — فالُن = فَعْلُن

وذلك كبيت التقطيع الذي مر بنا :

زر نا يو ماً قو ماً عر باً قالوا : أهلاً سهلاً رحبا

فَعْلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فَعْلن

ومثله :

مالي مال إلا درهمْ أو برذوني ذاكَ الأدهمْ

وقد يوجد ذلك كله في هذا البحر مع سلامة الاجزاء فتحصل لك خمسة أقسام جائزة :

١ — سلامة الاجزاء كلها : (فاعلن فاعلن . . .)
٢ — خبن « « : (فَعِلُن فَعِلن . . .)
٣ — تشعيث « « : (فَعْلُن فَعْلُن . . .)
٤ — تشعيث بعضها وخبن بعضها : (فَعْلُن فَعِلُن . . .)
٥ — عكس هذا الرابع : (فَعِلُن فَعْلُن . . .)

كذلك يجوز في هذه الأقسام الخمسة اختلاف العروض والضرب، كما يظهر للمتأمل في الأبيات التدريبية المختارة .

١ — تراريب على الضرب الصحيح *

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

دارك القوم تطفي غراماً وَضاً إذ درير الهوى بالمنى جمجمْ (١)

---

* رقم (١) يشير إلى العروض الاولى، و (٢) إلى الثانية وهلم جرا . .

(١) من ضوابط الأندلسية : وطريقة ضبطها : أن الالف في آخر (وضاً) تدل على واحد بحساب الجمل أي أن لهذا البحر عروضاً واحدة، والألف من اول العجز (إذ) بواحد تدل على الاضرب الاربعة، والحاء من (جمجم) بثمانية تدل على التفاعيل الثمانية، ولفظ (دارك) يدل على البحر فاعرفه ، (درير) الفرس المتتابع العدو .

[illegible]انا . عامرٌ . سالماً . صالحاً   بعدما . كان ما . كان من . عامرٍ

نادي . قربوا . ظاهراً . قلبه   لم يزل . فيكم . ظاهراً . حبه

زارني . زورةً . طيفها . في الكرى   فاعترا . ني لمن . زارني . ما اعترى

لم يدعْ من معنى الذي قد غبرْ   فضلَ علمٍ سوى . أخذه . بالأثرْ

يا أخا الخمر دعْ ما يزينُ النهى   إنها مبتدا الأعمار والمنتهى

وللتدريب :

شيبهُ والأسى قلبُه والجوى   وجده قاتل ، والهوى هازلْ

إن من كان في حبه مبتلىً   والهوى وعده خالب ماطلْ

ضيفُه همهُ حلفهُ غمهُ   دمعه للنوى طلّه وابلُ

والفتى ذو الجوى نجمه تاعسٌ   جسمه ناحلٌ ظلّه زائلُ

وقد انتفع المعاصرون بهذا المقياس الأصلي فنظموا عليه كثيراً من الاناشيد القومية كقول الرصافي في أنشودته (غمار الموت) :

يا ضلال الالى لم يكونوا الفدى   إن نمتْ نحن فلتحيَ أوطاننا

ومثله :

روحنا فدية للحمى والثمن   إن نمت في غد قل ليحيى الوطن

١ تراكيب على الضرب المخبون « الخبب »

حركاتُ الحدثِ تنتقلُ   فعلُنْ فعلُنْ فعلُنْ فعلُ

* سبقتْ دركي فاذا نفرتْ   سبقتْ أجلي فدنا تلفي *

..— ..— ..— ..—   ..— ..— ..— ..—

فعلُنْ فعلُنْ فعلُنْ فعلُنْ   فعلُنْ فعلُنْ فعلُنْ فعلُنْ

☆ ☆ ☆

أشجانٌ تجددت شؤون الهوى فأنت له أرق وصب(١)

ولابن النحوي (المنفرجة)(٢) :

إشتدّي أزمةُ تنفرجي	قد آذنَ ليلُكِ بالبلج
وظلام الليل له سُرُج	حتى يغشاه أبو السرج
ولها أرَج محيٍ أبداً	فاقصد محيا ذاك الأرَج

ومنه للحصري :

يا ليلُ الصبّ متى غدُهُ	أقيامُ الساعةِ موعدُهُ
رقد السّمارُ فأرّقه	أسف للبين يردّده

ومن هذا الضرب الناقوسي :

عَجَبٌ عَجَبٌ عَجَبٌ	قطط سود ولها ذَنَبُ
وتصيد الفار من الاوكا	ر وتملو الحيط وتنقلبُ

١ — الوزن المثمن(٣)

مرّ عليّ براهب يضرب الناقوس ، فقال لجابر بن عبد الله : أتدري ما يقول الناقوس ؟

حقاً حقاً حقاً حقا	صدقاً صدقاً صدقاً صدقا
إن الدنيا قد غرّتنا	واستهوتنا واستلهتنا
لسنا ندري ما قدمنا	إلا أنا قد فرّطنا
يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً	زنْ ما يأتي وزناً وزنا

(١) هو لعمرو الجني كما في معيار الزنجاني : (دار كتب كوبرلي ١٣٩٢)

(٢) ولها لحن يجب تلحين أبيات هذا الضرب عليه فهو من الألحان الشائعة .

(٣) أي المثمن الاجزاء كلها عروضا وضربا وحشوا .

ومنه الوزن الرباعي (١)

وهو وزن موسيقي يستهوي قلوب الأطفال خاصة ومنه :

هـذا قطي — حلو النقاط
حلو القفز — حلو النط
يأتي جنبي — فوق المرط
يرعاني في — درس الخط
ما أحلى عينك يا قطي
هل تدري أن — تقرأ خطي ؟!

ويستملح أن يصاحب رقص الصبيان مثل هذه الألحان :

هـذا فن — فيه حسن
داك لحن — منه تجنوا
معنى يدنو — لفظ وزن
صوتي رن — غنوا غنوا

٢ تراكيب على الضرب الصحيح

(فعلن فعلن فعلن — فاعلن فاعلن فاعلن —)

شمسه أنه متحد — وعده فرج الكرب

* * *

---

(١) لأن البيت منه مؤلف من أربعة أجزاء ، ونحن نعده شعراً على رأي الزجاج لحاجتنا إلى مثل هذه الأوزان خفيفة السهولة بزانها الموسيقية .

قفْ على دارِهمْ وابكين ، بين أطلالها والدمنْ

أيها الربع كن مسعدي كان لي فيك عيش هني

أخبروا لائمي أنني لست أصغي إلى لومه

وللتدريب على التقطيع :

هل يلامَ غريب بكى للمشيب وبعد الوطنْ

حنّ بعد النوى للحمى ما عجيب إذا قيل حنْ

وللتدريب أيضاً :

عذّبَ الصب من ظلمه هل درى ويحه ما جنى ؟

ذنبه عنده أنه باح في السر في المنحنى

ظالمَ الصبّ رفقاً به إنّ من دمعه ألسنا !

٢ — تدريب على الضرب المذيّل

فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلان
—ه—	—ه—	—ه—	—ه—	—ه—	—ه—ن

شأنهُ أنهُ منجز وعده جانب من لجاجْ

هذه دارهم أقفرتْ أم زبور محتها الدهورْ

لا سليمى ولا هندها أين صحبي وأين السرورْ

وللتدريب :

لا تنمْ يا فتايَ الهمام لا تنال العلى بالمنامْ

من أضاع الصبى لاهياً لم يفز أبداً بالمرام

وللتدريب أيضاً :

يا فتى العرب لا تبتئسْ انما اليأسُ دين الكفورْ

جاهد القوم واصبرْ لهم إن عقبى الوغى للصبورْ

٢ — الضرب المرفل

فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن

—٠— —٠— —٠—— —٠— —٠— —٠——

شأنه أنه منجز وعده جانب من عنادي

دار سعدي بشحر عمان قد كساها البلى الملوان (١)

يا بني عمنا لم نزل نرتجي منكم الحسنات

وللتدريب (٢):

نحن فتى العرب عهداً مضى سدت فيه على العالمينا

فتحوا الأرض بالعدل والـــ ـسلم فتحاً لعمري مبينا

---

(١) الضرب في هذا البيت الاول مخبون كعروضه للتصريع ، وبعد المطلع يلتزم الشاعر في العروض صحتها .

(٢) وكل ماقيل عنه للتدريب هو للمؤلف .

نظرات تحليلية (١)

إذا نحن رجعنا بالكلمات ، وهي اجزاء الكلام ، إلى وحداتها أو عناصرها الصوتية ، تبعاً لقانون التركيب الذي يتم بتكرار الوحدات ، وجدناها كما بيناه تتألف من مقاطع قصيرة وطويلة ، وبما أن هذه الطويلة ناشئة بطبيعتها من القصيرة باشباع حركة الحرف المتحرك ومدّ الصوت بها فيحدث الساكن : (تُ = تو) ، و (تو) هي الوحدة الصوتية الموسيقية (تَنْ) ، وبتكرارها يحصل معنا (تن تن) فتوزن بها الكلمة القصيرة مثل حسن (حس نن) ، وبتفعيلها نجدها على وزن (فَعلن) ، ثم إذا كررنا (فعلن) أربع مرات ، وقسمناها شطرين ، حدث لنا وزن شعري يستهوي الصبيان وتستعذبه الآذان :

(هذا قطّي حلو النقط)

وكما اعتبرنا (تن) الوحدة الصوتية ، نتخذ (فاعلن) الوحدة الشعرية التي تقيس عليها الأوزان ، وإن كانت (فعلن) أبسط منها وأصلاً لها ، ونرى بذلك أن (فاعلن) أصل (فاعلان) بزيادة ساكن عليها ، وأصل (فاعلاتن) بزيادة (تن) ، وسنرى كيف يمكن رد تفاعيل البحور كلها إلى (فاعلن) ومقلوبها (فعولن) .

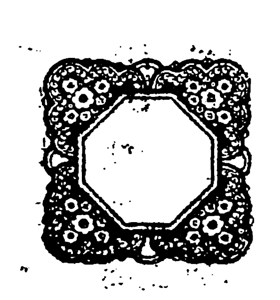
ولذلك كان منطقياً معقولاً أن يكون الضرب الأول من المتدارك هو (فاعلن) والثاني (فاعلان) والثالث (فاعلاتن) ، بعكس المصطلح عليه .

---

(١) لقد حافظنا في كل بحر على مصطلح العروض الذي وجدنا آباءنا على أمته ، وحاولنا تيسير عسيره على النمط الذي وصفناه في الكلمة التمهيدية ، وهو لا يمنع ان نتبع كل بحر بنظرات أو نقدات تحليلية نناجي بها المعلم المستقل بفهمه ، والمتعلم الذي يريد ان ينتفع بعلمه .

وباعتبار (فعلن) أصل (فاعلن) لأنها أبسط ، لا نضطر إلى تعليل تحوله عن (فاعلن) بزحاف (الخبن) . فنعفي المبتدئ من كثرة المصطلحات كالزحاف والعلة والقطع والتشعيث والتذييل والترفيل ، وذلك العناء الطويل .

ان بحر المتدارك هو أبسط البحور ، ووحدته القياسية (فاعلن) هي أبسط التفاعيل ، ولذلك بدأنا به لأنه أسهل البحور وأساسها ، وان لم يعبأ به الخليل ، فان استطعنا أن نرد إلى (فاعلن) تفاعيل البحور كلها ، وأن نبين بالتحليل طريقة التحويل ، وأمكننا أن نرجع بعض البحور إلى بعض ونقلل من ضروبها الكثيرة ، وأن نستغني بذلك عن تعليل التغيرات الطارئة على التفاعيل ، وعن تسميتها العلة المضادة ، ان استطعنا ذلك رأينا انا قد وفقنا في عملنا إلى ماقصدنا اليه من تيسير هذا العلم ، وماهو بقليل .



المتقارب

تقارب وهات اسقني كأس راح وباعد وشاة لك بعد السماء
فعولن فعولن فعولن فعولن وإن يستغيثوا يغاثوا بماء

قال الخليل : سمي المتقارب لتقارب أجزائه لأنها خماسية يشبه بعضها بعضاً ، أو لتقارب الأوتاد والاسباب .

وله عروضان وستة أضرب ، وثمانية أجزاء في المتقارب التام ، وأما المجزوء فله ستة أجزاء ليس غير .

والمقياس الاصلي لهذا البحر مماثل لعروضه الأولى وهي الصحيحة .

١ — المتقارب التام

فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	(١)	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
+	+	+	+	(٢)	+	+	+	فعولْ
+	+	+	+	(٣)	+	+	+	فَعَلْ
+	+	+	+	(٤)	+	+	+	فَعْ

٢ — المتقارب المجزوء

فعولن	فعولن	فَعَلْ	—	(٥)	فعولن	فعولن	فَعَلْ	—
+	+	فَعَلْ	—	(٦)	+	+	فَعْ	

العروض الاولى — وإذا القينا نظرة على الجدول البياني المتقدم وجدنا ان هذه العروض الأولى صحيحة : (فعولن) ، وان لها اربعة أضرب :

١ — فعولن — صحيح كالعروض .

٢ — فَعُولْ — حذفت النون من (لن) مع تسكين اللام، ومثل هذا الحذف والتسكين يسمى : « القَصْر » ، وهو يقع أيضاً في « مفاعيلن » و « فاعلاتن » ويسمى الضرب الثاني لذلك : « المقصور » .

٣ — فَعَلْ — حذف من جزئه الصحيح « لن » فأصبح :

فعولن — لن = فَعُو = فَعَلْ

ومثل هذا النقص يسمى « الحذف » ، فهذا الضرب الثالث هو « المحذوف » .

٤ — فَعْ — حذف من جزئه « فعولن » السبب الاخير فصار « فعو » وهو « الحذف » الذي مرّ بنا الآن ، ثم قطعت واو الوتد المجموع « فعو » وسكنت عينه فصار « فَعْ » ، وهو ما يسمى « القَطْع » ، واجتماع الحذف والقطع على «فعولن» يسمى « البتر » ، فهذا الضرب الرابع هو « الأبتر » .

العروض الثانية — ونلاحظ في الجدول انه قد حذف من المقياس الأصلي جزءان هما الرابعان من الصدر والعجز ، ولذلك سميت هذه العروض « المجزوءة » .

وبهذا الحذف يصبح الجزء الذي قبل المحذوف هو العروض ، لكنه غير صحيح لدخول الحذف عليه فهو « فَعَلْ » ، فالعروض الثانية على ذلك « مجزوءة محذوفة » ولها ضربان :

١ — فَعَلْ — وهو « المحذوف » كعروضه ، وقد جرى عليه أيضاً ما جرى على الضرب الثالث من العروض الأولى .

١ — فَعْ — وهو « الأبتر » أقل الأضرب استعمالا وجمالا .

الزحافات — وقد تحذف نون « فعولن » حشواً وعروضاً فتصير إلى « فعولُ »

وهو ما يسمونه « القبض »(١) ، كقول امرئ القيس :

أفاد وجاد وساد وزاد وقاد وذاد وعاد فأفضل

ومثله :

أغار فصال وجال علينا فقال : هلمّ وعاد فوالى

ويقول المتنبي مستعطفاً :

أمالِك رقّي ومن شأنه هباتُ اللجين وعتقُ العبيد
تعجّل فيّ وجوبَ الحدودِ وحدي قبل وجوب السجود

وبوزن أجزاء هذين البيتين نرى أن التفعيلة الثانية من البيت الأول « ك رقي » على وزن « فعولن » ، وانها في البيت الثاني « ل فيّ » مقبوضة على وزن « فعولُ » ، فتعرف بذلك أن القبض يدخل حشو المتقارب ، وانه غير ملتزم في الحشو فهو لذلك من الزحافات ، ولو كان ملتزماً لكان « علة » لازمة .

وقد تحذف الفاء من « فعولن » الجزء الأول فتصير إلى « عولن » فتنقل إلى « فَعْلن » ، ومثل هذا النقص يقال له : « الثلم » كقول الشاعر :

لولا خداش أخذتُ جمالا تِ سعد ولم أعطه ما عليها

جاءت « لولا » على وزن « فعلن » ، ولولا جواز الثلم لقال : « ولولا » .

وقد يجتمع الثلم والقبض في « فعولن » فتصير « عولُ » فتنقل إلى « فعلُ » وهو ما يسمّى « الثرم » كقوله :

قلتُ سداداً لمن جاءني فأحسنت قولاً وأحسنت رأيا

فلفظ « قلتُ » جاء هنا على وزن « فَعْلُ » .

تنبيه — ويلاحظ الطالب أن عروض هذا البيت (ءني) من جاءني قد وقع عليها (الحذف) فجاءت على (فَعَلْ) : مما يدل على جواز اجتماع العروض الصحيحة مع

المحذوفة في قصيدة واحدة ، وأن « الكمال الموسيقي يقضي بالتماثل بين سائر الاعاريض والأضرب مقصورة ومحذوفة وبتراء » .

نظرات — ولنرجع إلى بيتي المتنبي (« أمالك رقي ... ») ، نجد ان عروض البيت الأول (نُهُ) من (شأنه) على وزن (فَعَلْ) ، فقد حذفوا السبب الاخير من (فعولن) ، وهو ما سميناه (الحذف) ، ولكنه لم يلتزم في عروض البيت الثاني المقبوضة (حدودِ) على وزن فعول فجُعلت في بحر التقارب « علة جارية مجرى الزحاف » ، وهو علة محضة في سائر البحور .

أما كان من تيسير العروض والمنطق أن يقال أن « الحذف » زحاف لا « علة » بدليل عدم ثبوته والتزامه في الشعر ؛ وأما ما ورد منه ملتزماً فهو من « التزام مالا يلزم » .

ولو قرأنا بيتي المتنبي على اسكان الدال من القافيتين « العبيدْ » ، السجودْ » لكان الضرب الثاني على وزن « فَعولْ » ، بدخول « القصر » ، وعرفوه بأنه حذف النون من « فعولن » : لأن التغيير يطرأ في الجزء على الاخير ، فتصير « فعولُ » ثم تسكن اللام ، وهكذا صنعوا في « فاعلن » وسموه « القطع » ، وهما عمل واحد متماثل .

ولو اجزنا القطع في الاسباب ، وجعلنا المحذوف من « فعولن » هو اللام لا النون ، فصارت « فعون » او « فعولْ » بالتحويل ، وجعلنا المحذوف من « فاعلن » هو اللام ، فصارت « فاعن » أو « فعلن » بالتحويل ، لو أجزنا ذلك لكان العمل أيسر ، ولاستغنينا بالقطع عن القصر والتشعيث ، ومن البلاء كثرة الأسماء !

وفي الكلام على الضرب الرابع « الأبتر » ، بينا تعليل البتر على رأي العروضيين وانه نتيجة علتين طارئتين هما الحذف والقطع ، وما اجتمع الداءان الا ليقتلا ، وذلك بأن نحذف السبب الاخير من « فعولن » وهو ما سميناه « الحذف » ، ثم نحذف ساكن الوتد المجموع وهو الواو من « فعو » ثم نسكن العين فتصبح « فَعْ » ، وهو ما سميناه « القطع » ، وماذا ليت شعري كان يضيرنا لو أنا أجزنا الحذذ الذي هو طرح الوتد المجموع من « فعولن » كما أجزناه في « متفاعلن » ، ويكون الحذذ قبليا في « فعولن » وبعديا

في « متفاعلن » ، لو فعلنا ذلك لهان الخطب وبقيت فعولن بالحذذ « لن » ، أو « فَعْ » ، ولاستغنينا بذلك أيضاً عن كثرة العلل وطول التعليل .

١٠ — تراكيب على الضرب الأول

عن المتقارب قال الخليل (١) فعولن فعولن فعولن فعولْ

تقاربتْ إذ شمروا للذهـــاب وحي لهم ماله من براح (١)

* سلامي على من قربنا حماها فأمسى فؤادي يباني بلاها *

وللحطيئة في استعطاف الفاروق :

تحنّن عليّ هداك المليكُ فإنّ لكل مقام مقالا

ولا تأخذني بقول الوشاة فإنّ لكل زمان رجالا

وللمتنبي مفتخراً :

قضاعة تعلم أني الفتى الذي ادخرت لصروف الزمان

ومجدي يدلّ بني خندف على أنّ كلّ كريم يمان

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج انا ابن الرعان (٢)

طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان

يسابق سيفي منايا العباد إليهم كأنهما في رهان

سأجعله حكماً في النفوس ولو ناب عنه لساني كفاني

---

(١) من الاندلسية : والباء من آخر العروض بالجمل اثنان تدل على أن لهذا البحر عروضين ، والواو من (وحي) تدل بعددها على الأضرب الستة ، والحاء من (براح) تدل على الضرب الأول .

(٢) جمع رَعْن وهو أنف الجبل يريد الجبال الشاهقة .

والتذريب :

اديب أريب جبيب ليب قؤولٌ فعولٌ سؤولٌ يعقولُ

وما ألطف قول ابن نباتة مداعباً :

إذا جاء سفيانُ مستخبراً عن المتقارب وزناً فقولوا
ثقيلٌ ثقيلٌ ثقيل ثقيل ثقيلٌ ثقيلٌ ثقيل ثقيلُ

٢ — الضرب الثاني « المقصور »

فعولن فعولن فعولن فعولن (٢) فعولن فعولن فعولن فعولْ

تقارب إذ شمروا للذهاب وصبري لهم ماله من ذهابِ (١)
* سلامي على من قربنا حماها فأمسى فؤادي يعاني بلام *

النشيد السوري :

حماةَ الديار عليكم سلام أبت أن تذلّ النفوس الكرام
عرين العروبة بيت حرام وعرش الشموس حمى لا يضام
نفوس أباة وماض مجيد وروحُ الأضاحي رقيب عتيد
فمنا الوليدُ ومنا الرشيد فلِمْ لا نسود ولِمْ لا نشيد

وللطغرائي :

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هياب ولا وكل

وزين حصاة النهى ثابت إذا ظنّ أو قال يوماً أصابْ
عزائم أروع ضافي الازار وفي دوحة المجد عالي النصاب

والمتنبي مستعطفاً :

أمالك رقي ومن شأنهُ هبات اللجين وعتق العبيدْ (٢)

---

(١) الباء تدل على الضرب الثاني هنا وسائر الحروف الأخيرة من الأضرب تدل على رتبتها.

(٢) وهو للتلحين هنا مقصور الأعاريض والأضرب .

دعوتك عند انقطاع الرجا ... والموت مني كحبل الوريد

دعوتك لما براني البلاء ... وأوهن رجلي ثقل الحديد

تعجل في وجوب الجدود ... وحذي قبل وجوب السجود

فمالك تقبل زور الكلام ... وقدر الشهادة قدر الشهود

١ — تراكيب على الضرب الثالث « المحذوف »

فعولن فعولن فعولن فعولن (٣) فعولن فعولن فعولن فعل

تقارنت إذ شمروا للذهاب ... وأغلقت بالصبر باب الحرج (١)

* سلامي على من قربنا جماهنا ... فأمسى فؤادي يماني بلا *

وللمتنبي مفتخراً :

فلما أنخنا ركزنا الرما ... ح بين مكارمنا والعلى

وبتنا نقبل أسيافنا ... ونمسحها من دماء العدى

لتعلم مصر ومن بالعراق ... ومن بالعواصم أني الفتى

وأني وفيت وأني أبيت ... وأني عتوت على من عتا

وما كل من قال قولا وفى ... ولا كل من سيم خسفاً أبى

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

ولأبي العتاهية :

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

ولحاتم الطائي :

قدوري بصحراء منصوبة ... وما ينبح الكلب أضيافيه

---

(١) الجيم تدل على الضرب الثالث .

وإن لم أجد لربلي وري   قطعت له بعض أطرافيه

ولأنور العطار في لبنان :

ولبنان يسبح في نشوة   من السحر والحب والعافيه

تناثر فوق الروابي قراه   كما تتناثر أحلاميه

على كل مائسة صادح   وفي كل وارفة شاديه

وبيروت نائمة في السفوح   تتمم أحلامها الغاليه

ترامت على البحر مأخوذة   تناجيه حانية صابيه

ولشوقي في أطفال المدرسة :

عصافير عند تهجي الدروس   مِهارٌ عرابيدُ في الملعب

لهم جرسٌ مطربٌ في السراح   وليس إذا جد بالمطرب

خليون من تبعات الحياة   على الأم يلقونها والأب

وتلك الأواعي بأيمانهم   حقائب فيها الغد المختبي

١ — الضرب الرابع « الأبتر »

فعولن فعولن فعولن فعولن (٤) فعولن فعولن فعولن فع

تقاربتُ إذ شمروا للذهاب   متى يمدوا الصبْ لم يمدْ(١)

* سلامي على من قربنا حماهُ   وشاقت فؤادي مغانيها(٢) *

وللتدريب:

إذا المرء كانت له فكرة   ففي كل شيء له عبرة

---

(١) الدال من (يمد) تدل على الضرب الرابع ، وهكذا أواخر الأندلسية تدل على الأضرب .

(٢) لم نجد لليازجي بيتاً على هذا الضرب ، فنظمنا الشطر الثاني تدريباً عليه .

وكل الامور لها جوهر تكشف مكنونه الخبرة
وليس على مثل صرف الزما ن يبقى أمير ولا إمرة

ولابن أبي عيينة في شحيح :

أجمعت بنيك وأعريتهم ولم تؤتَ في ذاكَ من قِلّة
ولو كان خبز وتمر لديك لما طمعوا منك في فضلة
وليث يصول على قرنه إذا ما دعيت إلى أكلة
فلله درك عند الجوا ن من فارسٍ صادق الحملة

وللمتنبي يمدح معاذاً :

معاذٌ ملاذٌ لزواره ولا جارَ أكرمُ من جارِه (١)
كأن الحطيمَ على بابه وزمزمَ والبيتَ في داره
وكم من حريق أرى مرةً فلم يعمل الماء في ناره

٢ — المجزوءة وضربها الأول « المحذوف »

فعولن فعولن فعل — (٥) فعولن فعولن فعل —
تقاربت إذ شمروا وإذ بيت داعي الوله
سلامٌ على دارها ففيها منى قلبنا (٢)

لابراهيم الصولي :

لفضل بن سهل يدٌ تقاصر عنها المثل

---

(١) هي من الضرب الثالث بكسر الهاء ، وباسكانها من الرابع كما فعلناه للتدريب .

(٢) بيت للتدريب على ضربي العروض المجزوءة ، فهو هنا من الضرب المحذوف وإذا قيل (منى قلبي) فهو من الأبتر .

فنـــائلهـــا للغنى وسطو نهـــا للأجل
وباطنهـــا للنـــدى وظاهرهـــا للقبل

ولأبي فراس :

وكم لي على بلدتي بكاء ومُستعبرُ
ففي حلب عُدتي وعزّي والمفخرُ
وفي منبج من رضـا هُ أنفس ما أذخرُ

وللمؤلف للتقطيع :

وكم قلت يا عاذلي ذرِ العذلَ لا تتعبِ
هوايَ لعمري الحمى ودين الحمى مذهبي
ففي روضه مرتعي وفي ساحه ملعبي
وليلايَ في حبـه وفي قربه زينبي

تداريب على الضرب الثاني « الأبتر »

فعولن فعولن فعل — (٦) فعولن فعولن فَعْ
تقـارب إذ شمروا إلى ظلمهـم آوي
سـلامٌ على دارهـا ففيهـا مني قلْـبي

وللتدريب:

ولا تحرصن واقتصدْ فما الحرصُ مغنيكا
تعفّفْ ولا تبتئس فما يُقضَ يأتيكا

ومما نظمناه للتدريب :

ألا انهض فتى العرب قمْ فحسبك تهجاعا

وخض غمرات الوغى ولا تكُ مرتاعا

وكن باسلاً في الجها دِ لا تبغ أطماعا

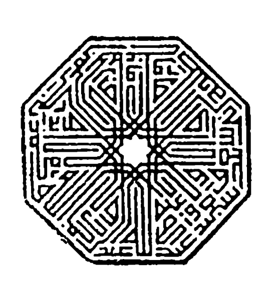
فاني رأيت الجبا ن للضيم خنّاعا

وللمؤلف للتدريب أيضاً :

فيا داعياً للحرو بِ قيساً وقحطانا

دعوتَ . ليوث النزا ل شيباً وشبانا

هززتَ قلوباً لنا كهزّك مُرّانا !



الهزج

اثن تهزج بعشاق	فهم في عشقهم تاهوا		
مفاعيلن مفاعيلن	وقالوا : حسبنا الله		

قال الخليل : سمي بذلك تشبيهاً له بهزج الصوت(١) ، لأن أوائل أجزائه أوتاد ، يعقب كل وتد منها سببان خفيفان مما يعين على مد الصوت . ومقياسه التام الاصلي :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن

ترفق أيها الحادي بعشاق نشاوى قد تعاطوا كأس أشواق

قالوا : ولكن مجيئه تاماً على مقياسه الاصلي بحسب الدائرة شاذ ، إذ لم تستعمله جمهرة الشعراء إلا مجزوءاً ، فيصير على أربعة تفاعيل ، في كل شطر جزءان فقط ، كما جاء في الضابط الشعري .

وللهزج عروض واحدة ذات ضربين :

الهزج المجزوء

مفاعيلن مفاعيلن — (١) مفاعيلن مفاعيلن —
+ + — (٢) + فعولن —

(١) الهزج لغة الرنين ، يقال تهزجت القوس أرنت ، وعود هزج ، وهزج المغني في غنائه ، والقارئ في ترتيله إذا طرّبا في صوتهما ، وله هزج مطرب وأهازيج .

(١) مفاعيلن : وهذا الضرب الأول : مجزوء صحيح مثل عروضه .

(٢) فعولن : وهذا الضرب الثاني : مجزوء محذوف، وهو قليل الاستعمال، إذ لا تستسيغه لطلاوته الأذن ولا تستعذبه لحلاوته كالضرب الأول .

جوازاته — وقد عرفنا بين زحافات المتقارب (القبض) بانه يتم بحذف الخامس الساكن من (فعولن) ، وقلنا انه يلحق أيضاً (مفاعيلن) في بحر الهزج ؛ وانه يدخلها حشواً وعروضاً لا ضرباً فتصير مفاعيلن به :

☆ مفاعيلن — ي = مفاعلن ☆

والقبض قبيح لا يستعذبه الموسيقيّ ؛ ومنهم من يراه صالحاً لاختلاف الأذواق كقوله :

فقلتُ لا	تخف شيئاً	فما عليْ	كَ من باسِ
مفاعلن	مفاعيلن	مفاعلن	مفاعيلن

و (الكف) الذي عرفناه يدخل (مفاعيلن) حشواً وعروضاً لا ضرباً فتصير به :

☆ مفاعيلن — ن = مفاعيلُ ☆

وهو حسن كقول الشاعر :

فهذانِ	يذودانِ	وذا من كَـ	ثَبٍ يرمي
مفاعيلُ	مفاعيلُ	مفاعيلُ	مفاعيلن

والقبض والكف في (مفاعيلن) متناوبان فلا يجوز اجتماعهما فيها معاً فتصير (مفاعلُ) لئلا يلزم منه اجتماع أربع حركات أي فاصلة كبرى باجتماع الجزأين (مفا عِلُ مفا عيلن) فتلتقي الحركات الاربع في (عِلُ مفا) من آخر الجزء الأول وأول الثاني ، وتوالي الحركات الكثيرة مما يستثقله لساننا .

وقد يقطع الحرف الأول من (مفاعيلن) فتصير به :

☆ مفاعيلن — م = فاعيلن = مفعولن ☆

ومثل هذا القطع يسمونه (الخرم)(١) ، وهو قبيح كقوله :

أدّوا ما استعاروهُ كذاك العيشُ عاريّه

مفعولن مفاعيلن مفا عيلن مفاعيلن

وقد تتكب (مفاعيلن) بالخزم والقبض معاً ، فتصير بالخرم (فاعيلن) كما مرّ الآن بنا ، ثم يطرأ القبض على (فاعيلن) بحذف الياء ، فتصير (فاعلن) ، فيقال لمثل هذا الحذف المركب (الشتر)(٢) ، قالوا : وهو من العلل غير اللازمة الجارية مجرى الزحاف كما سيأتي في بحث العلل آخر هذا الكتاب ، وهو أقبح من الخرم ، ومنه قول الشاعر :

في الذين قد ماتوا وفيما خلّفوا عبرهْ

فاعلن مفا عيلن مفاعيلن مفاعيلن

وكذلك يجتمع الخرم والكف في (مفاعيلن) فتصير (فاعيلُ) بحذف الميم من الأول والنون من الآخر :

* مفاعيلن — م ... ن = فاعيلُ = مفعولُ *

واجتماع الخرم والكف يقال له : (الخَرَب) ، وهو كالشتر علة غير لازمة ، تستخشنها الأذن ولا تستحسنها كقوله :

لو كانَ أبو موسى أميراً ما رضيناهُ

مفعولُ مفا عيلن مفاعيلن مفاعيلن

وزنان جديدان :

وحكى الاخفش ان للعروض الأولى ضرباً ثالثاً مقصوراً وزنه (مفاعيلْ) كقول الشاعر :

---

(١) لغةً هو الخرق ، ورجل أخرم : مثقوب وترة الأنف ففي الخرم معنى القطع .

(٢) وهو القطع لغة ، أو شقّ الجفن وانقلابه .

وما ليثٌ عرين ذو أظافيرَ وأسنانْ

أبو شبلين وثّاب شديد البطش غرثانْ

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

بإسكان النون الاخيرة في البيتين ، والخليل يضم نونهما ويأبى حكاية الأخفش على أن هنالك من ذهب إلى ان للهزج عروضاً ثانية محذوفة ، وضربها محذوف مثلها (مفاعي) فتنقل إلى (فعولن) كقول الشاعر :

سقاها الله غيثاً من الوسمي ريّا

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

وهو في غاية الشذوذ لقلة استعماله قديماً ؛ على أن مثله من الأوزان الخفيفة مما يَصلح للموشحات والروايات الشعرية والاناشيد القومية.

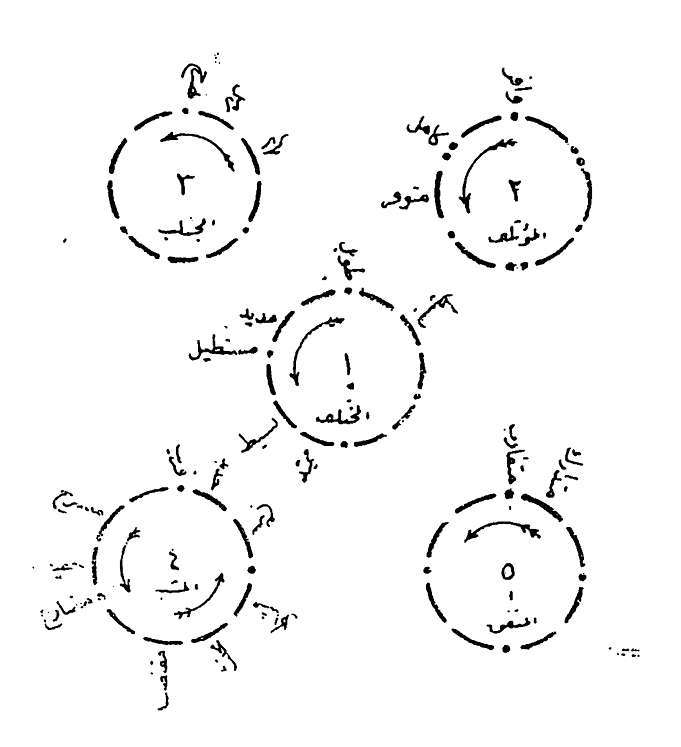
نظرات — نقد حصر العروضيون هذا (الهزج) ، وهو رباعي الأجزاء في شعرنا العربي ، مع الرمل والرجز ، وكل منهما سداسي الاجزاء ، في دائرة عروضية(١) واحدة سموها (المجتلب) : لأن أجزاءها على رأيهم مجتلبة من دائرة (المختلف) الأولى . إن ترتيب المقاطع في دائرة المجتلب هو صناعي بحت ، وهو يوجب أن يكون بحر الهزج سداسي الاجزاء كرفيقيه الرمل والرجز : أي مؤلفاً من ست مرات (مفاعيلن) ، مع ان الذي جاء منه في الشعر العربي المعتمد عليه — مما سموه الهزج وجعلوه بحراً مستقلاً — هو مركب من أجزاء أربعة ، ولا دليل على مجيئه سداسياً بمجيء البيت أو البيتين منه على التسديس شاذاً ، وأي منطق يقضي باتخاذ الشاذ المهجور أصلاً ، وجعل المستعمل المشهور فرعاً منه !

---

(١) كما تراه في صور الدوائر الخمس أمامك ؛ وقد أخّرنا البحث عنها لانها على ما نرى غير أساسية في علم العروض ؛ ولا ضرورية لمعرفة وزن الشعر ونظمه .

ولم لا نجعل هذا الوزن فرعا لبحر آخر كثر استعمال وزنه في شعرنا وهو بحر الوافر فيكون مجزوءاً له ؟

أوليس (مفاعلتن) تنقلب بالعصب (مفاعلْتن) وتحوّل إلى (مفاعيلن) ؟ إن الدائرة العروضية توجب علينا بالغرض المحض أو التحكم المطلق أن نتم الوزن الرباعي باضافة جزأين وهميين ، مع أن المنطق يقضي بأن الشكل عرضة للنقص والتجزئة، وبارجاع الهزج إلى أبيه الوافر تقليل للبحور وتيسير لادراك ما بينها من وشائج وقرابة .



مفاعيلن مفاعيلن (١) مفاعيلن مفاعيلُ

هزجتم إ- دنا ناء بري جمّا نه الوجدُ (١)

* هزجنا في بوا ديكم فأجزلتم عطا يا نا *

ومن الهزج الجاهلي للفند الزّماني:

صفحنا عن بني ذُهل وقلنا القوم إخوانُ

عسى الأيام أن يرجعـ ـن قوماً كالذي كانوا

فلما صرّح الشـر فأمسى وهو عريانُ

ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا

مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان

بضرب فيه توهين وتخضيع وإقران

وطعن كفم الزق غدا والزق ملآنُ

وبعضُ الحلم عند الجهل للذلة إذعانُ

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان

وللشريف الرضي :

أبى لي طـاعةَ الضيم مضـاء القلب والنصلُ

شراء الموت للعزّ ببيـع الضيم لا يغلو

وإن الجـانب الوعر عليّ الجـانب السهلُ

ومنه :

حللنـا حيكم شوقا فساغونا نساغيكمْ

ولولا الحبة السمرا ء لم نحلل بواديكم

---

(١) من الاندلسية لمحمد أبي الجيش الانصاري الاندلسي ، فالهمزة من (ناء) تدل على ان له عروضاً واحدة ؛ والياء من (بري) تدل على أن له ضربين ، والدال من (الوجد) على أن أجزاءه أربعة ، وهكذا سائر أبيات الاندلسية .

وللشهاب الخفاجي :

فإن العود مشتق من العود باتقان
فهذا طيب آناف وهذا طيب آذان !

وللشبلي :

على بعدك لا يصبر من عادته القرب
ولا يقوى على هجرك من تيّمه الحب ؟
فإن لم ترك العين فقد أبصرك القلب !

تراكيب على الضرب الثاني المجزوء المحذوف

مفاعيلن مفاعيلن (٢) مفاعيلن فعولن
هزجتم إذ دنا ناء بريء من عتاب
* هزجنا في بوادكم فاجز لتم عطايا .

لصاحب العقد الفريد :

هنا تغني قوافي الشعـر في هذا الروي
قواف ألبست حلياً من الحسن البدي
تعالت عن جرير بل زهير بل عدي

ومنه قوله :

متى أشفي غليلي بنيل من بخيل
غزال ليس لي منه سوى الحزن الطويل
جميل الوجه أخلاني من الصبر الجميل
حملت الضيم فيه من حسود أو عذول
وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول

وللتقطيع :

ألا يا حسبنا الله ويا نعم الوكيل
طويل الهجر أضناني فهذا قلبي عليل
صبرت على نوى أروى وما صبري الجميل

الوافر

غرامي في الأحبة وفّرته   وشاة في الأزقة راكزونا
مفاعلتن مفاعلتن فعولن   اذا مرّوا بهم يتفـ امزونا

قال الخليل : سمي (وافراً) لوفور اجزائه وتداً وتداً ، وقيل لوفور حركاته باجتماع الاوتادوالفواصل ، ولا يشبهه في ذلك الا (الكامل) ؛ إلاّ أن الوافر لم يستعمل كالكامل على مقياسه الاصلي لمجيء العروض والضرب على وزن (فعولن)[1]، فهو موفور الحركات ناقص الحروف ، وهو في الاصل مبني من ستة اجزاء سباعية تجتمع في مقياسها الاصلي :

(مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن   مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن)

والشعراء يستعملون هذا البحر تاماً ومجزوءاً .

وله عروضان وثلاثة اضرب كما نرى في الجدول التالي :

---

(١) لان الشاعر الجاهلي استثقل بطبعه النظم عليه تاماً ، وبتعبير عروضي لانه استثقل حركاته بكثرتها فحذف منها آخر عروضه وضربه تسهيلا وتخفيفاً) وشذوذه على مقياسه الاصلي تاماً كقوله :

(وعندكمُ . مُحادثُ مِن . وقائعنا   فانكمُ . لدى حملا . تنا ثبتٌ)

١ — الوافر التام

(مفاعلتن مفاعلتن فعولن (٢) مفاعلتن مفاعلتن فعولن (١))

٢ — الوافر المجزوء

(+ + — (٢) + + —)

+ + — (٣) + مفاعيلن —)

الوزن الزهيري

مفعولُ مفاعلن فعولن — مفعولُ مفاعلن فعولن

يامن لعبت به شمولُ — ما ألطف هذه الشمائلْ

نشوان يهزه دلالُ — كالغصن مع النسيم مائلْ

وهذا وزن قد استعذبه البها زهير ونظم عليه شعراً موسيقياً عذباً هو ارقّ من بعض الأضرب العروضية ، ومع ذلك لم يجعله كثير من العروضيين من الاوزان المستعملة في في الشعر العربي ، وعدّوه من الاوزان المهملة ، وردّ (٢) عليهم بانه : « ليس من الاوزان المهمله بل هو من مجزوء الوافر » ، وجعله بعضهم من مجزوء الدوبيت ، وهو ما نذهب اليه ، ولا نحتاج به الى الاكثار من تغيير التفاعيل ، ومقياس الدوبيت .

(مفعول مفاعلن فعولن فعلن — مفعول مفاعلن فعولن فعلن)

الوافر التام

العروض الاولى . (فعولن) ، وقد تحولت من (مفاعلتن) باسقاط السبب الخفيف (تن) فصارت (مفاعلَ) ، وباسكان اللام من (مفاعلتن) وهو (العَصْب) تصير (مفاعلْ) على وزن (فعولن) ؛ واما حذف السبب الخفيف (تن) من آخر الجزء فهو (الحذف) .

واجتماع العصب والحذف علة تسمى : (القطف) ، فالعروض اذن : (مقطوفة) .

ولهذه العروض المقطوفة ضرب مقطوف مثلها (فعولن) .

---

(١) ويقال لأول الوافر (المقطوف) وثانيه (الصحيح) ولثالثه (المعصوب) .

(٢) قال البدر الدماميني في شرحه للرامزة (ص٥) : هو من مجزوء الوافر غير انه انتقص الجزء الاول والرابع ومفعول الثاني والخامس ، والعروض والضرب مقطوفان ، وقد شرحنا هنا الاصطلاحات في بحث هذه العروض الأولى .

العروض الثانية ٠ — (مفاعلتن) فهي مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان : الأول صحيح مثلها ؛ والضرب الثاني : (مفاعيلن) بدخول (العصب) الذي مرّ بنا ، وهو اسكان اللام من مفاعلتن فتصير (مفاعلْتن) على وزن مفاعيلن.

الحوظة — قال العروضيون : وقد يلتبس هذا الضرب الثاني المعصوب بالهزج فيجيء البيت أو عدة أبيات وأجزاؤه كلها على وزن (مفاعيلن) ؛ وهنا يجب أن ينظر إلى القطعة كلها أو القصيدة ، فان وجد فيها جزء واحد على وزن (مفاعلتن) فهي من معصوب الوافر ، وإلا عددتها هزجاً .

زحافاته :

١ً **العصب** — وهو إسكان اللام من (مفاعلتن) ، فيصير على وزن (مفاعيلن) ، ويدخل في الحشو ، وفي العروض والضرب المجزوءين ، وهو حسن يستسيغه الذوق كقول عمرو بن معد يكرب :

إذا لم تسْ تطع شيئاً فدعه   وجاو ز هُ إلى ما تسْ تطيعُ

٠ــــ ٠ــــ ٠ــ ٠   ٠ــــ ٠ــ ــــ ٠ــ

مفـا عيلن مفـاعيلن فعو لن   مفـاعيلن مفـا عيلن فعو لن

٢ً **العقل**[1] — وهو حذف الخامس المتحرك (لَ) فتصير (مفاعتن):

مفاعلتن — لَ = مفاعتن = مفاعلن

وذلك كقول الشاعر :

منـازل لفرتنـا قفارُ   كأنما رسومها سطور

٠ــ٠ــ ٠ــ٠ــ ٠ــــ   ٠ــ٠ــ ٠ــ٠ــ ٠ــــ

---

(١) بمعنى الطي كما تعقل رجل البعير .

٣ النقص — وهذا الزحاف الثالث مزدوج ، وهو ما تركب من زحافين وقد عرفناهما ، وهما الكف والعصب ، وبالنقص تصير (مفاعلتن) :

النقص:

(الكف : مفاعلتن — ن = مفاعلتُ .

(العصب وبه: مفاعَلَتْ تصير : مفاعلْتُ على وزن (مفاعيلُ) ،

علل :

١ العضب — ويراد به حذف الميم من مفاعلتن ، قالوا : وهي علة غير لازمة ، لجريانها مجرى الزحاف ، ولتطرفها سميت بهذا الاسم(١) ، وبالعضب تصير مفاعلتن :

☆ مفاعلتن — مُ = فاعلتن = مفتعلن ☆

وهذه العلة قبيحة لاتعذب كقوله :

إنْ نزَلَ الشتاءُ بدار قوم	تجنّبَ جارَ بيتهمُ الشتاء
— • • — • — • • — • — • • —	• — • • • — • — • • • — • — —
مفتعلن مفاعلتن فعولن	مفاعلتن مفاعلتن فعولن

٢ القَصْم(٢) — وهذه العلة غير لازمة ، تحصل من اجتماع زحاف بسيط هو (العَصْب) ؛ ومن علة غير لازمة عرفناها الآن وهي : (العَضْب) الذي يشبه الزحاف، وبه مفاعلتن تصير (مفعولن) كما يأتي :

القصم :

(بالعضب : مفاعلَتن — مُ = فاعلَتن

(وبالعصب : فاعلَتن = فاعلْتن = (مفعولن)

---

(١) ذهاب أحد قرني الكبش فهو أعضب ، وتسمى الخرم أيضاً .

(٢) في اللغة الكسر أو ذهاب إحدى الثنيتين أو الرباعيتين ، يقال هو : أقصم الثنية .

والقصم قبيح كالنقص وذلك كقوله :

ما قالوا إنا سددا ولكنْ تفاحش أمرهم وأتوا بهجر

—— . — . — . . . —— . — . . — . —— . — . — . .

مفعولن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

٣ الجمم[1] — وهذه العلة غير لازمة أيضاً فهي تجري مجرى الزحاف، وتتركب من علة تشبه الزحاف وهي (العضب) الذي مرّ بنا ، ومن زحاف بسيط عرفناه الآن وهو (العقل)، وباجتماعهما في (مفاعلتن) تصير (فاعلن) كما يأتي :

الجمم :

(بالعضب : مفاعلتن — م = فاعلتن

(وبالعقل : فاعلتن — لَ = فاعتُن = (فاعلن)

والجمم أيضاً كالقصم والقبض قبيح لا يقربه شاعر صحيح الطبع كقوله :

أنتَ خيرُ من ركب المطايا وأكرمهم أباً وأخاً وأمّا

— . — . . — . — . — . . — . — . — . . — . . — . — .

فاعلن مفا علتن فعولن مفا علتن مفا علتن فعولن

٤ العقص — وهذه العلة تتركب من علة تجري مجرى الزحاف وهي (العضب أو الخرم) ، ومن زحافين بسيطين: (الكف والعصب) وبهذه الزحافات تنقلب (مفاعلتن) كما يأتي :

العقص:

(بالعضب : مفاعلتن — م = فاعلتن .

(وبالنقص : (الكف : فاعلتن — ن = فاعلتُ

((العصب: فاعلَتُ = فاعلْتُ = (مفعولُ)

(١) ذهاب قرني الشاة فهي جمّاء، والجمم علة فيها.

وهو أيضاً علة قبيحة في الشعر كقوله :

لولا أنه ملك رحيم تداركني برحمته هلكت

—— — —•—•• — —— —••—— •••— —•—— •

مفعولن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

نظرات — إن جاز تقدم الولد على والده ، جاز لنا تقديم الهزج على والده الوافر لأنه مجزوءه ؛ وإنما قدمناه عليه مراعاةً للقاعدة التي جرينا عليها في درس البحور ؛ وهي أن نقدم الأيسر منها تقطيعاً على غيره ، والهزج متماثل الأجزاء ، وهي فيه أقل عدداً من الوافر ؛ وهو بطبيعته غنائي كما يدل اسمه عليه ، ولذلك يكون إذا ما هزج الطالب وتغنى به أكثر انطباعاً في نفسه ، فيشعر بوزنه سريعاً.

ذكر العروضيون أن دائرة المؤتلف التي ولدت لنا الوافر والكامل توجب علينا أن نعتقد أن مفاعلتن السباعية هي أصل (فعولن) ؛ لأن المقياس الأصلي الذي أحكمته الدائرة يتألف من مفاعلتن ست مرات ، فالعروض والضرب إذن على وزن (مفاعلتن) .

وهنا أخذوا في تشذيب (مُفاعلتن) حتى تصير (فعولن)، فسلطوا عليها من العلل (الحذف) فاسقطوا منها السبب الخفيف (تن) فصارت (مفاعَلَ)، ورأوا أنها لا تكون على وزن (فعولن) إلا بتسكين اللام فسكنوها ، ورأوا عملاً عروضياً بغير اسم فسموه (العصب) وعرفوه بانه تسكين الخامس المتحرك ، وسموا مجموع الحذف والعصب (القطف) كما بيناه ، وكان أيسر عليهم لو حذفوا (عَلَ) من مفاعلتن : أي الرابع والخامس المتحركين فتتحول إلى (فعولن) كما يأتي :

☆ مفاعلتن — عَلَ = مفا تن = فعولن ☆

هذا ومن وفرة ما ورد في الشعر العربي على الوافر تدلنا على أن مقياسه المؤلف من « مفاعلتن مفاعلتن فعولن » هو أصيل في غريزة العربي ، ولولا ذلك لجعلوا

وزن العروض والضرب على «فعولن» ، وهم لم يفعلوا ذلك ، ولم يستعذبوه بفطرتهم ولكن العروضيين لا يعتبرون الغريزة الموجهة الراسخة ، ولا يحفلون بنتائجها من الشعر العربي ؛ طالما يرون أن دائرة المؤتلف الثانية إذا بدأ فيها الانسان من نقطة ثابتة معينة ، أتم الدورة بثلاث مرات (مفاعلتن) لا (فعولن) فيها ! وكأن هذه النقطة قطب دائرة الشعر والالهام لأن المرء مهما دار عاد ليبتدئ بها .

إن بحر الوافر بعصب (مفاعلتن) أي باسكان لامها وتحويلها إلى (مفاعيلن)، يصبح بحرُ الهزج وزناً من الوافر معصوب العروض والضرب ، ونستغني بذلك عن الحذف والعَصْب والقطف ، وفي ذلك من تيسير العروض مافيه ، بمعالجة العلل واختصار البحور والتقليل من الأسماء العروضية ؛ وسنرى كيف يمكننا الاستغناء بالرجز عن الكامل ، لانها مع السريع من اسرة واحدة ، والاستغناء بالرمل عن المديد لأنهما اخوان ، ونبين وجوه الشبه وأواصر القرابة بين هذين الاخوين والخفيف ، وبين الرجز والسريع ، وبين المنسرح والمقتضب ، وبين البسيط والمجتث ؛ فيسهل على الطالب أن يتصور ذلك ويدرك سره أكثر من تصوره لتحولات الأجزاء وتحكمات الدوائر .

بحور الشعر وافرها جميلُ (١) مفاعلتن مفاعلتن فعولُ

تَوافَرت المُنى وجَنيْتُ رطباً جَنيَّ مواصلاتك غيرَ ذاوي
لقد وفرتْ مواهبنا عليكم كما كثرت مساوئكم إلينا

* * *

لعمرو بن كلثوم :

وقد علم القبائل من معدٍ إذا قبب بأبطحها بنينا
إنا المطعمون إذا قدرنا وانا المهلكون إذا ابتلينا
ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا
إذا ما الملك سام الناسَ خسفاً أبينا أن نقر الخسف فينا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

ولابن مناذر :

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ سقاه مضاعف الغيث العميمِ
حللنا دوحه فحنا علينا حنوّ المرضعات على الفطيمِ
وارشفنا على ظمأٍ زلالا ألذَّ من المدامة للنديمِ
تروع حصاهُ حالية العذارى فتلمسُ جانبُ العقد النظيمِ

وللمتنبي:

إذا غامرت في شرف مرومِ فلا تقنعْ بما دون النجومِ
فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموت في أمرٍ عظيمِ
وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيمِ
ولكن تأخذ الأفهام منه على قدر القرائح والفهومِ

وللباعونية في جسر الشريعة :

بنى سلطاننا برقوق جسراً	بأمر والأنام له مطيعه
مجاز في الحقيقة للبرايا	وأمر بالمرور على الشريعه

٢ — الضرب الصحيح

مفا علتن مفاعلتن — (٢) مفاعلتن مفاعلتن —

•—••— •—••— — •—••— •—••—

توافر حظ ذي أمل	ويشرع فكم أربا
☆ لقد وفرت مواهبنا	كما كثرت مساوئكم ☆

☆ ☆ ☆

ولأعرابي هوى ابنه من صخرة عالية فتردى(١) :

هوى ابني من علا شرف	يهول عقابه صعده(٢)
هوى من رأس مرقبة	فزالت رجله ويده (٣)
فلا أم فتبكيه	ولا أخت فتفتقده
هوى عن صخرة صلد	ففرئت تحتها كبده(٤)
ألام على تبكيه	وألمسه فلا أجده
وكيف يلام محزون	كبير فاته ولده !

---

(١) الحماسة ١ — ٣٧٨ ، وفي شرحها للتبريزي ٢ — ٣٥٦ .

(٢) الصعد الصعود .

(٣) المرقبة المكان المرتفع .

(٤) فرئت على لغة طيء : فريت أي قطعت ويروى : ففقت .

ولعمر بن أبي ربيعة :

كتبت إليك من بلدي كتاب موله كمد
كئيب واكف العينـ ـن بالحسرات منفرد
يؤرقه لهيب الشو ق بين السحر والكبد
فيمسك قلبه بيد ويمسح عينه بيد

ولأبي نواس(١) :

كأن ثيابه أطلـ ـن من أزراره قمرا
يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتيـ ـر من أجفانها الحورا
ووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرا
وقد خطت حواضنه له من عنبر طررا

ولأبي العتاهية :

هي الأيام والعبر وأمر الله منتظر
أتيأس أن ترى فرجاً فأين الله والقدر

ولعلي بن النعمان(٢) :

صديق لي له أدب صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى وأوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه لبهرج عندها الذهب

---

(١) وقد سئل ابن عائشة : من أشعر المحدثين ؟ فقال الذي يقول : (كأن ثيابه ...) .

(٢) قاضي العزيز الفاطمي (– ٣٧٤ هـ) .

مفا علتن مفا علتن ـ (٣) مفا علتن مفا عيلن ـ

•ـ••ـ ـ••ـ ـ •ـ••ـ •ـ ـ ـ

توافر حظ ذي أمل وصار وصالكم هزجا

* لقد وفرت مواهبنا كما كثرت مساويكم *

* * *

لعبد الله بن قيس الرقيات :

رقية تيمت قلبي فواكبدي من الحب !
وقالوا دائه طب إلا بل حبها طبي
نهاني إخوتي عنها وما للقلب من ذنب
وعن صفراء آنسة كخوط البانة الرطب
وما أقبل نصح الناصحي من شدة الكرب

ولابن عبد ربه :

غزال من بني العاص أحس بصوت قناص
فأتلع جيده ذعراً وأشخص أي اشخاص
أيا من أخلصت نفسي هواه أي اخلاص
أطاعك من صميم القلب عفواً كل معتاص

وللمؤلف للتقطيع :

فراقك طعمه مر وصبر المشتكي صبر

فـلا راحٌ يلذّ له ولا ريحانه عطرُ

ولا نوم يعيش به إلى أن يطلع الفجر

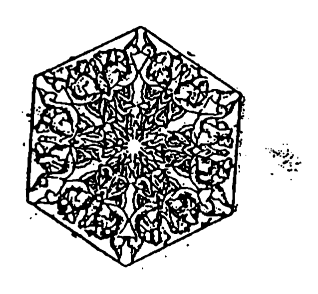
حبيب قد يمر الشهر ولا ألقاه والشهر

يغيب وماله عذر ويأتي معه العذر

وابشار :

ربابة ربّة البيتِ تصبّ الخلّ بالزيتِ

له عشرُ دجاجاتٍ وديك حسن الصوتِ



الرجز

ياراجزاً باللوم في موسى الذي	أهوى وعشـ ـقي فيه كان المبتغى
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	إذهب إلى فرعون إنه طغى

. . .

إن هذا البحر لسهولته كان من أول مانظم أجدادنا العرب شعرهم عليه ؛ ولا سيما مجزوئه ومنهوكه لموافقة هذه الأوزان الخفيفة للغناء والحداء وامتياح الماء ومواقف الهيجاء ، ولا يزال كثير من البدو إلى يوم الناس هـذا يقولون عليه أغانيهم البدوية الشجية .

ولفرط يسره وانقياده بقربه من السجع ؛ ولكثرة جوازاته لقب بحمار الشعر ، وسموا القصيدة منه (أرجوزة) ، والشاعر راجزاً ، أو رجّازاً .

وقد أكثر الشعراء أواخر الدولة الأموية وأوائل العصر العباسي من نظم الرجز ، واشتهر منهم : العجّاج وابنه رؤبة ، وأبو النجم العجلي ، وغيرهم كبشار الذي عارض رؤبة ، وكأبي نواس وابن المعتز في الطرديات .

وأكثر مانظم العلماء من (الشعر التعليمي) في العلوم والفنون ، أو ما نظمه الادباء في القصص كان من بحر الرجز ، ذلك لتعدد قوافيه المزدوجة مما يسهل به نظم الشعر .

قال الخليل : وسمي رجزاً لاضطرابه : والعرب تسمي الناقة التي يرتعش فخذاها (رجزاء) وانشد :

هممت بخير ثم قصّرت دونه	كما ناءت الرجزاء شدّ عقالها

وبحر الرجز يستعمل على مقياسه الأصلي فيكون (تاماً) بتفاعيله الست كلها ، ويستعمل (مجزوءاً) بحذف ثلثه فيبقى منه في كل شطر جزءان ، كما يستعمل (مشطوراً) [ما ذهب] له شطر البيت أي نصفه ؛ وهي ثلاث تفاعيل فقط ، ويكون (منهوكاً) [بتفعي]لتين كما سنبينه .

ومن الأرجاز نوع مولّد يسمى : (المقطّع) لاقتطاعه من الرجز ،وقوامه تفعيلة [واح]دة ، والاتباعيون من علماء الشعر لا يجيزونه ؛ وإن اجازه سلطان الزمان في والألحان ، [و]غنّى به الشاعر سلم الخاسر موسى الهادي ، فاستملحه وأجازه ، ولا نزال في حاجة حاقّة في أناشيدنا وأغاريدنا .

مقاييس الرجز

	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	(١)	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن
١*	+	+	+	(٢)	+	+	مفعولن
٢	+	+	—	(٣)	+	+	—
٣	+	+	+	(٤)	—	—	—
٤	+	+	—	(٥)	—	—	—

العروض الاولى — (مستفعلن) فهي صحيحة ، ولها ضربان من (الرجز التام):

١ : « مستفعلن » ؛ وهو صحيح كعروضه ، ولذا يقال له : الضرب الصحيح ، أول الرجز .

٢ : « مفعولن » وهو منحوت من (مستفعلن) بحذف أول وتده المجموع (علن) [ويصي]ر بذلك :

* مستفعلن — ه = مستفلن = (مفعولن) *

---

* الارقام الجانبية اليمنى للأعاريض ؛ والوسطى للأضرب .

وقد رأينا أن هذا العمل في المتدارك يسمونه (التشعيث) وهم يسمونه هنا (القطع) فيقال لهذا الضرب (المقطوع) أو ثاني الرجز .

وعلى الوجه المختار يلزم هذا الضرب المقطوع أن يسبق آخر حرف منه حرف علة(١) نحو خليل وعهود كقول الشاعر :

من ذا يُدا وي القلب من داء الجوى   إذ لادوا ء للجوى موجودُ

القلب منه مستريح ســالم   والقلب مني جاهداً مجهودُ

ويدخل هذا المقطوع الخبن جوازاً فقط فيصير به (مفعولن) فتحول إلى فعولن ، وهو وزن أو ضرب جديد صالح لاينبو عن الذوق كقوله :

لا خير في من كف عنّا شره   إن كان لا يُرجى يوم خير

العروض الثانية — (مستفعلن) صحيحة ، ولكنها مجزوءة لحذف ثلث البيت ، وضربها مثلها .

ويدخل القطع الضرب كما دخل في مقطوع العروض الأولى ، فيكون للثانية ضربان كالأولى : الأول صحيح والثاني مقطوع (مفعولن) ، وهو ضرب مقبول الوزن واللحن كما لو قلنا :

يا من لقلب مدنف   صميمه مكروبُ

ومن لعين أرقت   أوحشهـــا المحبوبُ

فدمعهـــا بدمـــه   مصبوبهُ مشـوبُ

---

(١) وسيمر بنا في بحث القافية أن هذا الحرف يقال له (الروي) والحرف العلة قبله (الردف) .

ويجوز فيه أيضاً ما جاز في العروض الأولى من استعمال الضرب المقطوع مخبوناً (فعولن) بسكون النون مع القطع (كبلا)، ولهذا الضرب المكبول وزن موسيقي مقبول كقول صفي الدين الحلي:

يا غـايـة الاماني إن غبتَ عن عياني
فالفـكر في ضميري والذكـر في لســاني
شوقي اليـك بـاق والصـبر عنك فاني

العروض الثالثة — مشطورة، وهي الضرب أيضاً، فـكل شطر بيت قائم بنفسه وهو عين عروضه: لان الجزء الأخير من المشطور أو المجزوء من حيث وقوعه آخر الشطر عروض، ومن حيث لزوم التقفية ضرب(١).

العروض الرابعة — منهوكة، وهي الضرب أيضاً، والاستقراء يدلنا على أن ماصنعه أجدادنا من الشعر كان منهوكاً على جزءين.

تنبيه — لا يخفى بما قلناه أن البيت المشطور نصف التام من الرجز، وقد يشتبه الامر على الطالب فيظن البيتين من المشطور أو المنهوك بيتاً واحداً.

هذا وقد اتفقوا على جواز استعمال القطع مع السلامة في ضرب الارجوزة المشطورة اجراء للعلة مجرى الزحاف كقوله:

والنفس من أنفس شيء خلقا فكن عليها ما حييت مشفقا
ولا تسلط جاهلاً عليهـــا فقد يسوقُ حتفها اليهـا

قال ابن بري: وهذا أكثر ما يستعمله المحدثون في الاراجيز المشطورة المزدوجة، والذي يظهر لي(٢) أن يجعل كل شطرين شعراً على حدته، ولا يجعل ذلك كله قصيدة واحدة

---

(١) وهو مختار صاحب الكافي، وفي خلاف الشطر أقوال سنعرض لها في النظرات.

(٢) قول الدماميني.

وان تجاوزت الابيات سبعة لانهم لايلتزمون اجراءها على روي واحد ، ولا على حركة واحدة ، بل يجمعون فيها بين الحروف المختلفة المخارج بالقرب والبعد وبين الحركات الثلاث لايتحاشون ذلك ، ولا اختلاف أوزان الضرب ، وانما يلتزمون ذلك في كل شطرين ، فلو جعلنا الكل قصيدة واحدة لزم وجود الاكفاء والاجازة والاقواء والاصراف في القصيدة الواحدة ، وتكرر ذلك فيها ، وتلك عيوب يجب اجتنابها ، وهم لا يعدون مثل ذلك في هذه الاراجيز المزدوجة عيباً . فعلى ذلك تكون الفية ابن مالك ارجوزة مزدوجة لا قصيدة فاعرفه .

الجوازات — جوازات هذا البحر جمة ، منها مايقبح ذوقاً مع جوازه ، فليست العبرة بالجواز بل بالطلاوة والحلاوة ، وقد ذكرنا انه لكثرة هذه الجوازات لقب هذا البحر بحمار الشعر ، فمنها :

١ — **الخبن** — الذي يتم بحذف السين من (مستفعلن) ، في جميع أجزائه حشواً وعروضاً وضربا ، فتصير به :

مستفعلن — س = متفعلن = (مفاعلن)

وذكرنا أن هذا الخبن يدخل الضرب المقطوع فيصير مخبونا .

٢ — **الطي** — ويطلقونه على حذف الفاء ، وهي الحرف الرابع الساكن من (مستفعلن) فتصير به :

مستفعلن — ف = مستعلن = (مفتعلن)

ويدخل هذا الطي حشوه وأعاريضه وأضربه ، وهو حسن وكثير الاستعمال لا ينبو عن الذوق كقول الشاعر :

ما ولدت والدة من ولد أكرم من عبد مناف حسبا

—٠٠— —٠٠— — ٠٠ — ... ٠٠— —٠٠— —٠٠ —

✡ ✡ ✡

٣ — الخبل — ويتم بحذف السين والفاء معاً فتصير به :

مستفعلن — ـ ـ ـ ه . . . ف = متعلن = (فعلتن)

ويسمى هذا الزحاف المزدوج (الزحاف المركب) وهو قبيح كاسمه لايستعذب، ويدخل جميع أجزائه ماعدا الضرب المقطوع كقوله :

وثِقَلٍ مَنَعَ خيْرَ طلبٍ وَعجلٍ منع خيرَ تؤدَهْ

. . . — . . . — . . . — . . . — . . . — . . . —

الحوظة — ويجوز (التضمين) المعيب عندهم في هذا البحر الرحب الصدر خاصة وهو أن يتعلق آخر البيت بأول البيت الذي يليه ، ولا يكون ذلك إلا بين الاشياء المتلازمة في التركيب ؛ كما يكون بين الجار والمجرور ، والمضاف والمضاف اليه ، والفعل والفاعل .

نظرات — رأينا أن الضرب الثاني هو (المقطوع) ، وقد اخترنا أن يكون القطع حذف أول الوتد المجموع ، لأنه أخصر طريقاً لتعليل تحويل(مستفعلن) إلى (مفعولن) وهو مذهب ابن الحاجب وكثير من جهابذة علم الشعر ، بموافقته لقولهم : « القطع مختص بالاوتاد لا الأسباب » وعليه قول الشاعر مورّياً :

عاملت أسبابي اليك بقطعها والقطع في الاسباب ليس يجوز

وإذا نحن تأملنا فيما قلناه عن (التشعيث) في المتدارك ، وكيف تحول(فاعلن)إلى (فعلن) ، رأينا — وهو رأي ابن ولاد أيضاً — أن ما يسمونه التشعيث هناك والقطع هنا شيء واحد ، وقد جرينا في تسمية ضرب المتدارك بالمشعّث حسب التسمية العروضية وإلا فهو الضرب المقطوع ، والمنطق يجوز لنا ان نجريه على(فاعلن ومتفاعلن ومستفعلن وفاعلاتن) من البسيط والكامل والرجز والخفيف وغيره ، وفي ذلك اقلال من المصطلحات، ولهو أيسر فهما على الطالب وأقرب مورداً من طريقة ابن ولاد التي تحكم في القطع بحذف ثالث

الوتد المجموع ، وأخصر مسلكاً من طريقة الزجاج وقطرب التي تذهب إلى أن التشعيث أو القطع يتم بالخبن والاضمار معاً ، فبالخبن تصير فاعلن (فَعِلن) ، وبالاضمار تسكن عينه فيصير (فَعْلن) ، وهما عملان أيسر منهما العمل البسيط الواحد .

وأما الخليل فانه يرى أن القطع يتم بحذف اوسط الوتد المجموع وهو اللام من (فاعلن) فتصير (فاعن) فتحول إلى (فعلن) ، ولا يخفى أن حذف رأس الوتد وهو طرفه الاول أيسر وأقرب للفهم من انتزاع قلبه المتمكن فيه .

قلنا أن الشطر الواحد يعتبره العروضيون بيتاً ، والتفعيلة الثالثة الأخيرة تكون العروض والضرب معاً بحسب الاعتبار ، فان كل شطرين يشبهان بيتاً مستقلاً من الشعر كالمشطور المزدوج ، فلو وجدنا أحد الشطرين في كتاب لجاز أن يكون الصدر أو الشطر الأول ، فنعتبر الجزء الثالث منه (العروض) ويجوز أن يكون هو العجز أو الشطر الثاني فيكون ثالث أجزائه (الضرب) ، وهذا يصح إجراؤه على الشطر الواحد ، ولأيسر منالاً علينا أن نجعل كل شطرين بيتاً فتكون العروض في الأول والضرب في الثاني ؛ وبذلك نخلص من اختلاف العروضيين في (الشطر) على سبعة أقوال وفي (النهك) على عشرة ، ولعدم خلوّ قول من هذه الأقوال من خدش ووهن ولعدم وضوح العروض والضرب ؛ ذهب الأخفش إلى أن المشطور والمنهوك من السجع لا من الشعر ، واتفق هو والخليل لذلك على أن ما كان على جزء واحد ليس بشعر ، وخالفهما الزجّاج في ذلك وجعل من الشعر قوله :

موسى القمر غيث زخر يحيي البشر

ونحن نأخذ برأيه لانه وزن موسيقيٌّ خفيف يصلح للموشحات والأغاريد .

١ — تداريب على اول الرجز «الصحيح»

في أبحر الارجاز بحر يسهلُ	(١)	مستفعلن مستفعلن مستفعلن
رجْزفان مالوا انا عن موعد		هاجت بلا بيل الفؤا د انهوي
٭ أرجزْ لنا ياصاحي إن زرتنا		لا تنتحلْ من شعرنا مختاريا ٭

٭ ٭ ٭

ومن هذا البحر المقصورة الدريدية الجديرة بالاستظبار ومطلعها:

يا ظبيةً أشبهَ شيءٍ بالمها	ترعى الخزامى بين أشجار النقا
إما تريْ رأسيَ حاكى لونُه	طُرةَ صُبحٍ تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيضّ في مسودّه	مثل اشتعال النار في جَذل الغضا

وهي تشتمل على صفوة اللغة وعيون الشعر وفنونه ومنها في ضمر الابل:

آليةً باليعملات يرتمي	بها النجاءُ بين أجواز الفلا
خوصٍ كأشباح الحنايا ضمّرً	يرعفن بالأمشاج من جذب البرى
يرسبن في بحر الدجى وفي الضحى	يطفونَ في الآل إذا الآل طفا

ولمهيار(١) متظلماً:

سهرني ونام من عاهدني	بنجوةٍ من رغبة ومنحَرفْ
كأني استأنف ذنباً ظالمي	عفوت من ذنوبه عما سلفْ
لو قيل سكان الحمى ، وفعلهم	بي فعلهم ، نزا فؤادي ورجف

---

(١) الديوان ٢—٣٢٨ ، وفي ديوانه عدة أراجيز من سحر الشعر، وهذا الضرب كثير في شعر مهيار .

واسأل بغصن منهم أشكو الجوى ... وثقاله إذا مشى يشكو الهيف

عن به التيه فلو كلمه ... جماله أعرض عنه وصدف

لكل شيء آفة تنقصه ... إذا انتهى، وآفة الحسن الصلف!

ولمهيار في أخلاق الناس(١):

جرّب كما جرّبتُ في الناس تجدْ ... أصدقَ ظنك الذي فيهم كذبْ

تستحفل الضرع فان لامسته ... عاد بكيئا جلدهُ بلا حلبْ

اذاك ما استعففتَ انت المجتبى ... وما تنطفتَ فانت المجتنبْ

نذيرة فلو قبلت نصحهـــا ... توقَ من تأمنُ واهجرْ من تحبْ

كم من أخ ملأت كفيّ به ... أحسب في الوفاء غير ماحسب

وللقاضي الارجاني على البحر والقافية(٢):

أنصرْ أخاكَ مُسعداً فيما حزبَ ... ولا تقولنّ: إلى ماذا ندبْ؟

ساعدْ بعضب مصلت وساعد ... فالنصرُ بالنصل إذا الشرّ اقتربْ

واسبقْ إلى الداعي رجوعَ طرفه ... فالليث ما استثرته إلا وثب

قلّ غناءً والصريخ شاخصٌ ... ينظر تسآلكَ عنه: ماالسبب؟

كن ابن يوم لك تحوي فخرَه ... لا تقتنعْ بعدّ آباء نجب

فاشرف الأقوام أماً وأبا ... من عاف أن يسمو بأمٍ وبابْ!

---

(١) الديوان ١ — ٣٠.

(٢) الديوان ص ٣٨.

مستفعلن مستفعلن مستفعلن (٢) مستفعلن مستفعلن مفعولن

رجزٌ فان مالوا لنا عن موعد فالخلف من أحبابنا محبوبُ

أرجز لنا يا صاحبي إن زرتنا لا تنتحلْ من شعرنا مختاري ☆

• • •

ولمهيار في الغنى والعلى :

حرِّم عليها(١) نزُهات الوادي ووَلّها جوانبَ البلادِ

وغنّها إن طربت لصافرٍ آذانُها برهج الجِلادِ

واسبقْ بها إلى العلى شوط الصَّبا لعلّها تعدّ في الجياد

قد لفظتاك هاجداً وقاعداً مكاسرُ البيتِ وحجرِ النادي

ما العزّ بين الحجُرات كامناً ولا الغنى في الطُنُبِ والعمادِ

تفسّحي يا نفسُ أو تطوّحي إما الردّى أو دَركُ المرادِ

إن النفوسَ فاعلمي إن حملت مسجونةٌ في هذه الأجسادِ

خيرٌ من الزادِ الوثير والأذى أن أنفضَ الأرض بغير زادِ

كم أحمل الناس على علاّتهم قد جَلِب(٢) الظهرُ وجُبّ الهادي

في كل دارٍ ناعقٌ يخبطُ في جَنبيَّ ، وهو خاطب ودادي

وحاملٌ لي فاذا استسعدته في يوم رَوعٍ مال بالرقادِ

يعجبه قربي لغير حاجةٍ فان عرتْ طارَ مع البعادِ

---

(١) الضمير لفرسه .

(٢) ظهرت به الجلبة وهي قشرة الجرح .

ما أنا - والحزمُ مني - بآمنٍ شريحتي[1] صدري على فؤادي !

قد شمت النقصانُ بالفضلِ وقد تسلّط العجزُ على السدادِ

فاجفُ الوصولَ واهجُ من مدحته فربما تُصاح بالفسادِ !

ولابن مكانس في قِصاص الزق والراووق :

قمْ واصلبِ الراووقَ واشفِ قلبي منه وبلغني بذاكَ سُولي

واسفكْ دمَ الزقِ ونادِ هذا جزاءُ من يلعب بالعقولِ !

٢ — تداريب على الرجز المجزوء

مستفعلن مستفعلن — (٣) مستفعلن مستفعلن —

رَجّزفان مالوا لنا عن موعدٍ فالترتجي

* أرجز لنا يا صاحبي لا تنتحلْ من شعرنا *

. . .

أبو الفياض الطبري :

يدٌ تراها أبداً فوقَ يدٍ وتحتَ فمْ

ما خلقت بنانُها إلا لسيفٍ أو قلمْ

ولمهيار(٢) :

لي عند ظبي الأجرعِ قِصاصُ جرحٍ ما رُعي

سهمٌ بعينيه دليـ لُ فُوقهِ(٣) والمنزعِ

يا ليلتي بحاجرٍ إن عاد مانٍ فارجعي !

---

(١) الشريحة: العضلة السمينة الممتدة .

(٢) الديوان ٢-٢٠٤ (٣) الفُوق شقّ رأس السهم حيث يقع الوتر .

قالوا الصباحُ فانتبهْ فقال لي الطيف اسمعِ !

حيرانُ طرفي دائر يطلبُ من ليس معي

أرضَى بأخبار الريا حِ والبروقِ اللمعِ

وأين من برق الحمى شـائمه بلعلعِ !

ولابن الوردي(١) :

ناعورة مذعورةٌ ولهانةٌ وحائرهْ

الماء فوق كتفها وهي عليه دائره !

ولشوقي في مملكة النحل(٢) :

مملكةٌ مدبَّرهْ بامرأةٍ مؤمَّرهْ

تحملُ في العمال والصناع عبء السيطره

فاعجبْ لعمال يُوالُّونَ عليهم قيصره !

مخلوقةٌ ضعيفة من خلْقٍ مصوَّره

يا ما أقلَّ ملكها وما أجلَّ خطَره !

قفْ سائل النحلَ بهِ بذيّ عقلٍ دبَّره

يجبْك بالأخلاق وهيَ كالعقول جوهره

تُغني قوى الأخلاق ما تغني القوى المفكره

ويرفع الله بها من شاء حتى الحشره !

---

(١) ولد بالمعرة (٦٨٩هـ - ٧٤٩) كان شاعراً نحوياً فقيهاً مؤرخاً وقاضياً .

(٢) الشوقيات ١٦٧ ، وقد جرينا على كتابة البيت المدوَّر بدون قطع للتمرين.

(٤) مستفعلن مستفعلن مستفعلن

رَجِّزْ بِنا مالوا لنا عن موعد

✲ أرجزْ لنا يا صاحبي إن زرتنا ✲

• • •

هل أنت إلا إصبع دَميتِ وفي سبيل الله مالقيتِ (١)

ولرشيد بن رُميض (وقد استشهد به الحجاج في خطبته الكوفية المشهورة) :

هـذا أوانُ الشدِّ فاشتدي زِيمْ

قـد لفّهـا الليـل بـسوّاقٍ حُطَمْ

ليـس براعي إبلٍ ولا غنم

ولا بجزّارٍ على ظهر وَضَمْ

ثم أنشد الرجز المقطوع المخبون التالي :

قد شمّرت عن ساقها فشدّوا

وجـدّت الحرب بكم فجـدّوا

والقوسُ فيهـا وترٌ عُردّ

مثلُ ذراع البَكرِ أو أشدّ

لا بدَّ مما ليس منه بُدّ

---

(١) العمدة ١ـ١٦١ : روي بكسر التاء ، ورواية اخرى بسكونها وتحريك الياء بانفتح ما قبلها ، والنبي عليه الصلاة والسلام لم يقصد به الشعر ولا نواه فلذلك لايعد شعراً ، وإن كان كلاماً موزوناً .

ومنه قول الشريف الرضي في صغره :

ستعلمون مايكون مني   إن مدّ من ضبعي طول سني

أأدع الدنيا ولم تدعني   يلعب بي عناؤها المعنّي

ولي مضاءٌ قطّ لم يخني   ضميرُ قلبي وضميرُ جفني(١)

أسس آبائي وسوف أبني   قد عزّ أصلي وبعز غصني

غنيت بالمجد ولم استغني

وللحريري في الدينار(٢) :

أكرِمْ به أصفرَ راقت صُفرتهْ   جوّابَ آفاقٍ ترامت سَفرتهْ

مأثورةٌ سمعتُه وشهرته   قد أُودعت سرّ الغنى أسرّتُهْ

وقارنت نجحَ المساعي خطرته   وحبّبت إلى الأنام غرّته

كأنما من القلوب نقرته   يا حبذا نضارهُ(٣) ونُضرته

كم آمرٍ به استتبّت إمرته   وجيش همٍّ هزمته كرّته

وبدرِ تمٍّ أنزلته بدْرته   وحقّ مولى أبدعته فِطرته

لولا التقى لقلت جلّت قدرتهْ !

✡ ✡ ✡

---

(١) الجفن القراب يريد السيف .

(٢) المقامة الدينارية . (٣)النضار : الذهب.

(٥) مستفعلن مستفعلن

رَجَزٌ خبَّ بُ الوالهِ

رجزٌ إنما لا تنتحِلْ

. . .

لصاحب العقد(١) :

بياض شيبٍ قد نَصعْ رفعتــه فمــا ارتفعْ

لله أيــام النخــع يا ليتني فيهــا جذعْ

أخبّ فيها وأضعْ

وللأرجاني(٢) :

سرى كما يسري القمرْ والليل مسودّ الطررْ زَوْرٌ سرى على خَفرْ

طوى الفلا ومــا شعر بدرٌ دجاه من شَعر عجبتُ والليل اعتكر

مع نوره كيف استتر ! فجــاء كالبدر ومرّ ولم يَروا منــه أثر

أما أنــا لمــا حضر كأنه إحدى الصور خبــأتُه من الحــذر

في ناظري عن البشر... وزيرُ صدق مذْ وزَر أصبح الملك وزر

---

(١) العقد الفريد ٤–٧٨ .

(٢) الديوان ١٧٤ : والأرجاني (٤٦٠ — ٥٤٤) القاضي أحمد بن الحسين كان معاصراً للمستظهر ، ولابن خفاجة وابن حمديس والطغرائي : شاعر يحذو حذو البحتري في سلاسته واجادته . وهذه القصيدة في ديوانه ٢١٣ بيتاً منهوكاً فارجع إليها .

هي مطاعاً وأمر وساء من شاء وسر ونفع الناس وضر
ذو سيرة من السير تتلى كما تتلى السور إن وتر الدهر ثأر
أو نسي العهد ذكر أو عظم الذنب غفر أو جمد النوء مطر

العروض الغنائية المولدة

* المقطع *

مستفعلن

—.——

ارجز لنا
من شعرنا

. . .

لسلم الخاسر في الهادي ، ويقال إنه أول من ابتدع هذه العروض السادسة :

موسى المطر غيث بكر ثم انهمر ألوى المرر كم اعتسر ثم ايتسر
وكم قدر ثم غفر عدل السير باقي الأثر خير وشر نفع وضر
خير البشر فرع مضر بدر بدر والمفتخر لمن غبر

ولعلي بن يحيى المنجم(١) :

طيف ألم بذي سلم بعد العتم يطوي الأكم ...

ومن أغاريدنا المصرية (المقطع المزدوج) :

أنت الكره كالسكره هذي يدي هيا اصعدي
يحيا الوطن طول الزمن

---

(١) العمدة ١—١٦٠ : اظنه علي بن يحيى أو يحيى بن علي المنجم .

الكامل

كملت صفاتك يارشا وأولو الهوى قد بايعوك وحظهم بك قد نما

متفاعلن متفاعلن متفاعلن إن الذين يبايعونك إنما

. . .

يكاد يجمع علماء الشعر على أن أبحر الطويل والبسيط والكامل هي أشرف سائر البحور لحسنها في الذوق ، ولكثرة دورانها في شعرنا العربي ، ويقول ابو العلاء المعري في كتابه (جامع الأوزان) : إن أكثر شعر العرب من الطويل والوافر والبسيط والكامل والرجز ، ومن تصفح أشعارهم وقف على صحة ذلك(١) .

وعلماء الشعر يفضلون الكامل على البسيط والطويل لبلوغه غاية الجمال والانسجام، ويقول الخليل : إنه قد سمي كاملا لاجتماع ثلاثين حركة فيه لم تجتمع في غيره من أوزان الشعر ، والوافر كذلك ، غير أنه لم يستعمل تاماً كما سيمر بنا قريباً .

ويستعمل الكامل على مقياسه الاصلي (تاماً) بتفاعيله الست كلها ، ويستعمل في العروض الثالثة مجزوءاً .

وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب كما تراه في الجدول البياني التالي :

---

(١) أحصينا ما في ديوان الحماسة من الشعر فكانت النسبة المئوية فيه للطويل ١١٣,٥٠ وللوافر ٢٣,٢٥ وللكامل ٢١ وللبسيط ١٦,٢٥ وللرجز ١٠,٢٥٪ ولبقية الأبحر ما تحت العشرة .

١ — العروض الاولى

مُتَفَاعِلُنْ	متفاعلن	متفاعلن	(١)	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن
+	+	+	(٢)	+	+	فَعِلاتُنْ
+	+	+	(٣)	+	+	فِعْلُنْ

٢ — العروض الثانية

+	+	فَعِلُنْ	(٤)	+	+	فَعِلُن
+	+	+	(٥)	+	+	فِعْلُنْ

٣ — العروض الثالثة

+	+	—	(٦)	+	متفاعلاتن	—
+	+	—	(٧)	+	متفاعلان	—
+	+	—	(٨)	+	متفا علن	—
+	+	—	(٩)	+	فعلاتن	—

. . .

العروض الاولى — (متفاعلن) فهي صحيحة ، ولها اضرب ثلاثة :

١ : (متفاعلن) : أي صحيح كعروضه .

٢ : (فعلاتن) : وهو الضرب المقطوع(١) كما يأتي :

☆ متفاعلن — ع = متفالن = فعلاتن ☆

---

(١) راجع القطع ص٧٤

ويلزمه (الردف)(1) كقول ابن الرومي :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكمْ في الحادثا تِ إذا دجوْ ن نجومُ

—ه—ه— ه ه—ه— ه ه—ه—   —ه—ه— ه ه—ه— ه ه—ه—

الحوظة : وقد يسكن الثاني المتحرك من (متفاعلن) أي (فَعِلاتن) فتكون (فعْلاتن) ، ومثل هذا التسكين يسمَّى (الاضمار) كقول الأخطل :

وإذا افتقرْ ت إلى الذخا ئرِ لم تجدْ ذخراً يكو ن كصالح الأعمالِ

ه ه—ه— ه ه—ه— ه ه—ه—   ———ه— ه ه—ه— ———

٣ : (فَعْلن) : وهو متحول عن (متفاعلن) بحذفين :

الأول : زحاف (الاضمار) الذي مرَّ الآن بنا فتصير به : متَفاعلن:(متْفاعِلن).

والثاني : حذف الوتد المجموع (عِلُن) برمته فتصير به :

☆ متْفاعلن — علن = متْفا = فَعْلن ☆

وهذا الحذف الثاني يسمى (الحَذَذ) وهو لغة بمعنى القطع ، ولاجتماع هذين الحذفين في هذا الضرب الثالث قيل له : (الأحذ المضمر) ولا يجوز فيه شيء آخر من الزحاف .

العروض الثانية — (فَعِلن) فهي (الحذاء) بحذف الوتد المجموع :

☆ متَفاعلن — علُن = متَفا = فَعِلن ☆

ولها ضربان :

١ : (فَعِلن) : فهو (أحذّ) كعروضه ولا يجوز فيه شيء من الزحاف .

٢ : (فَعْلن) : فهو (أحذ مضمر) كثالث أضرب العروض الاولى، ولايجوز فيه شيء من الزحاف أيضاً.

---

(١) راجع ص ٧٤و٣١

العروض الثالثة — (متفاعلن) فهي صحيحة ومجزوءة أيضاً ولها أربعة أضرب:

١ : (متفاعلاتن) : وهو بالطبع مجزوء كعروضه ، وانما تحولت متفاعلن إلى (متفاعلاتن) بزيادة سبب خفيف (تن) إلى وتدها المجموع الأخير (علن) فصارت :

☆ متفاعلن + تن = متفاعلاتن ☆

ويقال لهذه الزيادة (الترفيل) الذي مرّ بنا في بحر المتدارك(١) ولهذا قيل لهذا الضرب : (المرفّل) .

٢ : (متفاعلان) : بزيادة الحرف الساكن (نْ) على آخر الوتد المجموع من (متفاعلن) :

☆ متفاعلنْ + نْ = متفاعلان ☆

وهذا هو التذييل الذي مرّ بنا آنفاً(٢) ، ولذا سمي هذا الضرب (المذيّل) ويلزمه الردْف .

٣ : (متفاعلن) : فهو صحيح كعروضه .

٤ : (فَعِلاتن) : المتحول عن (متفاعل) بالقطع الطارئ على متفاعلن،وهو أقل الأضرب استعمالاً ، ولا يجوز فيه شيء من الزحاف إلا (الاضمار) وبه يصير الضرب (فَعْلاتن) ، وهذا الاضمار يحسنُ في هـذا البحر وتستعذبه الأذن بعد أن تألفه كقولنا :

قومٌ إذا سمعوا الصريـ خَ لنجدة الأوطـانِ
أبَتوهُ بالبيضِ الغَدا ةَ وذابلِ المرّانِ

---

(١) ص ٣١ (٢) ص ٣٢

الزحافات — ١ — (الاضمار) : وهو كثير في شعرنا العربي لخفته وطلاوته، ولذا جاز في جميع أجزاء هذا البحر حشواً وضرباً وعروضاً ، فتصير به :

☆ مُتَفاعِلن = مُتْفاعِلن = مستفعلن ☆

وذلك كقول عنترة :

إني امرؤ من خير عبس منصباً شطري وأحمي سائري بالمُنصُلِ

٢ — وقد يحذف الشاعر من (مُتَفاعلن) الحرف الثاني المتحرك (التاء) فتصير به :

☆ مُتَفاعلن — تَ = مفاعلن ☆

ومثل هذا النقص يختص بالجزء (متفاعلن) دون أجزاء جميع البحور ، وبما أنه واقع في رأس التفعيلة فأشبه وَقص العنق : أي كسرها أو قصرها(١) ؛ سمّوه لذلك (الوَقص) .

والوقص لايعيب الشعر كثيراً ، وقد لا يخلو معه من طلاوة كقول الشاعر وقد حل الوقص في أجزاء بيته كلها :

يذبّ عن حريمه بسيفه ورمحه ونَبلِه ويحتمي

٣ — وقد يزدوج الزحاف في (متفاعلن) خاصة باسكان ثانيها (الاضمار) وحذف رابعها (الطيْ) ، وبذلك تصير (متفاعلن) :

بالاضمار : مُتَفاعلن = مُتْفاعلن .

وبالطيّ : مُتْفاعِلن — ا = مُتْفَعِلن = مفتعلن .

ومثل هذا الزحاف المركب (الاضمار + الطيّ) يسمونه (الخَزْل) ، ومعناه في اللغة قطع السنام ، وهو قبيح لا يستعذب كقوله :

مَنزلةٌ صمّ صَداها وعفتْ أرسمها إن سُئلت لم تجبِ

(١) وقد جاء الوقص بمعنى مطلق الكسر في قول الفرّار السلمي :

فتركنهم تقص الرماح ظهورهم من بين منعفر وآخر مسندِ

والجوازات التي تطرأ على الصحيح تطرأ على المرفّل والمذيّل فيصيبهما من التحول:

١ — الاضمار : وبه يتحول المرفّل كما يأتي:

☆ مُتَفَا علاتن = مُتْفَا علاتن = (مستفعلاتن) ☆

وذلك كقول الحطيئة(١) :

وغررتني	وزعمتَ أنـ	كَ لابنٌ	في الصيف تامرْ
..-.-	..-.--	...-.-	-.--.--
متفاعلن	متفا علن	متفاعلن	مستفعلا تن

فقد جاء قوله (في الصيف تامر) على وزن (مستفعلاتن) .

٢ — الوقص : وبه يتحول أيضاً الضرب المرفّل كما يأتي:

☆ مُتَفاعلاتن — تَ = مفاعلاتن ☆

وذلك كقوله :

ولقد شهد	تُ وفاتهمْ	ونقلتهمْ	إلى المقابرْ
..-.-	..-.-	..-.-	.-.--
متفا علن	متفا علن	متفاعلن	مفاعلاتن

فقد جاء ضرب هذا البيت (إلى المقابرْ) على وزن (مفاعلاتن) .

٣ — الخزل : وبه يتحول (المرفّل) كما يأتي :

بالاضمار : مُتَفاعلاتن = مُتْفاعلاتن .

وبالطيّ : مُتْفاعلاتن = مُتْفَعِلاتن = (مفتعلاتن) .

وذلك كقول الشاعر :

صفحوا عن ابـ	نك إنّ في ابـ	نكَ حدةً	حين يكلَّمْ
..-.-	..-.-	..-.-	-..--
متفا علن	متفا علن	متفاعلن	مفتعلا تن

---

(١) راجع تداريب المرفّل

فقوله : (حين يكلّم) هو الضرب ووزنه (مفتعلاتن) .

أما الضرب المذيّل فيطرأ عليه الاضمار كقوله :

وإذا اغتبطْ تُ أو ابتأسْ تُ حمدتُ ربّ العالمينْ

.. —.— .. —.— .. —.— —.—ن

متفاعلن متفاعلن متفاعلن مستفعلان

وتحاويل المذيّل في زحافاته مماثلة لتحاويل المرفّل فلا حاجة إلى إعادتها .

٢ — الوقص : في المذيّل كقوله :

كتب الشقا ء عليهما فهما لـهُ ميسْرانْ

.. —.— .—.— ..—.— .—.—ن

متفاعلن متفاعلن متفاعلن مفاعلان

فقوله (ميسران) ضرب البيت الذي وزنه (مفاعلان) .

٣ — الخزل : فيه كقول الشاعر :

وأجبْ أخا كَ إذا دعا كَ مع النأ غيرَ مخافْ

.. —.— .—.—.— .—.— —..—ن

فالضرب (غير مخاف) وزنه (مفتعلان) .

ملاحظات — ١ : بتحويل تفاعيل الكامل التام بالاضمار والوقص والخزل؛ نجد كثيراً من الطلاب ، بل بعض المعلمين يلتبس الأمر عليهم في بحرين يشبهان الكامل هما (الرجز والسريع) ؛ فلا يستطيع أن يحكم على البيت بجزم وطمأنينة ، مثال ذلك :

قد يقرأ الطالب الريّض مثلاً قول عنترة :

إني امرؤٌ من خير عبـ سٍ منصباً شطري وأحـ مي سائري بالمنصلِ

—.—— —.—— —.—— — . —— —.—— —.——

وبهذا التقطيع الرمزي نرى أن أجزاءه كلها على وزن (مستفعلن) ، فيخال أنه من الرجز ، ومثله في ذلك قول طرفة :

والإثمُ داَ ءُ ليس يرْ جى برؤهُ والبرُّ برٌ ءُ ليس فيـ ـه معطبُ

—٠—— —٠—— —٠—— —٠—— —٠—— —٠——

فان جميع أجزائه أيضاً على وزن (مستفعلن) ، ولكن البيت الذي سبقه يشتمل (متفاعلن) وهو :

وقرابُ من لا يستفيـ ـق دعارةً يُعدي كما يُعدي السليـ ـمَ الأجربُ

٠٠—٠— —٠—— —٠٠— —٠—— —٠—— —٠——

فالقاعدة في مثل هذا الارتباك عند العروضيين ان يرجع إلى قصيدة البيت المشكل ، فان وجد فيها تفعيلة واحدة على وزن (متفاعلن) فالبحر من الكامل ، وعنترة يقول في مطلع قصيدة هذا البيت :

طال الثوا ءُ على رسو مِ المنزلِ بين اللكيكِ وبين ذا تِ الحرملِ

وجزؤه الثاني (ءُ على رسو) بوزن (متفاعلن) ، وكذلك ثاني العجز ، فالبيت المشكل إذن من بحر الكامل ، فاذا فقد الدليل عليه حمل البيت على الرجز مطلقاً ، لان (مستفعلن) أصل في الرجز ، وفرع في الكامل اتحولها بالاضمار عن متفاعلن ، كما مرّ بنا آنفاً ، فيرجع الفرع إلى أصله .

٢ : ثم يقرأ الطالب قول المرقش الأكبر :

النشرُ مسـ ـكٌ والوجو هُ دنا نيرٌ وأطـ ـرافُ الأكـ ـفِّ عنمْ

—٠—— —٠—— ٠٠— —٠—— —٠—— ٠٠—

مستفعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن مستفعلن فعِلن

فلا يدري أهو من رابع الكامل (الأحذّ) ؛ وهذه تفاعيله ، أم من رابع السريع (المكسوف) ، وله هذه التفاعيل عينها كما سيمر بنا قريباً ؟

كذلك يلتبس الأمر عليه لو قرأ لأول مرة قول الشاعر :

يذبّ عن حريمه بسيفه ورمحه ونبله ويحتمي

مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن

فلا يدري أهو من الكامل الموقوص (متَفاعلن — تَ = مفاعلن)، أم من السريع المخبون (مستفعلن — سْ = مُتَفعلن = (مفاعلن)؟

وكذلك يلتبس عليه الأمر لو قرأ البيت التالي:

منتصراً يوم وغىً جادَ بما لم يجد الـ ـندبُ به في العربِ

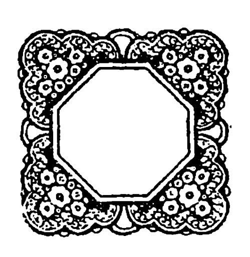
—••— —••— —••— —••— —••— —••—

مفتعلن مفتعلن مفتعلن مفتعلن مفتعلن مفتعلن

فلا يدري أهو من الكامل المخزول الذي تتحول بخزله (متفاعلن) إلى (مفتعلن)، أم من السريع المطوي (مستفعلن — ف = مستعلن = (مفتعلن)؟

في مثل هذه المشاكل ماذا يفعل الفتى العروضي؟

عليه — كما يقول العروضيون — ان يبحث في قصيدة البيت المشكل عن جزء يعيّن له أحد البحرين مثل (متفاعلن) فان وجدها في بعض أبيات الشعر استدل بها على أنه من الكامل، وان لم يجد دلالة معينة حمل البيت على الكامل مطلقاً.



١ — إذا كان التذييل والترفيل زيادة على الأصل ، وجب أن يجيئا بعده ، ولذلك كان الأولى أن يجيئا في ترتيب الكامل المجزوء بعد الصحيح والمقطوع .

٢ — ودرسنا الرجز والكامل فشعرنا بما بينهما من صلة أصيلة وقرابة ملحة بالمقارنة بين تفاعيل البحرين ، وبما ان الرجز من أقدم البحور العربية أو لعله أقدمها عهداً، يكون من المعقول أن نلحق الكامل بالرجز ، وأن نجعله حادثاً بجوازاته، فان العلل التي نراها في الكامل من إذالة وترفيل تصبح بذلك من علل الرجز ، فلا نحتاج الى تزحيف (متفاعلاتن) لتكون (مستفعلاتن) بتسليط الاضمار عليها فوق علة الترفيل : ذلك لان (مستفعلن) — كما يقول العروضيون — أصل في الرجز وفرع في الكامل ، أوليس أيسر على الطالب أن يقال له : إن (مستفعلن) دخلها الترفيل فصارت (مستفعلاتن) ؟

كذلك يطرأ الترفيل على جوازات (مستفعلن) لأن ما يصح على الاصل لا يمتنع على فرعه ، فاذا ما طرأ عليها الخبن أصبحت به (مُتَفعلن = مفاعلن) ، ومفاعلن هذه يسهل ترفيلها فتصير (مفاعلاتن) وهي الموقوصة المرفلة في الكامل ، وتذييلها فتصير (مُفَاعلان) وهي الموقوصة المذيّلة فيه أيضاً ، ومثل هذا يقال في (مفتعلاتن) بانها ترفيل (مفتعلن) الرجزية المطوية ، ويعلل به التذييل في مستفعلان ومفتعلان .

ونحن إذا اعتبرنا مستفعلن ومتفاعلن جزءاً واحداً — لان حركة واحدة طرأت على السين من مستفعلن لا تكفي لجعلهما متباينين — سهل علينا اعتبار ما جرى على (مستفعلن) جاريا على (متفاعلن) ، وأن يكون المقطوع (مفعولن) من الرجز ، و (فَعِلاتن) من الكامل ، متجانساً ، فيتماثل الفرعان بتماثل الاصلين .

٣ — ان العروضين متماثلتان في رابع الكامل وخامسه (فَعِلن) ، وضرباها الأحذّان متشابهان ، ولولا الاضمار لكانا متماثلين أيضاً ؛ وطروء السكون على حركة

واحدة لايجعل الضربين متباينين ونوعين متمايزين ، ولذلك كان الأيسر والأخصر أو جعلا ضرباً أو نوعاً واحداً .

٤ — وقد تلتبس العروض الثانية الحذّاء ذات الضرب الأحذ بما كان على وزنه من السريع المخبول ، قالوا : والفارق بينهما وجود (متفاعلن) واحدة فاذا وجدت كان البيت أو القصيدة من الكامل وإلا فهي من السريع ، والبيت التالي مثلاً :

فاعلمْ فعلم المرء ينفعهُ أن سوف يأتي كلّ ماقُدرا

إذا صادفناه وحده لا ندري ما نقول : أهوَ من رابع الكامل الأحذّ أم من السريع المخبول ؟ فلِمَ إذن لايجوز لنا أن نجعل السريع أيضاً ضربا من الرجز ،ولاسيما إن اعتبرنا أن (مستفعلن) هي (فاعلن) المرفّلة ترفيلاً قبلياً ، فيقال في تعليله العروضي إن الجزء الثالث (فاعلن) من السريع قد حذف ترفيله القبلي من جزئه الأصلي (مستفعلن) كما دلت عليه دائرة المجتلب الثـــالثة ؛ وبذلك يصبح الرجز والكامل والسريع بحراً واحداً .

٥ — قال العروضيون وعند التباس الكامل بالرجز ننظر في الشعر فان وجدنا فيه تفعيلة واحدة (متفاعلن) ، كان البحر من الكامل وإلا فهو من الرجز ،ونحن نرى ان (مستفعلن) في نظرنا هي الأصل لبحر الرجز الذي هو أصل الكامل وأن وجود تفعيلة واحدة من الكامل في قصيدة مهما طالت من الرجز لايجعلها من الكامل بعكس انتشار (مستفعلن) في الكامل ، فان هذه التفعيلة إذا كثرت فيه تجعله ، على رأينا، من الرجز ، وهو ما يدل على أصلية (مستفعلن) كما بيناه ، وبتوحيد البحرين يقل الوقوع في الخطأ والنسيان وقد « مرج البحرين يلتقيان » !

١ — تداريب على اول الكامل « الصحيح »

كمل الجما لمن البحو ر الـكاملُ (١) متفاعلن متفاعلن متفــاعل
وكملت لا أحدٌ يفو قك فانتهج طرق السيا دة في علو ك واستوي
كملت لكم خطرات ذي وصفت لكم وأفــا دني خطرات ذا وصفا ليــا ✡

✡ ✡ ✡

ولفيلسوف الشعراء المعري:

مُلَّ المقام فـكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعيةَ واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها وهم اجراؤها

ولأبي تمام :

يا صاحبيَّ تقصَّيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصوَّرُ
تريا نهاراً مشمساً قد زانهُ زهرُ الربى فـكأنما هو مقمرُ
دنيــا معاش للورى حتى إذا حلَّ الربيعُ فانما هي منظرُ

وللبحتري :

فانعم بيوم الفطر عيداً إنه يومٌ أغرُّ من الزمان مشهرُ
فالخيل تصهلُ والفوارس تدعي والبيض تلمع والاسنة تزهر
والشمس ماتعةٌ توقّد بالضحى طوراً ويطفئها العجاج الاكدر
وافتن فيك النــاظرون فاصبعٌ يُوما اليك بها وعين تنظر
فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه اسعى اليك المنبر !

ولابن الرومي :

وإذا امرؤ مدح امرءاً لنواله	وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى	عند الورود لما أطال رشاءه

تضارب على ثاني الكامل « المقطوع »

متفاعلن متفاعلن متفاعلن (٢)	متفاعلن متفاعلن فَعِلاتن
وكملت لا أخذت يفوقك في على	وطلعت في أفق السماء ل شهابا
* كملت لكم خطرات ذي وصفاتكم	وأفادني خطرات ذا وصفالي

لابن الرومي :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم	في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابيح	تجلو الدجى والأخريات رجوم

ولقطري بن الفجاءة :

لا يركنن أحد إلى الإحجام	يوم الوغى متخوفاً لحمام
فلقد أراني للرماح دريئة	من عن يميني مرة وأمامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي	أكناف سرجي أو عنان لجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب	جذع البصيرة قارح الاقدام

ولأبي نواس :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم	وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه	فاذا عصارة كل ذاك أثام

ولأبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة	طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت	ما كان يعرف طيب عرف العود

متفاعلن متفاعلن متفاعلن (٣) متفاعلن متفاعلن فعلن

وكملت لا أحد يفوقك فانتهج	طرق العلى سبباً إلى الفلج
كملت لكم خطرات ذي يوضف لكم	وأفاد في خطر إن ذا وصفا *

. . .

لابن عبد ربه :

يوم المحب لطوله شهر	والشهر يحسب أنه دهر
بأبي وأمي غادة في خدها	سحر ، وبين جفونها سحر
الشمس تحسب أنها شمس الضحى	والبدر يحسب أنه البدر
فسل الهوى عنها يجبك وإن نأت	فسل القفار يجبك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل	درست وغير آيها القطر

لأبي نواس (لامتحان الانتباه):

ولقد تجوب بي الفلاة إذا	صام النهار وقالت العفر (١)
شدنية رعت الحمى فأتت	ملء الجبال كأنها قصر
تثني على الحاذين ذا خصل	تعماله الشذران والخطر (٢)
أما إذا رفعته شامذة	فتقول : رنق فوقها نسر (٣)
أما إذا وضعته عارضة	فتقول : أرخي فوقها ستر (٤)
وتسف أحياناً فتحسبها	مترسما يقتاده أثر (٥)
فاذا قصرت لها الذمام سما	فوق المقادم ملطم حر (٦)

---

(١) العفر ج أعفر : نوع من الظباء (٢) الحاذ : موقع الذنب من الفخذ ، الشذران : تحريك الذنب يميناً ويساراً . (٣) شامذة : شائلة بذنبها إلى أعلى . (٤) عارضة : سائرة بنشاط . (٥) تسف : تمر برأسها على وجه الارض ، والمترسم متتبع الآثار . (٦) الملطم : الخد .

ترابيب على رابع الكامل «المرفل»

متفاعلن متفاعلن فعِلن (٤) متفاعلن متفاعلن فعِلن

وكملتَ لا أحد يفوقك في شرف وعود كفك الصفدا

* كملت لكم خطرات ذي وصفت وإفادني خطران ذا وصفا *

* * *

لابن عبد ربه :

أما الخليطُ فشدّ ما ذهبوا بانوا ولم يقضوا الذي يجبُ

فالدار بعدهمُ كوشم يدٍ يا دارُ فيك وفيهم العجبُ

أين التي صيغت محاسنها من فضةٍ شيبت بها ذهبُ

ولّى الشبابُ فقلت أندبهُ لا مثلَ ما قالوا وما ندبوا

« دِمن عفت ومحا معالمها هطِل أجشّ وبارح تَرِبُ »

ولابن المعتز :

كم حاسدٍ حنِقٍ عليّ بلا جرمٍ فلم يضررنيَ الحنَقُ

متضاحك نحوي كما ضحكت نار الذبالة وهي تحترقُ

وللأخطل الصغير (في مسلول) :

عيناه غائرتان في نفقٍ كسراج كوخ نصف متقدِ

ويمجّ أحياناً دماً فعلى منديله قطعٌ من الكبدِ

قطعٌ تقولُ له : تموت غداً وإذا ترِقّ تقول : بعد غدِ

إلى أن يقول :

مات الفتى فأقيم في جدثٍ مستوحش الأرجاء منفردِ

وتزوره حيناً فتؤنسه بعضُ الطيور بصوتها الغردِ

٢ — تراكيب على خامس الكامل « الأحذ المضمر »

متفاعلن متفاعلن فَعِلُن (٥) متفاعلن متفاعلن فَعْلُن

وكلت لا أحـد يفـو قكَ في شرف وتُصْ فد نيّرَ الـ وجْهِ

كلتُ لكم خطرات ذي وصفَت وأفـادني خطران ذا وصْفا

* * *

ولابن عبد ربه :

عينيّ كيف غررتما قلبي وأبحتماه لوعـة الحبّ

يا نظرةً أذكت على كبدي ناراً قضيت بحرها نحبي

خلوا جوى قلبي أكابده حسبي مكابدة الجوى حسبي

عيني جنت من شؤم نظرتها ما لا دواء له على قلبي

« جانيكَ من يجني عليك وقد تعدي الصحاحَ مبارِكُ الجُرُبِ »

وللحارث بن خالد المخزومي(١) :

إني وما نحروا غداةَ منى عندَ الجمار تؤودها العُقُلُ(٢)

لو بُدّلت أعلى مساكنها سُفلاً ، وأصبح سُفلها يعلو

لعرفتُ مغناها لِما ضَمِنت مني الضلوعُ لأهلها قبلُ

---

(١) كان في عهد بني أمية ، وهو أحد المعدودين من شعراء قريش ، كان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة ولا يتجاوز الغزل إلى المديح والهجاء ، وهذه القطعة في الحماسة ٢—٨٦ .

(٢) جمع عقال البعير ، وآده أعياه ، والواو بعد (إني) للقسم .

وللشريف الرضي(١) :

ولقد مررتُ على ديارهمُ وطلولُها ليد البلى نَهبُ
فوقفتُ حتى ضجّ من لَغَبٍ نِضْوي ولجّ بِعذلي الركبُ
وتلفتت عيني فمذ خفيت عن الطلول تلفت القلبُ!

٣ — تراكيب على سادس الكامل « المرفّل »

متفـــاعلن متفـــاعلن — (٦) متفـــاعلن متفاعلاتن —

وكملت لا أحـــد يفو قك فاقع الحنِقَ المُناوي(٢)
* كملت لكم خطراتُ ذي وأفـــاد نِي خطرانُ ذاكا

* * *

لصاحب العقد(٣) :

هتك الحجابَ عن الضمائرْ طرف به تُبلى السرائرْ
يرنو فيمتحن القلو بَ كأنه في القلب ناظرْ
يا ســاحراً ما كنتُ أعـ رفُ قبله في الناس ساحرْ

---

(١) الديوان ٨٣ والمنتخب ١—١٣٥ : النضو المهزول من الابل وغيرها ، واللغب أشدّ الاعياء .

(٢) القمع الاذلال ، والحنق بكسر النون صفة مشبهة من الحنق وهو الغيظ ، والمناوي المعادي ، وهذا البيت من الاندلسية كسائر الأبيات التالية للتفاعيل فاعرفه .

(٣) المقد الفريد ٤ — ٧٥ ، وابن عبد ربه ينظم لكل ضرب قطعة من شعره يضمّنها شاهداً عُمدةً من الشعر العربي الذي تستشهد كتب العروض به ، وعلى هذا البحر والقافية قصيدة للبهازهير مطلعها (غيري على السلوان قادر) الديوان ٩٣ ، وأخطأ من نسبها إلى ابن الفارض .

اقضيةٌ ني من بعد ما أدنيتني فالقلب طائر
وغررتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

ولبشار بن برد :

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وللحسن الأسواني في بردى :

بالله يا ريح الشما ل إذا اشتملت الريح بردا
وحملت من نشر الخزا مى فاغتدى للنشر ندا
ونسجت ما بين الغصو ن إذا اعتنقن هوى وودا
وهززت عند الصبح من أجيادها الزهر عقدا
مري على بردى عسا ه يزيد في مسراك بردا
نهر كنصل السيف تكـ سو متنه الأزهار غمدا
صقلته أنفاس النسيـ م بمرهن فليس يصدا !

٣ — تراكيب على سابع الكامل « المذيل »

متفاعلن متفاعلن — (٧) متفاعلن متفاعلان —

وكملت لا احد يفو قك فامح با لحكم المجاز (١)
كملت لكم خطرات ذي وأفاد ني خطران ذاك *

* * *

ولصاحب العقد الفريد :

يا مقلة الرشأ الغرير وشقة القمر المنير
ما رنقت عيناك لي بين الاكلة والستور

(١) أي فامح بالحكم والحقائق اليقينية الأوهام المجازية .

إلاّ وضعت يدي على قلبي مخافة أن يطير

هبني كبعض حمام مكـ ـة واستمع قول النذير

« ابنيّ لا تظلم بمكـ ـة لا الكبير ولا الصغير »

ولحافظ ابراهيم يصف طيّارة :

يجري بسابحة تشـ ـقّ سبيلها شقّ الازار

وتكاد تقدح في الأثيـ ـر فيستحيل إلى شرار

مثل الشهاب انقضّ في آثار عفريت وطار

فاذا علت فكدعوة الـ ـمضطرّ تخترق الستار

وإذا هوت فكما هوت انثى العقاب على الهزار

وتسفّ آونـة وآ ونة يحيد بها ازورار

فيخالها الرائون قد قرّت وليس بها قرار

لعب الجواد أقلّ لبـ ـثاً من قضاعة أو نزار(١)

أو كالقلوب(٢) من الحما ئم فوق ملعبه استطار

وكأنها في الأفق حيـ ـن يميل ميزان النهار

والشمس تلقي فوقها حللاً اصفرار واحمرار

ملك تمثله لنا السما فيأخذنا انبهار

* * *

---

(١) شعبان عربيان ، يشبه الطيارة في كرّها وفرّها بجواد يلعب تايه أحد فرسان العرب .

(٢) بفتح القاف : كثير التقلب .

٣ — تراكيب على تام الكامل « الصحيح »

متفاعلن متفاعلن — (٨) متفاعلن متفاعلن —

وكملتَ لا أحد له أمل لغيْرك ينجحُ

* كملت لكم خطرات ذي وأفادني خطرانُ ذا *

. . .

ولابن عبد ربه :

قلْ ما بدا لك وافعلِ واقطعْ حبالك أو صِلِ

وصلِ الذي هو واصل فاذا كرهتَ فبدّلِ

وإذا نبا بك منزل أو مسكن فتحوّلِ

« وإذا افتقرت فلا تكن متخشعاً وتجمّلَ »

ولأبي فراس الحمداني :

إنَّا إذا اشتد الزما ن وناب خطب وادلهمْ

ألفيت حول بيوتنا عُددَ الشجاعة والكرم

للقا العدى بيضَ السيو ف وللندى حمرَ النعم

هذا وهذا دأبُنا يورَى دمٌ ويراق دَمْ

والرصافي في ضيم الحرية :

يا قومُ لا تتكلموا إن الكلام محرّمْ

ودعوا التفهم جانباً فالخير أن لا تفهموا

من شاء منكم أن يعيـ ش اليومَ وهو مكرمُ

فليمس لا سمع ولا بصر لديهِ ولا فمُ !

ولباحثة البادية (ملك ناصف) :

سيري كثيرة السحب لا يأتي ولا تتعجلي
لا تكنني أرض الشوا رع بالإزار المسبل
ليس النقاب هو الحجا ب فقصري أو طولي
إن الحجاب هو الفضيـ ـلة للفتاة فأجملي

٣ – تاسع الكامل « المقطوع »

متفاعلن متفاعلن – (٩) متفاعلن فعلاتن –

وكملت إذ طفحت كئوس نداك فار وعاظ

﴿ كملت لكم خطرات ذي وأفادني خطران ﴾

• • •

ولصاحب العقد الفريد(١) :

أين الذين تسابقوا في المجد للغايات
قوم بهم روح الحيا ة ترد في الاموات
فاذا هم طلبوا البرا ءة صعدوا الزفرات
« وإذا هم ذكروا الاسا ءة أكثروا الحسنات »

وللتقطيع :

قلب المحب جموح والدمع منه سفوح
حيران أبكم ما نأى وإذا دنا ففصيح
ويضوع من أردانه عبق الحبيب يفوح
أبداً يرى متبسماً والوجه منه صبيح
لا تعجبن إذا بدا للعين وهو صحيح
فبوجهه وبعينه وبخده لك روح !

(١) وبعض أبيات القطعتين من المقطوع المضمر (فعْلاتن = مفعولن) .

السريع

سارع إلى غزلان وادي الحمى	وقلْ : أيا غيدُ ارحموا صبَّكمْ
مستفعلن مستفعلن فاعلن	يا أيها الناس اعبدوا ربَّكم

قال الخليل : سمي سريعاً لانه يسرع على اللسان ، قال ابن بري : ومعنى قوله هذا ان في كل ثلاثة أجزاء منه سبعة أسباب : إذ الوتد المفروق من (مفعولات) يبتدئ بسبب ، والاسباب أسرع من الأوتاد .

وقد جاء السريع في دائرة المشتبه سداسي الاجزاء :

مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

غير أن المقياس الأصلي الذي عرفه الشعر العربي قد جاء على هذه الصورة:

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

وجاء تاماً بأجزائه الستة ومشطوراً ، وله أربع أعاريض وستة أضرب . فالسريع التام له عروضان : للأولى منه الثلاثة الأضرب الأولى ؛ وللثانية الضرب الرابع ؛ وللسريع المشطور عروضان لكل منهما ضرب واحد كما تراه في الجدول البياني التالي :

السريع التام

١-	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	(١)	مستفعلن	مستفعلن	فاعلان
	+	+	+	(٢)	+	+	فاعلن
	+	+	+	(٣)	+	+	فِعْلن
٢-	+	+	فَعِلن	(٤)	+	+	فَعِلن

السريع المشطور

(٥)

٣- مستفعلن مستفعلن مفعولانْ

(٦)

٤- مستفعلن مستفعلن مفعولُنْ

السريع التام

العروض الاولى — (فاعلن) كما يرى هذا الوزن في الجدول البياني ، وهي في المقياس الاصلي (مفعولاتُ) ، فكيف طرأ عليها هذا النقص ؟

ان هذا النقص يُعلّل عروضياً بطروء تحوّلين على الجزء الأصلي على الصورة التالية :

تحولت أولا بحذف التاء وهي آخر الوتد المفروق (الكشف) وبه تصير :

☆ مفعولاتُ — تُ = مفعولا ☆

ثم تحولت ثانياً بحذف الواو وهي الحرف الرابع الساكن (الطي) وبه تصير :

☆ مفعولا — و = مَفعُلا = (فاعلن)

وعلى ذلك سمى العروضيون هذه العروض : (المطوية المكسوفة) .

والجدول يبين لنا أن أضربها ثلاثة :

١ : (فاعلان) ، وكيف تحولت (مفعولاتُ) على رأي العروضيين إلى وزنه ؟

تحولت أولا بتسكين التاء وهي آخر الوتد المفروق (الوقف) وبه صارت: (مفعولاتْ) .

ثم تحولت ثانياً بحذف الواو (الطيّ) فصارت :

☆ مفعولاتْ — و = مفعُلاتْ = (فاعلان) ☆

وبدخول الوقف والطي قيل لهذا الضرب الأول (الموقوف المطوي) .

٢ : (فاعلن) ، على وزن العروض فهو : (المطوي المكسوف) .

٣ : (فَعْلن) ، وقد حدث هذا الوزن بتحول واحد ، وهو حذف (لاتُ) أي الوتد المفروق كله من الجزء الأصلي فصار :

☆ مفعولاتُ — لاتُ = مفعو = (فَعْلن) ☆

وقد سموا هذا القطع (الصلم) ، وهو في اللغة قطع الأذن ، فالضرب هو (الأصلم) .

العروض الثانية — (فَعِلُن) : وقد حدث هذا الوزن بتحولين : أولهما حذف التاء من (مفعولات) ، ثم حذف الواو والفاء وبذلك تصير :

١ — ✡ — مفعولاتُ — ب = مفعولا ✡

٢ — ✡ — مفعولا — فـ و = معلا — (فعِلن) ✡

ان التحول الاوّل ، وهو حذف السابع المتحرك الذي هو آخر الوتد المفروق يسمى (الكسف) كما مرّ ، وبالتحول الثاني حذفنا (الفاء) من السبب الخفيف ، وهو (الخبن) ، ثم طوينا الواو أي الرابع الساكن ، وهو (الطيّ) ، وقد عرفنا ان هذا الزحاف المركب يقال له : (الخبل) ، ولذلك قيل لهذه العروض الثانية : (المخبولة المكسوفة) .

ولهذه العروض ضرب مخبول مكسوف مثلها (فَعِلن) .

تنبيه . — وقد تجيء العين ساكنة (فَعْلن) فيكون الوزن (الأصلم) ، وقد مرّ بنا (الصلم) في العروض الاولى ، ومنهم من يجعله خامس السريع ، غير أن اجتماع الأصلم برابع السريع في قصيدة واحدة يجعله فرعاً له لا أصلاً كقول المرقّش :

النشر مسكٌ والوجوهُ دنا	نيرٌ وأطرافُ الأكفِ عَنَمْ
ليس على طولِ الحياة نَدَمْ	ومن وراء الموتِ ما نعلمْ

السريع المشطور

والمشطور السريع عروضان :

الأولى . — (مفعولان) : تحولت اليها (مفعولاتُ) بتسكين التاء المتحركة (الوقف) فصارت بذلك :

✡ مفعولاتُ = مفعولاتْ = (مفعولانْ) ✡

ولهذا تسمى هذه العروض المشطورة (الموقوفة) ، وضربها مثلها على ما مر بنا في بحر الرجز .

وقد جاءت (مفعولان) مخبونة معولان = (فعولان) كقوله :

تعلّما يا أيها العجوزانْ

فروّزا الأمرَ الذي تروزانْ

الثانية . — (مفعولن) : وقد تحوّلت (مفعولاتُ) اليها بالكسف فصارت :

☆ مفعولاتُ — تُ = مفعولا = (مفعولن) ☆

ولهذا يسمون هذه العروض الثانية المشطورة (المكسوفة) ، وضربها مشطور مكسوف مثلها .

الجوازات . — وهي شبيهة بجوازات الرجز ، ومما يدل ما بينهما من قرابة ، منها :

١ : الخبن[1] — وهو صالح في هذا البحر على ما قال الخليل ، وبه تتحول (مستفعلن) الى (مفاعلن) كقوله :

أردْ من الأمورما ينبغي	وما تطيقهُ وما يستقيم
مفاعلن مفاعلن فاعلن	مفاعلن مفاعلن فاعلان

ويدخل العروض الثالثة (مفعولان) فيصير وزنها فعولان (معولان) وهو صالح ايضاً .

كقوله : ☆ لابد منه فانحدرنَ وارقينْ ☆

ويدخل العروض الرابعة (مفعولن) جوازاً فيصير وزنها فعولن (معولن) وهو صالح في الشعر كقوله :

يارب إن أخطأتُ أو نسيتُ	فأنت لا تنسى ولا تموتُ
مستفعلن مستفعلن فعولن	مفاعلن مستفعلن فعولن

٢ : الطيّ — وبه تصير مستفعلن مفتعلن (مستعلن) ، وهو حسن عند الخليل غير انه لا يجوز دخوله على العروضين المشطورتين ، والطيّ كقول الشاعر :

---

(١) راجع للخبن والطيّ والخبل ص ٧٦ و ٧٧

قد لها وهو بها عالم ويحك من ذا الطريف قتين

مفتعلن مفتعلن فاعلن مفتعلن مفتعلن فاعلان

٣ : الخبل — وبه تصبح مستفعلن فعلتن (متعلن) بحذف السين والفاء ، كما بيناه وهو قبيح وممتنع في الشعر بشهادة الذوق السليم كقوله :

وبلدٍ قطعهُ عامرٌ وجملٍ نحرهُ في الطريق

فعلتن فعلتن فاعلن فعلتن فعلتن فاعلانْ

نظرات . - قد يلتبس الأمر على الرّيض فيظن ان هذه المشطورة المكسوفة من من مشطور الرجز ، ولا سيما اذا عرض له مثل قول الشاعر :

☆ ياصاحبيْ رحلي أقِلاّ عَذْلي ☆

فقطّعه على وزن (مستفعلن مستفعلن مستفعلْ) ، ورأى ان عروضه (مستفعلْ) لا مفعولن ؟ ؛ وقد علل بعضهم إضافة مثل هذا الوزن الى السريع بأن جعله من الرجز يستلزم أن يطرأ على (مستفعلن) تغييران : أحدهما حذف النون ، وثانيهما إسكان اللام المعبّر عنها بالقطع ، وأما ان جعلناهُ من مشطور السريع فلا يستلزم غير تغيير واحد ، وهو حذف تاء (مفعولات) المسمى كسفاً ، قالوا وما يؤدي الى تغيير واحد اولى بحره مما يؤدي الى اثنين .

ويضعف هذا الدليل اذا قلنا ان القطع قد يكون عملاً واحداً ، وهو حذف أول الوتد (علن) من مستفعلن — كما آثرناه للتيسير بحبل — بجعل هذا القطع لمستفلن هو عين التشعيث لفاعلن وفاعلاتن على ما رجحه ابن الحاجب وكثير من الحذاق بان التشعيث فيها يتم بحذف أول الوتد وهو العين .

ونحن وفقاً لغايتنا المنشودة من تيسير العروض وارجاع البحور والاضرب الى اقل عدد ممكن معقول ، ومن تقليل مصطلحات العروض نرى ان نلحق الشطر المذكور (ياصاحبي رحلي ...) بحر الرجز .

وإذا اعتبرنا الرجز للشعر العربي أساساً لأنه أقدمه عهداً ، لقربه من السجع بمجزوئه ومنهوكه اللذين تغنى الحداة والسقاة بهما ، جعلنا السريع بموقوفه ومكسوفه من الرجز ، إذ لا فرق بين هذين البحرين الا بنقص فاعلن عن مستفعلن بسبب خفيف من اوله :

☆ مستفعلن — مس = تفعلن = (فاعلن) ☆

وهذا الحذف للسبب الاول من أول التفعيلة شبيه بالحذف الاخير له منها ، فنستطيع ان نجعل الحذف نوعين قبلياً وبعدياً ، ومن العروضيين(١) في عصرنا هذا من يجعل المتدارك محور الاوزان كلها فتكون فاعلن اصلاً لمستفعلن رفّات ترفيلاً قبلياً بزيادة مس اليها :

☆ مس + فاعلن أو تفعلن = مستفعلن ☆

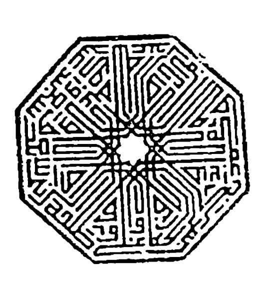
وما يدرينا لعل مستفعلن تحولت بالنغم إلى فاعلن للتخفيف أو التنويع ، ومثل هذا تخفيف (فاعلاتن) من الرمل بالحذف البعديّ فتصير (فاعلن) وكيفما حسبنا الأمر ، فان ذلك لا يمنعنا من ادعاء القرابة بين الرجز والسريع ،

---

(١) هو العروضيّ المبدع عبد الفتاح بدوي المدرس بكلية اللغة العربية في الجامع الأزهر ، وفي كتابه العروض والقوافي وثبات جريئة على المصطلح العروضي القديم ، وافقناه في بعض نظراته وخالفناه في بعض وثباته ، ولم نظفر بكتابه المبدع الممتع إلا بعد أن شرعنا في طبع كتابنا ، فعزّزنا نظراتنا بأبحاثه ، وإن كنا لا نرجع مثله جميع البحور إلى المتدارك ، ونرى الرجز أحق بذلك ؛ وإنما نذهب في رأينا مذهب الادماج فنجعل الهزج كما جعله مجزوء الوافر ، ونرى أن السريع مجزوء الرجز ، والرجز مرجع الكامل ، والرمل مردّ الخفيف والمديد ، وهذه الأبحر الثلاثة من نبعة واحدة، ونذكر ما بين البسيط والخفيف والمجتث من قرابة ، وبمثل هذا التدامج والتمازج في عملنا يقلّ عدد البحور والاضرب والمصطلحات ، وفيه ما فيه من التيسير .

أو أن نسمي السريع (الضرب المخبون) من الرجز، وأن نجعل منه عروضية المشطورتين .

ومما يستأنس به لتقوية هذا الرأي أن بحر السريع لم يتخذ العروضيون منه مجزوءاً أو منهوكاً ، قالوا لكيلا يلتبس هذان الوزنان بمجزوء الرجز ومنهوكه ! أوليس تشابه الجوازات في الرجز والسريع في الخبن والطيّ والخبل مما يزيد في الالتباس والاستئناس ؟



١ — تدريب على أول السريع (الموقوف المطوي)

بحرٌ سريعٌ ماله ساحلُ (١) مستفعلن مستفعلن فاعلُ

أسرعتُ في آثارهم جاهداً واخيتُ صبراً يستميل المُناوْ

قد أسرعت في عتبها لا تني من بعدها لا أختشي عاذلاتْ ❋

. . .

ولابن عبد ربه الأندلسي :

بكيتُ حتى لم أدعْ عبرةً إذ حملوا الهودجَ فوقَ القلوصْ

بكاءَ يعقوبٍ على يوسفٍ حتى شفى غُلته بالقميصْ

لا تأسفِ الدهرَ على ما مضى واتقَ الذي مادونه من محيصْ

قد يُدركُ المبطئ من حظهِ والخيرُ قد يسبق جَهد الحريصْ

ولابن وهبون الاندلسي (وهو ممن خدم المعتمد بن عباد بعلمه وشعره) يصف النيلوفر :

وبركةٍ تزهو بنيلوفرٍ نسيمُه يشبه رَوْحَ الحبيبْ (١)

حتى إذا الليل دنا وقتُه ومالت الشمسُ لعين المغيبْ

أطبق جفنيه على إلفه وغاصَ في الماء حِذارَ الرقيبْ

ولابن مطروح (٢) :

قلْ للفرنسيس إذا جئتَه مقالَ صدقٍ من قؤولٍ نصيحْ

قد جئتَ مصراً تبتغي أخذها تحسبُ أن الأمرَ ياطبلُ ريحْ

---

(١) الرَّوح بالفتح برد النسيم استعارة للحبيب ، أو هي الروح بالضم لخفتها ولطافتها .

(٢) (— ٦٦٩ هـ) : ولد بأسيوط ، وخدم الملك نجم الدين بن أيوب ولما —

فساقك الحَينُ إلى أدْهَمٍ ضاقَ به عن ناظريكَ الفسيحْ

رحتَ ، وأصحابك أودعتهم بقبح أفعالك بطنَ الضريح

خمسون ألفاً لا يُرى منهمُ إلا قتيلٌ أو أسيرٌ جريح

وقلْ لهم إن أضمروا عودةً لأخذ ثارٍ أو لقصدٍ صحيح

دارُ ابن لقمانٍ على عهدها والقيدُ باقٍ والطواشي صبيح !

٤ — ثاني السريع (المكسوف المطوي)

مستفعلن مستفعلن فاعلن (٢) مستفعلن مستفعلن فاعلن

أسرعتُ في آثارهم جاهداً وأخيتُ ذلةَ الصبّر إذ أوّبُوا (١)

☆ قد أسرعت في عَتبها لا تفي من بعدها لا أختشي عاذلا

. . .

وللأندلسيّ صاحب العقد :

لله درّ البينِ ما يفعلُ يقتل من شاءَ ولا يُقتلُ

يا طولَ ليل المبتلي بالهوى وصبحُه من ليلهِ أطولُ

ـــ كسر ابنه توران شاه لويس التاسع سجنه بدار ابن لقمان في المنصورة ، وقيده بقيد من ذهب ووكل به خادمه (صبيحاً) حتى فدى نفسه ، ثم شاعت الاخبار أنه سيكرّ على مصر ، فقال ابن مطروح يهدده ساخراً ؛ وابن لقمان من رؤساء الكتاب ولا تزال بقية داره في المنصورة .

(١) وأخيت : من المؤاخاة تقول : آخيت فلاناً وواخيته إذا اتخذته أخاً لك ؛ و (أوّبوا) من التأويب وهو سير الليل كله ، والاسئاد : سير اليوم والليل كليهما ، والادلاج سير أول الليل .

فالدار قد ذكّرني رسمُها ... ما كدت عن تذكاره أذهلُ
هاج الهوى رسم بذات الغضا ... مخلولق مستعجم محول

ولمهيار في الطلل الماحل :

هل عند هذا الطلل الماحل ... من جلد يجدي على سائل
أصمّ ، بل يسمع ، لكنه ... من البلى في شغلٍ شاغل
وقفت فيه شبحاً ماثلا ... مرتفداً من شبحٍ ماثلِ
ولا ترى أعجبَ من ناحلٍ ... يشكو ضنى الجسم إلى ناحلِ
يا أهلَ نعمانَ اسمعوا دعوةً ... إن أسمعتكم من لوى عاقلِ
هل زورة تمنعنا منكمُ ... وهنا بميعاد الكرى الباطلِ
أم هل لجسم قاطنٍ أن يرى ... عودة قلبٍ معكم راحلِ !

ولأنور العطار من قصيدة « بنيّتي » :

بنيتي عصفورةٌ شاديَهْ ... تلعبُ في عش الصِّبا لاهيَهْ
سريرها يهتزّ في أضلعي ... تنام في أعطافه هانِيَهْ
إذا تطلّعت إلى وجهها ... رأيت أمّي مرةً ثانيَهْ !

١ — ثالث السريع « الأصلم »

مستفعلن مستفعلن فاعلن (٣) مستفعلن مستفعلن فعْلن

أسرعتُ في آثارهمْ جاهداً ... واصلتُ إسْ ... شاداً باذْ ... لا ج
* قد أسرعت في عتبها لا تفي ... من بعدها لا أختشي عذْ لا *

. . .

ولصاحب العقد :

قلبي رهينٌ بينَ أضلاعي ... من بين إيئاسٍ وإطماعِ

مَن حبنا يدعوه داعي الهوى ... أجابهُ لبيك من داعي

مَن لسقيمٍ مالهُ عائدٌ ... ومَيِّتٍ ليسَ له ناعي

لمـا رأت عاذلتي ما رأت ... وكان لي من سمعها واعي

قالت ولم تعرضْ لقيلِ الخنى ... مهلاً لقد أبلغتَ أسماعي

ولابن المعتز :

قلبيَ وثّابٌ إلى ذا وذا ... ليسَ يَرى شيئاً فيأباهُ

يهيم بالحسنِ كما ينبغي ... ويرحمُ القبحَ فيهواهُ

ولابي نواس :

ووردة جاء بها شادن ... في كفه اليمنى فحيانا

سبحت ربي حين ابصرتها ... وبحانة تحمل ريحانا

ولبعضهم :

ان بقلبي روعةً كلما ... أضمر لي قلبُكَ هجرانا

ياليتَ ظني أبداً كاذب ... فانه يصدق أحيانا

ولابن رشيق :

في الناس من لا يرتجى نفعه ... إلا إذا مُسَّ باضرار

كالعود لا تطمع في طيبه ... إن انت لم تمسسه بالنارِ !

وللعباس بن الاحنف :

قلبي إلى ما ضرّني داع ... يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا ... كان عدوي بين أضلاعي

* * *

٢ — رابع السريع «المكسوف المخول»

مستفعلن مستفعلن فَعِلن (٤) مستفعلن مستفعلن فَعِلن

أسرعتُ في آثـــارهمْ وَآبِها إن أبعَدوا الهيمانَ ما بَعُدا

قد أسرعت في عتبهـا اتّقي من بَعدها لا أختشـي عَذَلا *

• • •

ولابن عبد ربه الاندلسي:

شمسٌ تجلّتْ تحتَ ثوبِ ظلامْ سقيمة الطرف بغير سقامْ

ضاقت عليّ الارضُ مذ صرمتْ حبلي فما فيها مكانُ قدَمْ

شمسٌ وأقمار يطوفُ بهـا طوفَ الهنود حولَ بيت صنَمْ

النشر مسكٌ والوجوهُ دنا نير وأطراف الأكفِ عنَمْ

وللمؤلف للتقطيع :

لمتَ على الحبّ فتىً ظلماً دَعني وما ألقى به كرما

سلْ قاتلي بالحَيف كيف رمى محبّـه الوالـهَ منتقمـا

من ذا الذي أجاز قتل فتىً في حرمٍ يا بئسَ ما اجترما

والحبّ فينا حرمٌ أمنت حلواه ، أعظمْ به حرَما !

ومن الضرب الأصلم لابن عبد ربه الاندلسي :

أنتَ بمـا في نفسه أعلَمْ فاحكم بما أحببت أن تحكُمْ

ألحاظه في الحب قد هتكت مكتومَهُ والحبّ لا يكتَمْ

يا مقلةً وحشيةً قتلت نفساً بلا نفسٍ ولم تَظلمْ

قالوا تسليتَ فقلت لهم ما بالُ قلبي هائم مغرَمْ

يا أيها الزاري على عمَرٍ قد قلتُ فيه غيرَ ما تعلمْ

ولعُمارة بن حمزة (من الاحلم) :

لاتشكونْ دهراً صححتَ به إنَّ الغنى في صحة الجسمِ
هبكَ الامامَ أكنت منتفعاً بغضارة الدنيا مع السقمِ !

٣ — خامس السريع «المشطور الموقوف»

مستفعلن مستفعلن مفعولان
أسرعتُ في آثارهم وآشوقاه !
* قدأسرعتْ في عتبها لاتوفيكْ *

. . .

ولابن عبد ربه الاندلسي :

خلّيتُ قلبي في يَديْ ذات الخالْ
مصفَّداً مقيَّداً في الأغلالْ
قد قلتُ للباكي رسومَ الأطلالْ
* يا صاحِ ما هاجك من ربعٍ خالِ *

وقال الحماسي :

من أيِّنا تضحك ذات الحِجلينْ
أبدلها اللهُ بلونٍ لونَين
سوادَ وجهٍ وبياضَ عينيْن

والمعري :

جاء الربيعُ واطَّباك المرعى
واستنّت الفصال حتى القرعى
من بعد ما جاهدتَ قُرّاً بدعا
يجُدُّ أخلافَ العشار قطعاً

٣ — سادس السريع « المشطور المكسوف »

مستفعلن مستفعلن مفعولن

أسرعتُ في آثارهم ذا شجوي

* قد أسرعت في عتبها لا توفي *

. . .

ولابن عبد ربه الاندلسي :

ويحي قتيلاً ما لهُ من عقلِ

بشادنٍ يهتزّ مثل النصلِ

مكحّل ما مسّه من كُحلِ

لا تعذلاني إنني في شغلِ

* يا صاحبيَّ رحليْ أقلاّ عذلي *

ويصلح هذا الوزن للأناشيد القومية كقولنا :

قد آن يا عربُ لنا أن نحيا

ما عيشة العبد بهذي الدنيا

هيّا إلى خوض المنايا هيّا

للمجد أو للقبرْ !

إلى متى نرضى بعيش الذُلِّ

والضيم من مُستعمر مُحتلّ

ينفث فينا سمّه كالصلّ

والسلّ داء الصدرْ !

البسيط

إذا بسطتُ يدي أدعو على فئة	لاموا عليك عسى تخلو أماكنهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن	فأصبحوا لا تُرى إلاّ مساكنهم

. . .

قال الخليل : سمي بسيطاً لانه انبسط عن مد الطويل والمديد فجاء وسطه (فعلن) وهو مؤلف من أجزاء ممتزجة ثمانية أربعة منها في كل شطر ، وهي مقياسه الاصلي بحسب دائرة المختلف الاولى كما يلي :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب ، أما العروض الاولى فتامة والثانية والثالثة مجزوءتان وذلك كما تراه في الجدول البياني التالي :

البسيط التام

١	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ	(١)	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ
	+	+	+	+	(٢)	+	+	+	فعْلنْ

المجزوء

٢	+	+	+	—	(٣)	+	+	مستفعلانْ	—
	+	+	+	—	(٤)	+	+	مستفعلن	—
	+	+	+	—	(٥)	+	+	مفعولن	—

+	+	مفعولن	—	(٦)	+	+	مفعو لـن	—

المتدارك

+	+	فَعْلُنْ	—	(٧)	+	+	فَعْلُنْ	--
+	+	فَعْلُنْ	—	(٨)	+	+	فعولن	—

المشطور

+	+	—	—	(٩)	+	+	—	—

العروض الأولى — (فَعِلن) مخبونة وجوباً : إذ لم تستعمل سالمة(١) في الشعر
ي ، ولها ضربان :
١ : (فَعِلُن) : مخبون كعروضه .
٢ : (فِعْلن) : مقطوع بقطع أول وتده المجموع ، ويلزمه الردف على الغالب كما في التداريب ، وجاء غير مردوف في قول ابي نواس :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هندِ   واشربْ على الورد من حمراء كالوردِ

---

(١) وقد أجاز بعضهم استعمال هذه العروض سالمة غير مخبونة والصحيح أنه كقوله :

ولا تكو نوا كمن لا يرتجي أوبة
متفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

واستعمال الضرب سالماً أيضاً شاذ كقوله :

وبلدة مجهل تمسي الرياح بها   لواعباً وهي نا ء عرضها خاوية
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

العروض الثانية — (مستفعلن) بعد جزء البحر فهي مجزوءة صحيحة ، ولها أضرب ثلاثة :

١ : وزنه (مستفعلان) فهو مُذال أو مذيَّل .

٢ : وزنه (مستفعلن) فهو صحيح كعروضه .

٣ : وزنه (مفعولن) بقطع أول وتد (مستفعلن) المجموع فصارت :

مستفعلن — ع = مستفْعلْ = (مفعولن) .

العروض الثالثة — (مفعولن) : فهي على ذلك مقطوعة ؛ وهي مجزوءة كالعروض الثانية ، ولها ضرب واحد مقطوع مثلها .

زحافاته — ١ : (الخبن) يدخل (فاعلن ومستفعلن) في حشوه ، فيصيران فعِلُن ومفاعلن (متفعلن) كقوله :

لقد مضتْ حقب صروفها عجب فأحدثت غيراً وأعقبت دُولا

مفا علـن فعِل مفاعلن فعِلن مفا علن فعلن مفا علن فعلن

ويدخل الخبن أيضاً (مستفعلان) في العروض الثانية فتصير (متفعلان) كقوله :

قد جاءكم أنكمْ يوماً إذا ماذقتم الـ موت سوْ ف تبعثونْ

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلـــن متفعلا نْ

ويدخل الخبن الضرب الثاني من العروض الثانية (مستفعلن) كقوله :

مرّت بنـا أعصر ونحن في جهـالةٍ قاتم ظلامُهـا

مستفعـ ـن فاعلن مفـاعلن مفـاعلن فاعلن مفـاعلن

ويدخل (مفعولن) في عروضيها الثانية والثالثة فتصير فعولن (مَعولن) كقوله في ضرب الثانية:

قلت استجيـ ـبي فلما لم تجب سالت دمو عي على ردائي

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلـن فاعلن فعولن

وكقوله في العروض الثالثة المخبونة وضربها المخبون :

أصبحت والشيب قد علاني يدعو حثيثاً إلى الخضاب

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

وهذا ما يسمونه : (المخلّع) ، وقد أكثر منه المتأخرون من الشعراء لعذوبته وسهولته ، فكان ما نظموه من سائر الاوزان المجزوءة من البسيط أقل مما نظموه من المخلع لأنها لا تبلغ مبلغه من الحلاوة والطلاوة .

٢ : (الطيّ) يدخل مستفعلن في البسيط التام والمجزوء فتصير مفتعلن (مستعلن) وهو صالح لا بأس به كقول الشاعر في التام :

إرتحلوا غُدوةً وانطلقوا سَحَراً في زُمَرٍ منهمُ يتبعها زُمَرُ

مفتعلن فاعلن مفتعلن فَعِلن مفتعلن فاعلن مفتعلن فَعِلن

وكقوله في طيّ العروض الثانية المجزوءة الصحيحة :

لا ترتجِ الجدّ من منصرفٍ بطبعه عن سبيل الاجتهادْ

مستفعلن فاعلن مفتعلن مفاعلن فاعل مستفعلانْ

٣ : (الخبل) الذي يتألف من الخبن والطيّ ، يدخل في العروض الاولى (مستفعلن) فيجعلها فَعِلتن (مُتَعِلن) بحذف السين والفاء وهو قبيح كقوله :

وزعموا أنهمْ لقِيَهم رجلٌ فأخذوا ماله وضربوا عنُقَهُ

فَعِلتن فاعلن فعِلتن فعِل فعلتن فاعلن فعلتن فاعلن

ويدخل هذا الخبل الضرب الثاني من العروض الثانية كقوله :

وثره شاكر و ... ورجل ناصر وبطلُ

فعلتن فاعلن فعلتن فعلتن فاعلن فعلتن

. . .

وقد استدرك بعض علماء العروض لهذا البحر عروضين صالحتين لاتنفر الأذن منها كبعض أضرب البسيط المجزوء وهما :

العروض الرابعة — (فَعَلْ) وهيْ مجزوءة حذّاء مخبونة : إذ بالحَذذ والخبن أي بحذف الوتد المجموع (علن) منها ، وبحذف السين المخبونة صارت (مستفعلن) :

* مستفعلن — علن = (مستف) — س = مُتَفْ = (فَعَلْ) *

ولهذه العروض ضربان :

١ : (فَعَل) أحذّ مخبون كعروضه نحو قول الشاعر :

عجبت ما	أقربَ	الأجلْ		بمنا وما	أبعد	الأملْ
مفاعلن	فاعلن	فَعَلْ		مستفعلن	فاعلن	فَعَلْ

٢ : (فعولن) مقطوع مخبون ، أما القطع فقد صارت به مستفعلن(بحذف العين من أول الوتد المجموع) :

* مستفعلن — ع = مستفلن = (مفعولن) *

وبالخبن تصير : (مفعولن = معولن = (فعولن) كما مر بنا آنفاً .

وذلك كقول سلمى بن ربيعة :

إنّ شواءً	ونشْـ	وةً		وخبَبَ	البازل	الأمونِ
مستفعلن	فاعلن	فَعَلْ		مستفعلن	فاعلن	فعولن

البسيط المشطور

العروض الثانية — مشطورة صحيحة ولها ضرب واحد مثلها كقوله:

إن أخي	خالداً	ليس أخاً	واحداً
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعلن

الحوظ — وقد حاول بعضهم جعله العروض الثانية المحذوفة المجتث وذكرنا في ذلك تكلفاً وتعسفاً ، وهذا الوزن خفيف على اللسان ويصلح للموسيقى والألحان .

نظرات : ان هذا البحر المؤلفة أجزاؤه من الرجز والمتدارك بيّن المرونة لس الانقياد ، والتحولات الكثيرة التي تطرأ على (مستفعلن) و (فاعلن) تساعد إدراك ما بين الأعاريض والأضرب من وشائج قرابة ووجوه شبه ، فيقلّ في عددها ، ويسهل عليه صعبها ، ويستطيع من جهة اخرى بمعرفة ما يطرأ على ستفعلن) من الخبن والطيّ والخبل والقطع ، والخبن مع القطع ، والطي مع القطع ، ما يطرأ على (فاعلن) في البسيط التام من الخبن والقطع والتذييل والترفيل ، طيع بذلك العروضي الموسيقي أن يولّد أوزاناً موسيقية عذبة ، ولا حرج علينا مثل هذا التوليد المفيد الذي تكثر به ألوان الأوزان وفنون الألحان ، ولا نرى ذلك من الشذوذ ما يراه الاتباعيّون ، وهذا هو الخليل يجيز أن نستحدث من عر حتى ما لم يقل من مثله العرب ، ولم يعتبر ذلك خروجاً على اللغة .

وتجيز لنا هذه التغييرات الطارئة على أجزاء البسيط أن نعتبر العروض الأولى علن) ذات ضرب واحد ، وان يقال انه قد يطرأ عليها الاضمار (فَعْلن) ملتزما بعض مقطوعات البسيط وقصائده .

وتجيز لنا أن نرى العروض الثانية (مستفعلن) واحدة في الاضرب الثلاثة وان عل أضربها الثلاثة معها ضربا واحداً بترفيل (مستفعلن) تارة وقطعها اخرى .

وتيسيراً لفهم قرابة الأجزاء يقال : ان العروض الثالثة (مفعولن) هي مقطوعة ثانية ، وأن ضربها السادس هو الخامس بعينه .

وأما المستدرك ، فانا إذا جعلنا الضرب الأول من العروض الرابعة هو الثامن ، كن اعتبار السابع محذوف (فعولن) فيها على ذلك ضرب واحد ، وكل ذلك — كما ناه — بالتزام تحول الضرب في القطعة أو القصيدة كلها .

وأما المشطور فهو فرع من البسيط لا من المجتث — كما يرى ذلك بعضهم — إذ لا يطرأ على تفعيلته شيء من التغيير، على أنا نرى أن المجتث مشتق من البسيط بترفيل (فاعلن) + تن = (فاعلاتن)، وهو عند الخليل ضرب من الخفيف، وكان يعد السريع من البسيط والمنسرح والمقتضب من الرجز، ونحن نجد من كلامه ما نؤيد به نظراتنا في بحر الكامل: «ان كل بيت مركّب من (مستفعلن) هو عنده من الرجز طال أو قصر(1)، وكل بيت ركب من (مستفعلن فاعلن) فهو من البسيط طال أو قصر، وعلى هذا القياس سائر المفردات والمركبات عنده».

والامام الجوهري يرى ما يشبه ذلك مما يدلنا على أن من أئمة السلف من كانوا يفكرون في تشابه الأوزان وفي امكان تمازجها وتداخلها، وأن منهم من كان كالزجاج لا يحجّر واسعاً، ولا يردّ مستحدثاً نافعاً.



---

(1) العمدة ١ — ١١٥ و ١٢٧

١ — تراكيب على اول البسيط « المخبون »

إن البسيط لديه يبسط الأملِ (١) مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُ
ابسطْ رجاءك بالأيام مبتهجاً واغنم من الأنس قبل اليوم ما سنحا
ابسطْ لنا يافتى أعذاركم فاذا لاقت لنا لم ندعْ في قومكم عِوَجا *

. . .

ولابن عبد ربه الأندلسي :

كفّوا بني حارثٍ ألحاظ ريتكمُ فكلها لفؤادي كله شركُ
« يا حارِ لا أرمَيَنْ منكم بداهيةٍ لم يلقها سوقة قبلي ولا ملكُ »

ومطلع البردة :

أمن تذكّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ
أم هبّت الريح من تلقاء كاظمةٍ وأومض البرق في الظلماء من إضمِ
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طللٍ ولا أرقت لذكر البان والعلمِ

وللأخطل في بني أمية :

حُشْدٌ على الحق عيّافو الخنا أُنُفٌ إذا ألمّت بهم مكروهةٌ صبروا
شُمسُ العداوةِ حتى يستقادُ لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا

✡ ✡ ✡

مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُن (٢) – مستفعلن فاعلن مستفعلن فِعْلُن

أبسطْ رجاءك بالأيام مبتهجا واغنم من الأنس قبل اليوم ما شيبا

* أبسط لنا يافتى أعذاركم فاذا لاقت لنا لم ندعْ في قومكم عوجا *

. . .

ولابن عبد ربه الأندلسي:

يا ليلة ليس في ظلمائها نورُ إلا وجوهاً تضاهيها الدنانيرُ

إذا ابتسمن فدر الثغر منتظمٌ وإن نطقن فدر اللفظ منثور

خلِّ الصبا عنك واختم بالنهى عملاً فان خاتمة الاعمال تكفير

«والخيرُ والشر مقرونان في قَرَن فالخير متّبعٌ والشر محذورُ»

وللأفوه الأودي :

والبيتُ لا يُبتنى إلا له عَمَدٌ ولا عمادَ إذا لم تُرسَ أوتادُ

فان تجمّعَ أوتادٌ وأعمدة وساكن بلغوا الأمرَ الذي كادوا

لايصلحُ الناسُ فوضى لاسَراة لهم ولا سَراةَ إذا جهالهم سادوا

ولتماضر الخنساء :

أغرُّ أبلجُ تأتمّ الهداة بهِ كأنهُ علَمٌ في رأسه نارُ

حمّال ألويةٍ هبّاط أوديةٍ شهادُ أنديةٍ للجيش جرّارُ

* * *

٢ — ثالث البسيط « المذيّل »

مستفعلن فاعلن مستفعلن (٣) مستفعلن فاعلن مستفعلانْ
أبسطْ رجا ءَلوصل كُذِّبتْ فيه ظنُو ن فتىً ها تَ في لجاجْ
أبسط لنا يا فتى أعذاركم فان تلِق (١) لم ندعْ فيك اعوجاجْ ☆

☆ ☆ ☆

ولابن عبد ربه :

يا طالباً في الهوى ما لا يُنالْ وسائلاً لم يَعْفَ ذلَّ السؤال
ولّت ليالي الصبا محمودة لو أنها رجعت تلك الليالْ !

ولأبي مارد الشيباني (٢):

قل لسليمى إذا لاقيتَها هلْ تُبْلَغَنْ بلدة إلا بزادْ
قل للصعاليكِ لاتستحسروا(٣) من التماس وسيرٍ في البلاد
فالغزوُ أحجى(٤) على ماخيَّلت من اضطجاعٍ على غير وساد

وللخنساء :

دلّ على معروفه وجهه بوركَ هذا هادياً من دليل
تحسبه غضبانَ من عزهِ ذلك منه خلق ما يحول

---

(١) تصرفنا ببيت اليازجي حتى يوازن هذا الضرب ولا يختل النظام .
(٢) الخصائص ١— ٣٦ ؛ والسمط ١ — ٢٣ ، وفي شرح معلقة طرفة لابن الانباري ١٥ . (٣) أي لاتعيوا أو لا تجدوا حسرةً . (٤) أجدر .

٢ – رابع البسيط « الصحيح »

مستفعلن فاعلن مستفعلن (٤) مستفعلن فاعلن مستفعلن

أبسطْ رجا ءً لوصْ لِ كُنْتُ بتْ فيه ظنو نَ تروّ يِ من صَدَى

* أبسط لنا يا فتى أعذاركم فان تلق لم تدع فيك العوج *

* * *

ولابن عبد ربه الاندلسي:

أهكذا باطلاً عاقبتني لا يرحمُ الله من لم يَرحمِ

لمثل هذا بكت عيني ولا للمنزلِ القفرِ أو للأرسُمِ

«ماذا وقوفي على رسمٍ عفا مخلولقٍ دارسٍ مستعجمِ»

ولشاعر:

قال، وقد زرته، يشكو الجوى يا حرَّ قلبي فما أشقى النوى!

يا ليت أن الهوى يطفئه شيءٌ فقد هدَّني هذا الهوى

وفي هوى علياء قومي غبطتي الحب داءٌ وفي الداءِ الدوا

٢ – خامس البسيط « المقطوع »

مستفعلن فاعلن مستفعلن (٥) مستفعلن فاعلن مفعولن

ابسط رجا ءً لوص لِ كذبت فيه ظنو نَ تردّ الساهي

* أبسط لنا يا فتى اعذاركم فان تلق لم ندع مُعوجّا *

* * *

ومثله قول الشاعر:

ما أطيب العيشَ إلا أنه عن عاجل كلهِ متروكُ

والخيرُ مسدودة أبوابُه ولا طريق لهُ مسلوكُ

ولشاعر غيره :

هل رجعة للذي قد انقضى — وعائد ما مضى مأمولُ
أيامَ كنا على ما نرتضي — وبالمنى عيشُنا موصولُ
أشكو له لوعتي ويشتكي — وعطفُه بالرضى مبذولُ

٣ — العروض المقطوعة مع الضرب المقطوع

مستفعلن فاعلن مفعولن (٦) مستفعلن فاعلن مفعولن

أبسط رجا ءً مع الأوجال — وارقبْ نضا رةَ غصن ذاوي
أبسط لنا يا فتى أعذارا — فان تلقْ لم ندع معوجًّا *

* * *

ولشاعر :

ماهيَّج الشوقُ من أطلالِ — أضحت قفاراً كوحْيِ الواحي

ولغيره :

يا صائحاً بالنوى أشفِقْ بي — مهلاً فقد طال بي التبريحُ
فللنوى بالجوى أسياف — لها على أضلعي تجريحُ

ولغيره :

العرب كلُّهمُ إخواني — وكل أرضهمُ أوطاني
قاصيهمُ واحد والداني — عندي، وحبهمُ إيماني

٣ — سادس البسيط المخلَّع « المقطوع المخبون »

مستفعلن فاعلن فعولن (٦) مستفعلن فاعلن فعولن

• • •

عَبيد بن الأبرص :

تصبو وأنّى لك التصابي — أنى وقد راعك المشيبُ
من يسأل الناس يحرموه — وسائل الله لا يخيبُ

ولمطيع بن أياس راثياً :

قلتُ لحنّانةٍ دلوحٍ تسحّ من وابلٍ سحوحِ (١)
أمي الضريحَ الذي أسمي ثم استهلي على الضريحِ (٢)
ليس من العدل أن تشحي على فتىً ليس بالشحيحِ

ولديك الجن الحمصي :

قلتُ له والجفون قرحى قد أقرحَ الدمعُ ما يليها
ما ليَ في لوعتي شبيهٌ قال : وأبصرتَ لي شبيها ؟

البسيط المستدرك

٤ — سابع البسيط « الأحذ المجزوء »

مستفعلن فاعلن فَعْلْ (٧) مستفعلن فاعلن فَعْلْ

. . .

وللمؤلف للتقطيع :

مالي على بعده جَلَدْ نواهُ قد أوهن الجسدْ
وآحسرتاه على امرئٍ بلا معين ولا سندْ !
مذ فارق الوالد ابنه قد فارق الانس والرغدْ
رقّ له القلب قاسياً من العدوّ وذي الحسد
يكفكف الدمع تارة وتارة يمسك الكبد

---

(١) الحنانة : السحابة الراعدة ، دلوح : ثقيلة بمائها ، تسح : تنصبّ .
(٢) أمي : اقصدي ، استهلي : صبي .

وللتقطيع أيضاً :

إن الفتى كلّه الذي يحمي الحمى البيدَ والأكمْ
ويدفع الخصمَ يعتدي والنارُ في الحرب تضطرمْ
ذاك الذي يُبلغ المنى وهو الذي يكشف الظلَمْ

٤ — ثامن البسيط « المقطوع المخبون »

مستفعلن فاعلن فَعَلْ (٨) مستفعلن فاعلن فعولن.

• • •

كقول سُلميّ بن ربيعة(١) :

إنّ شِواءً ونَشوةً وخبَبَ البازل الأمونِ
يُجشِمها المرءُ في الهوى مسافةَ النائطِ البطينِ(٢)
والبيض يرفلن كالدمى في الرَّيط والمُذْهب المصونِ
والكُثْرَ والخفضَ آمناً وشِرعَ المِزْهر الحَنونِ(٣)
من لذة العيش والفتى للدهر ، والدهرُ ذو فنونِ
والعسْر كاليسر والغنى كالعُدم ، والحيّ للمنونِ

(١) الحماسة ص ٢ — ٧ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٣ — ١٤١ . (٢) النائط : المنخفض من الارض. والبطين : الواسع الغامض. (٣) الكُثر : المال الكثير ، والخفض : الدعة ، والشِرَع جمع شِرْعة : الوتر ، والمزهر العود .

٥ — تاسع البسيط «الصحيح»

مستفعلن فاعلن — — (٩) مستفعلن فاعلن — —

٭ ٭ ٭

وللمؤلف على غرار ابن عبد ربه :

بدا لعيني ضحىً وادي الغضا والعَلَم
فانهلَّ من أدمعي ما شيبَ حزناً بدَم
عرفتُ آثارهم لأياً بدار الكرم
« دارٌ عفاها القدم بين البِلى والعَدَم »

ومنه للشاعر في تشبيه المعقول بالمحسوس :

أوردَ قلبي الرّدى لامُ عذارٍ بَدا
أسودُ كالليلِ في أبيضَ مثلِ الهدى

والتقطيع:

إنّ الغزال الذي هامت به مهجتي
وغاب عني ولم أفقدْه من صحبتي
قد غابَ مذ حلّ في قلبيَ عن مقلتي !

الطويل

أطال عذولي فيكَ كفرانه الهوى وآمنت ياذا الظبي فأنسْ ولا تنفرْ
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

* * *

قال الخليل : سمي بذلك لانه تام الأجزاء ، سالم من الجَزْء ، وقال الزجّاج: لانه أكثر البحور حروفاً ، فهي في التصريع ثمانية وأربعون حرفاً ، ولا نظير له في ذلك .

والطويل أحد الأبحر الثلاثة التي كثر استعمالها في شعرنا العربي ، ومقياسه الأصلي مؤلف من أجزاء ممتزجة من الخماسي والسباعي وهي (فعولن مفاعيلن) مرتين في كل شطر كما يلي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

غير أن عروضه الوحيدة لم تردْ سالمة (مفاعيلن) بل مقبوضةً وجوباً : (مفاعلن) ، ولا تستعمل سالمة إلا في التصريع ، ولها ثلاثة أضرب كما ترى في الجدول التالي :

الطويل التام

فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	(١)	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	١
+	+	+	+	(٢)	+	+	+	مفاعلن	
+	+	+	+	(٣)	+	+	فعولُ	فعولن	

الطويل المستدرك

٢ + + + فعولُ (٤) + + + فعولُ
+ + + فعولن (٥) + + + مفاعلن

العروض الاولى — (مفاعلن) مقبوضة بحذف الياء وجوبا، ولا تستعمل سالمة إلا في التصريع كقول حاتم الطائي :

أماويَّ قد طال التجنب والهجرُ وقد عذرتني في طلابكُمُ العُذرُ

أما أضربها الثلاثة فهي:

١ : (مفاعيلن) وهو الضرب الصحيح .

٢ : (مفاعلن) المقبوض كعروضه .

٣ : (فعولن) المحذوف بحذف (لن) فتصير :

☆ مفاعيلن — لن = مفاعي = (فعولن) ☆

وقد اختاروا في هذا الضرب أن يكون الجزء الذي قبله على وزن (فعولُ) كما تراه في الجدول ، وهو ما يسمى (الاعتماد) ، كأنّ الضرب يعتمد في لحنه عليه كقول الشاعر :

لقد سا ءَني سعدٌ وأصحا بُ سعدِ وما ط لما في قدْ لها بـ غرامةْ
فعولن مفاعيلن فعولن فعولن فعولن مفاعيلن فعولُ فعولـن

وذهب الخليل إلى وجوب التزام (الرّدف) قبل الرّوي كقول السموءَل :

إذا المرءُ لم يدنّس من اللؤم عرضُه فكلّ رداءٍ يرتديهِ جميلُ

العروض الثانية — واستدرك بعض العروضيين عروضاً ثانية محذوفة (فعولن) ضربين لها :

١ : (فعولن) محذوف كعروضه .

٢ : (مفاعلن) مقبوض كقوله :

جزى الله عبساً عبْس آلِ بغيضٍ   جزاء الكلاب العاويات وقد فعلْ

فعولن مفاعيلن فعولُ فعولن   فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن

ولكن ما جاء من الشعر الجاهلي على هذه العروض نادر لا حكم له ، فلا يقاس وذه عليه ، ولا يميل الطبع الصحيح اليه .

جوازاته — يدخل من الزحاف هذا البحر :

١ : (القبض) وبه تصير فعولن (فعولُ) ، وهو حسن مأنوس في فعولن لح في مفاعيلن ، فتصير بحذف الياء (مفاعلن) كقوله :

أتطلبُ من أسود بيشة دونه   أبو مطرٍ وعامرٌ و أبو سعدِ

فعولُ مفاعلن فعول مفاعلن   فعولُ مفاعلن فعولُ مفاعيلن

٢ : (الكف) وبه تصير بحذف النون مفاعيلن (مفاعيلُ) كقول أبي تمام :

نجوم طواليعُ جبال فواريع   غيوث هواميع سيول دوافيعُ

ومن علله التي تجري مجرى الزحاف :

١ : (الثلم) ، وهو كما مرَّ بنا خرمُ فعولُن وبه تصير:

☆ (فعولن) — ف = عولن = (فعْلن) ☆

وقد اجتمع الكف والثلم معاً في قوله :

شـا قتـ ـك أحداجُ سليمى بعاقلِ　　　فعيـنـا ـك للبينِ تجودا ـن بالدمع

فعْلن مفـاعيلُ فعولن مفاعلن　　　فعولن مفاعيلُ فعولن مفاعيلن

والثلم قبيح ، والكف عند الخليل قبيح في (مفاعيلن) ، وذلك مايعنيه الشاعر الاندلسي بقوله :

كففتُ عن الوصال طويل شوقي　　　اليك وأنت للروح الخليلُ

وكفك للطويل فدتك نفسي　　　قبيح ليس يرضـــاهُ الخليلُ

٢ : (الخرم) : أجاز بعضهم وقوعه في ابتـداء العجز ، وقد يقع في بدء الشطرين ، واختلف النقل عن الخليل في جوازه ، فمن خرم العجز قول الشاعر:

فلما أتاني والسماء تبله　　　قلت له أهلا وسهلا ومرحبا

وشاهد وقوعه في الشطرين قوله:

لكن عبيد الله لمّا أتيتُهُ　　　أعطي عطاءً لا قليلاً ولا نزرا

نظرات — ذهبت جمهرة العروضيين إلى أن هذا البحر الطويل لايشتمل على غير عروض واحدة وثلاثة أضرب ؛ ويسرّنا ذلك لما فيه من التيسير على الطالب ، ونتمنى لو أن علماء العروض قصدوا التيسير فأرجعوا كل بحر يسلس قياده إلى عروض واحدة وبضعة أضرب ، وقد حاولنا شيئاً من ذلك في بحر البسيط ، وبيّنا أنه شديد المرونة (مطّاط) ، وذلك باظهار سر التحاليل والتركيب في أفاعيل الاوزان ، ليشعر الطالب بتقاربها وترابطهـا ، فيسهل عليه التقطيع والنظم إن أراده ، وهو لا يتكلف إلا يسيراً من العناء .

هذا ما قصدنا اليه في تأليف هذا الكتاب من التيسير ، ولا نرى رأي من يستعين بالتغييرات الطارئة على فعولن ومفاعيلن لاستحداث أعاريض وأضرب جديدة من الطويل وغيره من الأبحر ، ثم يكلف طلابه بمعرفتهـا ، فحسبهم ما عندهم من الأنواع العروضية وتبايناتها ، ولم نجعل مثلا مطلع امرئ القيس المصرَّع :

ألا عمْ صباحاً أيّها الطللُ البالي　　　وهل يعمن من كان في العصُر الخالي

مثلا للعروض الاولى (تامة وضربها تام) ، وقد وجدنا الكثرة الكاثرة من شعراء العرب يلتزمون في الطويل قبض العروض (مفاعلن) ، وجلّ ما ورد من التصريع في مطالع القصائد ، واستعذب ذلك الشعراء المتقدمون والمتأخرون لما في التصريع من النغم البديع ، كذلك استحدث التصريع عروضاً أخرى وجعلها الخامسة (محذوفة وضربها محذوف) كقول سيف الدولة :

أما لجميل عندكن ثوابُ   ولا لمسيءٍ عندكن متابُ

وقد روي قول امرئ القيس :

ثياب بني عوف طهارى نقية   وأوجههم بيض المشافر(١)غرّانْ

باسكان النون في آخر القصيدة ، وبه يصبح الضرب (مفاعيلْ) ، ويفرح بهذه الرواية الضعيفة التي يستحدث بها عروضاً جديدة (مقبوضة وضربها مقصور)، وبهذه الصورة يتوصل إلى جعل الاعاريض سبعاً ، ونحن في غنى عنها ، وان كان ذلك لا يمنعنا من النظر في هذه الأعراض والامراض ؛ فقد يهتدي المشتغلون بفن الأوزان والالحان إلى مقاييس شعرية لها رنتها الموسيقية وكل ما كان موزوناً شجياً ، وان خرج عن نطاق العروض ، نعدّه شعراً عربياً صحيحا .

---

(١) ورواية الديوان الصحيحة (عند المشاهد) بدل بيض المشافر ، وهي أبلغ .

١ — الضرب الأول « الصحيح »

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن (١) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
طويلٌ عليَّ الليلُ إذ بتُّ كالئاً جنوحَ الدجى والنجمِ ينقادُ للجنح
* أطالت بلايانا سليمى فديتها فمذنا بعفناها وطالت معاذيري *

• • •

ولامرئ القيس :

ولو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني، ولم أطلب، قليلٌ من المالِ
ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثلٍ وقد يدركُ المجدَ المؤثلَ أمثالي

ولعبدالله بن سالم الهذلي(١):

لمستُ بكفي كفه ابتغي الغنى ولم أدرِ أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفادَ ذوو الغنى أفدتُ، وأعداني فاتلفت ماعندي

وللحكم بن عبدل الاسدي(٢) :

إني لأستغني فما أبْطَرُ الغنى وأعرض ميسوري على مبتغي قرضي
وأعسِرُ أحياناً فتشتد عسرتي وأدركُ ميسورَ الغنى ومعي عرضي
وأبذُل معروفي وتصفو خليقتي إذا كدرت أخلاقُ كلِ فتىً محضِ
وأقضي على نفسي إذا الأمرُ نابني وفي الناس من يُقْضَى عليه ولا يَقضي
ولست بذي وجهين فيمن عرفته ولاالبخلُ فاعلمْ من سمائي ولا أرضي

---

(١) شرح الحماسة ٤ — ١٧٤ . (٢) الحماسة ٢—٢١ وشرحها ٣—١٥٩ .

طويلٌ لهُ دونَ البحورِ طوائلُ (٢) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلُ

طويل علي الأ يل إذ بت كا لثا جنوح الدجى والنجم قد حار مذهبا

أطالت بلايانا سليمى فديتها فعذنا بمغناها وطالت معاذري *

* * *

وعليه قول الصمة بن عبد الله :

حننتَ إلى ريَّا ونفسُك باعدت مزارَكَ من ريّا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الأمرَ طائعاً وتجزعَ أن داعي الصبابة أسمعا

وأذكرُ أيامَ الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدّعا

بنفسي تلك الارض ما أطيبَ الربا وما أحسنَ المصطافَ والمتربَّعا

وليست عشياتُ الحمى برواجعٍ عليك ولكن خلِّ عينيك تدمعا

وللمتنبي في كافور :

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافياً وحسبُ المنايا أن يكنّ أمانيا

إذا كنت ترضى أن تعيشَ بذلة فلا تستعدّنّ الحسام اليمانيا

فما ينفعُ الاسدَ الحياءُ من الطوى ولا تُتّقى حتى تكونَ ضواريا

إذا الجودُ لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المال باقيا

خُلقتُ ألوفاً لو رجعتُ إلى الصبا لفارقتُ شيبي موجعَ القلب باكيا

١ – ثالث الطويل « المحذوف »

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن (٣) فعولن مفاعيلن فعولُ فعولن

طويل علي الليل إذ بت هائماً وأيقنتُ أنّ العذل إفكٌ مداجي

طويل بلايانا سليمى فديتها فعذنا بمغناها وطالَ معاذي

* * *

ومن هذا الضرب للسموأل :

إذا المرءُ لم يدنس من اللؤم عرضُه فكلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيلُ

ولأبي الأبيض العبسي (التراث العربي) :

وذي أمل يرجو تراثي وإنّ ما … يصير له مني غداً لقليلُ

وما لي مالٌ غير درعٍ ومغفرٍ … وأبيضُ من ماء الحديد صقيلُ

وأسمرُ خطيٌّ القناة مثقّف … وأجرد عريان السَّراة طويلُ

أقيه بنفسي في الحروب وأتّقي … بهاديه : إني للخليل وصولُ

ولاسحق الموصلي(١) :

وآمرةٍ بالبخل قلتُ لها اقصري … فليس إلى ما تأمرينَ سبيلُ

أرى الناس خلاّن الجواد ولا أرى … بخيلاً له في العالمين خليلُ

عطائي عطاءُ المكثرين تجمّلاً … ومالي كما قد تعلمين قليلُ



---

(١) الأمالي ١ — ٣١ ، والقطعة ستة أبيات أنشدها الموصلي الرشيد ، فأعطاه عليها مئة الف درهم قائلا : « ما أتقن اصولها ، وأحسن فصولها ، وأقلّ فضولها ! فقال له الموصلي : كلامك خير من شعري ، فقال يا فضلُ : أعطه مئة ألف اخرى !

الرمل

قال الخليل : سمي (الرمل) تشبيهاً له برمل الحصير الذي نظم بالسيور يقال : رملت الحصير وارملته إذا نسجته ، وذلك لانتظام أوتاده بين أسبابه (فا - علا - تن) ، وقال الزجاج : بل تشبيهاً بالرمل ، وهو سرعة السير أي لتتابع فاعلاتن فيه فيسرع النطق به .

والمقياس الأصلي لهذا البحر على مافي دائرة المجتلب الثالثة هو :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

يا خليلي اعذراني إنني من حب سلمى في اكتئاب وانتحاب

وله عروضان وستة أضرب ، وأجزاؤه ستة في التام منه ، وأربعة في مجزوئه كما تراه في الجدول التالي :

١ — التام

فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	(١)	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن
+	+	+	(٢)	+	+	فاعلانْ
+	+	+	(٣)	+	+	فاعلنْ

٢ — المجزوء

+	+	—	(٤)	+	فاعلاتانْ	—
+	+	—	(٥)	+	فاعلاتن	—
+	+	—	(٦)	+	فاعلن	—

٣ — عروض الزجاج

+ فاعلن : — + فاعلن —

العروض الاولى — وإذا نظرنا إلى الجدول المتقدم نجد أن هذه العروض محذوفة وجوباً (فاعلن) ، وقد شذ مجيئها تامة على المقياس الأصلي كقول الشاعر :

يا خليليّ اعذراني انني من حب سلمى في اكتئاب وانتحاب
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وشذ أيضا استعماله كالفرس (١) مثمنا كقول بعضهم ، وفيه كثير من التنافر :

ياخليّ البال قد بلبلت بالبلبال بالي بالنوى زلزلتني والعقل بالزلزال زال
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

ولها ثلاثة اضرب :

اولها : صحيح وزنه (فاعلاتن).

وثانيها : مقصور(٢) وزنه فاعلان ، ونلاحظ أن الحرف الذي يقع قبل النون هو حرف علة (الف) وقد يكون واواً أو ياءً ، وبما أن حرف العلة واقع خلف الحرف الأخير الذي هو النون وأشبه ردف الراكب سموه (الردف) وهو ملازم لهذا الضرب الثاني .

ويدخل هذا الضرب (الخبن) جوازاً فيصير وزنه (فَعِلان) كقول الشاعر :

أقصدتْ كسرى وأمسى قيصر مُغلقاً من دونه بابُ حديدْ

وثالثها : محذوف مثلها وزنه (فاعلن) ، والغالب في هذا الضرب مجيء آخره ساكناً (مقيّداً) كقول الشاعر :

قالت الخنساء لما جئتها شاب رأسي بعد هذا واشتهبْ

العروض الثانية — وإذا لفتنا النظر إلى هذه العروض الثانية وجدناها صحيحة مجزوءة وزنها (فاعلاتن) ، ولها ثلاثة أضرب مجزوءة مثلها :

أولها : وزنه (فاعلاتان) زادت فيه ألف ساكنة بين التاء والنون أي (السبب الخفيف الاخير) ، وهو مايسمونه التسبيغ(٣) ، فيقال لهذا الضرب (المسبّغ) ؛ والتسبيغ يختص

---

(١) ولم يخالف الفرسُ العربَ في الرجز والرمل إلا في المثمن ويقلدهم من العرب من ينظم هذين البحرين مثمنين . (٢) راجع معناه ص ٤٥ (٣) التسبيغ: إطالة الثوب

لأن من بحر الرمل وحده ، والردف لازم لهذا الضرب كما نراه في الجدول المتقدم .

الزحافات — وجوازات هذا البحر كثيرة منها :

الخبن — يدخل جميع أجزائه حشواً وعروضاً وضرباً ، فتصير فاعلاتن (فعلاتن) ، فاعلن (فعلن) ، كقول الشاعر :

وإذا راية مجد رفعت نهض الصلت إليها فحواها

والكف — بحذف الحرف السابع ، وهو النون من «فاعلاتن» ويقع في الحشو فقط(١) صالح كقوله :

ليس كل من أراد حاجة ثم جد في طلابها قضاها

الشكل — وقد يجتمع الخبن والكف - وهو الشكل - في « فاعلاتن » فتصير :

(بالخبن : فاعلاتن — ا = فعلاتن ،
(والكف: فعلاتن — ن = (فعلاتُ) .

وذلك كما في قول الشاعر :

إن سعداً بطل ممارس صابر محتسب لما أصابه

فالجزء الثاني من هذا البيت « بطلن مُ » ، والخامس « تسبن ل » مشكولان ، وقد يأتي الشكل في الجزء الرابع أيضاً أي في أول العجز .

تنبيهان مهمان :

١ — ذكرنا جواز الكف ، غير انه يجب أن يكون كف « فاعلاتن» وخبن مابعدها متعاقبين ، فعلى ذلك يجوز :

« فاعلاتُ فاعلاتن » و « فاعلاتن فعلاتن » أو « فاعلاتُ فاعلن » و « فاعلاتن فعلن » ، ولا يجوز لذلك « فاعلات مع فعلاتن وفعلن » ، لئلا يلزم من ذلك — كما يقول العروضيون — حصول فاصلة كبرى أو أربع متحركات في جزأين متجاورين وهو ممنوع لا تستعذبه الأذن الموسيقية .

(١) أي لايدخل الضرب مطلقاً ، ودخول الكف فيه أقل من الخبن .

ويدخل هذا الضرب التذييل جوازاً(١) فيصير وزنه « فعلاتان » كقول الشاعر :

واضحات فارسيّا ت وأدمٌ عربيّات

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فعلاتانْ

وثانيها : صحيح كعروضه ووزنه « فاعلاتن » مثل قول الشاعر :

مقفرات دارسات مثل آيا ت الكتاب

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وثالثها : محذوف(٢) وزنه « فاعلن » كقولك :

مقفرات دارسات مثل آيا ت الكتب

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

العروض الثالثة — « فاعلن » : المجزوءة المحذوفة ، وهي عروض الزجاج كما قلنا وضربها محذوف مثلها ، وانشد للسلكة(٣) :

طاف يبغي نجوةً من هلاك فهلك

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلن

وذهب بعض العروضيين إلى أن هذه العروض قد جاءت على قياس مذهب الخليل وان لم يذكرها ، ومنهم من حملها على مشطور المديد ، أو على تمامه شذوذاً كما سنراه قريباً في بحر المديد .

نظرة — رأينا ان للمتدارك (ص ٣١) عروضين ، وان للثانية منها ثلاثة أضرب : ثانيها (فاعلان) ، وأنه قد حدث بزيادة حرف ساكن على فاعلن وسمينا هذه الاطالة (تذييلاً)، ونحن هنا نسميها في فاعلاتن (تسبيغاً) ، مع ان العملين واحد فيهما بزيادة ساكن واحد عليهما ، خلا ان الزيادة في فاعلن لحقت وتداً ، وهنا سبباً ؛ وهل من ضيم على العلم في توحيد العملين والاسمين ، ولم نزيد في عناء الطالب بالاكثار من مصطلحات نحن نرى الاصلاح في قلتها ؟

---

(١) قال الزجاج : ان هذا الضرب موقوف على السماع ، والذي جاء منه قوله :

لان حتى لو مشى الذرُّ عليه كاد يُدميه

(٢) انظر ص ٤٣ لتتذكر معنى « الحذف » . (٣) أم السليك ، وتجد تمام هذه الابيات في الحماسة ص ٣٨٦ .

١ — تداريب على أول الرمل (الصحيح)

فا علاتن فا علاتن فاعلن (١) فا علاتن فاعلاتن فا علاتن

مرملٌ من وصل غرٍ واثبِ وثبة الآتي بحبٍ فيه ثاوي (١)

* كيف لاقت راملاتي إذ جرت عند حي ما لقينا من هنا كا *

ومنه قول عديّ بن زيد :

ربّ ركبٍ قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلالِ

عصف الدهرُ بهم فانقرضوا وكذاك الدهرُ حالاً بعد حالِ

وللأربلي :

كنتُ مشغوفاً بكم إذ كنتم شجراً لا تبلغ الطيرُ ذراها

وإذا مدّت إلى أغصانها يدُ جانٍ قطعت دون جناها

لا تبيتُ الليل إلاّ حولها زمرٌ ترشح بالموت ظباها

فتراخى الأمر حتى أصبحت هملاً يطمع فيها من يراها

لا يراني الله أرعى روضةً سهلة الأكناف من شاء رعاها

ولفتح الله النحاس :

بات ساجي الطرف والشوق يُلحُّ والدجى إن فات جُنحٌ بات جنحُ

وكأن الشوق باب للدجى ما له خوف هجوم الصبح فتح

يقدح النار بعيني شرراً ولزند الشوق في الأحشاء قدح

---

(١) المرمل : من لا زاد له ، وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره العاشق ومثله : محب ، والغر المغرور ، والضمير من (فيه) يرجع إلى الحب نحو : « اعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل .

١ — ثاني الرمل (المقصور)

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن (٢) فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

مرملٍ من وصلِ غيري واثب ... وثبة الليث مُروىً بالشراب

* كيف لاقت وإملائي إذ جرت ... عند يحيى ما لقينا من هناك *

. . .

ومنه لابن عبد ربه الأندلسي :

يا مُدير الصدغ في الخد الأسيل ... وجميل السحر بالطرف الكحيل

هل لمحزونٍ كئيبٍ نظرة ... منك يشفي بردها حرَّ الغليل

بأبي أحور غنَّى موهناً ... بغناءٍ قصَّر الليل الطويل

« يا بني الصيداء ردُّوا فرسي ... إنما يُفعل هذا بالذليل »

ولعمر بن أبي ربيعة :

حيِّيا أثلة إذ جدَّ رواح ... وسلاها هل لعانٍ من سراح

هل لمتبولٍ بها مستقبل ... دنف القلب عميدٍ غير صاح

كان والودُّ الذي يشكو بها ... كمريق الماء في الأرض الشحاح

ومنه أيضاً :

وغصون الرَّوض تاهت فغدت ... في ارتفاعٍ والسواقي في انخفاض

وبدت أزهارُه مفتوحةً ... وعيون الزهر عنا في اغتماض

تحسب النسرين والورد معاً ... وجنةً ذات احمرارٍ وبياض

١ — ثالث الرمل (المحذوف)

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن (٣) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

مرملٍ من وصلِ غيرٍ واثب ... وثبة الليث مروع بالغنج

* كيف لاقت وإملائي إذ جرت ... عند يحيى ما لقينا من هنا *

. . .

ومنه قول جليلة بعد مقتل زوجها:

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا ... تعجلي باللوم حتى تسألي

فاذا أمت تبيّنت الذي يقتضي اللوم فلومي واعذلي

ولمهيار :

أذكرونا مثل ذكرانا لكم — ربّ ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صباً إذا غنّى بكم — شرب الدمع وعاف القدحا
قد عرفت الهمّ من بعدكم — فكأني ما عرفت الفرحا

وللمؤلف مطلع موشحة :

إن يهم قيس بليلى زمنا — والنواسيّ ببنت العنبِ
فلقد همت وذبت شجنا — ببني عمي وقومي العربِ !

الرمل المجزوء

٢ — رابع الرمل (المسبّغ)

فاعلاتن فاعلاتن — (٤) فاعلاتن فاعلاتان —
مرمل من وصل غر — يشتكي طول إبعاد
* كيف لاقت رامِلاتي — عند يحيى ما لقيناه *

. . .

ومنه لابن عبد ربه :

يا هلالا في تجنّيه — وقضيباً في تثنيه
والذي لست أسمّيـ — ـه ولكني أكنيه
شادن ما تقدر العيـ — ـن تراه من تلاليه
كلما قابله شخـ — ـص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذّ — رّ عليه كاد يدميه

ولعديّ بن زيد « لسان حال من في القبور » :

أيها الركبُ المخبّو — ن على الأرض المجدّون
وكما أنتمْ كنا — وكما نحن تكونون !

ولابن ليون الاندلسي :

باعد الناس يوالوك واعتزل عنهم يهابوك
فاذا ما تصطفيهم وقعوا فيك وعابوك

والتقطيع :

أيها العرب بدارا قبل أن يمسوا الاذلين
وأعدّوا ما استطعتم من قوى واحموا فلسطين

٣ — خامس الرمل (الصحيح)

فا علا تن فا علا تن (٥) فا علا تن فاعلاتن
مرمل من وصل غر ما له في الا حسن شبه
* كيف لاقت راملاتي عند يحيى مالقينا *

• • •

ومنه أغنية بنات النجار :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

ولجساس بن مرة :

إنما جاري لعمري فاعلموا أدنى عيالي
إن للجار علينا دفع ضيم بالعوالي
فأقلي اللوم مهلاً دون عرض الجار مالي
سأؤدي حق جاري ويدي رهن فعالي
أو أرى الموت فيبقى لومه عند رجالي

وللشريف الرضي :

إشتر العز بما يبـ ـع فما العز بغال
ليس بالمغبون عقلاً من شرى عزاً بمال
إنما يدخر المـا ل لحاجات الرجال
والفتى من جعل الأمـ ـوال أثمان المعالي

فا علاتن فا علاتن (٦) فا علاتن فا علن

مرمل عن وصل غرّ اءواصل حبل النوى

* كيف لاقت رامـلاتي عند يحيى ما لقي *

ولشاعر:

مذ بدا زاد الشجن من به قلبي افتتن

قيل لما أن رأوه وهو في الدنيا الحسن

ما لنا نفتتن به الغيم نان من هذا ثمن

وللبستي :

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا

ما الذي ضرّ مدير الجام لو جاملنا !

والزهاوي(١) :

لا تخافي لا تُراعي يا فتـاة العرب

أنـا أفديك بنفسي وبأمي وأبي !

وله أيضاً:

من يقلد غيره في الـشعر لا يشتهر

حبذا الشاعر حراً شعره مبتكر

---

(١) وأصل أبيات الزهاوي من عروض الزجّاج (فاعلاتن فاعلن) مرتين ، فـ أن تعيدها إلى أصلها .

المديد

يا مديد المجز هل من كتاب	فيه آيات الشفا للسقم
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن	تلك آياتُ الكتاب الحكم

اختلف أئمة العروض في سبب تسميته بالمديد فحكى الاخفش عن الخليل : « انه سمي مديداً لامتداد سباعيّه حول خماسيّه ، وخماسيه حول سباعيه »، ولعل الخليل قد اراد بهذا ما ينشأ عن ذلك الامتداد، من مد الصوت في التلحين والانشاد ، ولذا لا يرد عليه كل بحر تركب من خماسي وسباعي ، ولذا نضرب صفحاً عن سائر علل تسميته بالمديد .

ومقياسه الاصلي في دائرة المختلف الأولى :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

وبحكم الدائرة قالوا إن المديد لا يستعمل تاماً على هذا المقياس الأصلي ، بل (مجزوءاً) وجوباً : وذلك بحذف (فاعلن) الثانية من الشطرين فتصير عروضه (فاعلاتن) وضربها مثلها .

ولم يستعذب الشعراء في الجاهلية النظم على هذا البحر لثقل فيه ولذا قل(١) في الشعر العربي قديمه وحديثه بالنظر إلى غيره .

وللمديد ثلاث أعاريض وستة أضرب موزعة على أعاريضه كما تراه واضحاً في الجدول البياني التالي :

---

(١) وليس في ديوان الحماسة منه غير بضعة أبيات .

١	فاعلاتن	فاعلُن	فاعلِن	(١)	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن
٢	فاعلاتن	فاعلُن	فاعلِن	(٢)	فاعلاتن	فاعلن	فاعلان
	فاعلاتن	فاعلن	فاعلِن	(٣)	فاعلاتن	فاعلن	فاعلن
	فاعلاتن	فاعلن	فاعلِن	(٤)	فاعلاتن	فاعلن	فِعْلُن
٣	فاعلاتن	فاعلُن	فَعِلُن	(٥)	فاعلاتن	فاعلن	فَعِلُنْ
	فاعلاتن	فاعلن	فَعِلُن	(٦)	فاعلاتن	فاعلن	فِعْلُن

المديد

العروض الأولى — (فاعلاتن) : فهي صحيحة ، ولها ضرب صحيح مثلها .

العروض الثانية — (فاعلن) : تحولت اليه فاعلاتن بالحذف :

* فاعلاتن — تن = فاعلا = (فاعلن) *

ولها أضرب ثلاثة ، لايشبهها العروض منها بالحذف إلا الضرب الثاني (المحذوف) .

أما الأول : (فاعلانْ) فهو المقصور ، وقد عرفنا « القصر »(١) بانه حذف ساكن السبب الخفيف المتأخر وتسكين ما قبله فتصير (فاعلاتْ = (فاعلانْ) .

واما الثالث : (فَعْلُن) فقد سميناه (الأبتر) لوقوع الحذف فيه مع القطع :

البتر :

(بالحذف : فاعلاتن — تن = فاعلا

(وبالقطع : فاعلا — ـه = فا لا = (فَعْلُن) .

---

(١) ص ٤٣ ، وفي هذه الصفحة ترى البتر ، وقد جرينا فيه على الطريقة المألوفة ، وتبينا بعد ذلك ان حذف العين من « علا » أو اللام أسهل من حذف الألف من آخره ، لانه هنا عمل واحد لا اثنان ، والسرعة في البتر وسائر الاعمال الجراحية والعروضية أضمن للنجاح .

العروض الثالثة: — (فَعِلُنْ) فهي (المحذوفة المخبونة) لأنها قد تحولت إلى هذا الوزن بالحذف (فاعلا) وبالخبن (فعِلا = (فَعِلُن)

ونلاحظ ان ضربها الأول (فَعِلُن) : محذوف ومخبون مثلها.

وأما ضربها الثاني وهو سادس المديد (فَعْلُن) فهو شبيه بالضرب الثالث من العروض الثانية، وإذ كان التحويل في الضربين واحداً سمي: (الابتر) ويلزمه (الردف) على المختار.

جوازاته — فمن (زحافاته) :

١ — (الخبن) : يقع في حشوه، وفي عروضه وضربه الأولين وهو حسن بالجملة كقول الشاعر :

ومتى ما يَعِ منك كلاماً يتكلَّم فيُجبك بعقلِ

فعِلاتن فَعِلُن فعِلاتن فعلاتن فَعِلُن فعِلاتن

فترى بالتقطيع أن أجزاء هذا البيت مخبونة بأجمعها.

ولا يجوز الخبن على الاغلب في غير الضرب الأول.

٢ — (الكف) : يدخل (فاعلاتن) في حشوه وعروضه الاولى فقط فتصير (فاعلاتُ) وهو صالح بالجملة كقول الشاعر :

لن يزالَ قومنا مخصبين صالحين ما اتقوا واستقاموا

فاعلاتُ فاعلن فاعلاتُ فاعلاتُ فاعلن فاعلاتن

وبهذا التقطيع نلاحظ ان الكف (حذف النون) قد وقع في حشو البيت وعروضه، وأن ضربه قد ظلّ سالما من الكف.

٣ — (الشكل) : وهو زحاف مزدوج لتركبه من الخبن والكف : فبالخبن تصبح فاعلاتن (فَعِلاتن)، وبالكف تصير فعلاتن (فَعِلاتُ).

وهنا الشكل يدخل حشو هذا الضرب وعروضه الأولى وحدهما وهو قبيح لا يرنّ في الأذن فلا يستعذب كقوله :

لمن الديار غيرهن كل جون المزن داني الرباب

ووزنه العروضي:

لمنـديـ يارغيـ يرهنن كللجونلـ مزندا نربابي

فعلاتن فاعلن فعلات فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

تنبيه — مر بنا في بحر الرمل(١) ان الزجاج قد ذهب إلى ان الرمل عروضاً ثالثة مجزوءة محذوفة وزنها (فاعلن) كقول السلكة (ام السليك) ترثيه:

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

وحمله بعضهم على انه مما جاء من المديد تاماً على الشذوذ:

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك ليت شعري ضلة أي شيء قتلك ؟

وردوه بانه يلزم على هذا وقوع شذوذين:

مجيء المديد تاماً ، والتزام التصريع في كل القصيدة.

وقد جعله الزمخشري من المديد مشطوراً ، والذي نذهب اليه أنه من الرمل لما فيه من اليسر وعدم الاضطرار إلى الحذف ، ولعل الزمخشري قد راعى ذلك ، وهو دليل على ما بين هذه البحور من قرابة ، ونجعله من سابع الرمل فتماثل عروضه ضربه .

نظرات : أشرنا في نظرات الخفيف إلى مابين هذا البحر والخفيف والرمل من قرابة واشجة ، وانها من فصيلة عروضية واحدة ، وأثبتنا نسبة الخفيف إلى الرمل ، وأما نسب المديد فأشد اتصالا وظهوراً ، وبالرجوع إلى الجدول البياني نرى:

١ — ان الضرب الأول لم يختلف عن الرمل إلا بأن (فاعلن) قد توسطت شطريه ، وهي لاتختلف عن العروض والضرب التامين إلا بالحذف .

٢ — ونرى أن ثاني المديد قد لحق عروضه الحذف كالحشو ، والقصر قد لحق ضربه ليس غير .

٣ — وفي ثالث المديد يلحق الحذف الحشو والعروض والضرب .

٤ — ورابع المديد لا يختلف عن ثالثه إلا بضربه المبتور .

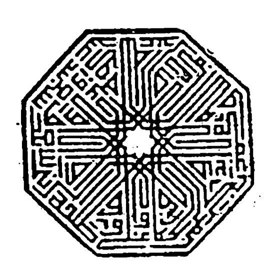
---

(١) انظر ص ١٥٠

٥ — وخامس المديد قد لحقه الحذف في حشو الشطرين مثله ، وعروضه محذوفة مخبونة والضرب كذلك .

٦ — ولا يختلف سادس المديد عن خامسه إلا بضربه المبتور ، وهل يختلف رابع المديد عن ثالثه إلا بذلك ؟

إن من يكره بطبعه التقليد الأعمى ويشاهد بعينه وبموسيقية أذنه ما بين هذه الفصيلة العروضية من قرابة ، يعجب لهذه الدوائر حين يرى أن الرمل من الدائرة الثالثة والخفيف من الرابعة والمديد من الأولى ، ثم يعجب إذ يرى المديد وحده مجزوءاً وجوباً بحكم دائرته ، مع تمام الخفيف والرمل في دائرتيهما ، ونحن إذا عرفنا مع هذه القرابة الثابتة أن ما نظم على المديد من الشعر لا يكاد يذكر بالنسبة إلى غيره ، لا نتردد متورعين في الميل إلى حذف المديد وجزر مده إلى بحر الرمل وفي ذلك من الاختصار واليسار ما فيه .



١ — تداريب على اول المديد « الصحيح »

لمديد الشعر عند يه صفات (١) فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
مد باعاً في التجني وأجنا وانثنى يثنيه تيه وزهو
قد مددتم في منى طالبينا هل تروني أبتغي طالباتي ☆

☆ ☆ ☆

ولتأبط شراً(١) :

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلاً دمه ما يُطل
خلف العبء علي وولى أنا بالعبء له مستقل
خبر ما نابنا مصمئل جل حتى دق فيه الأجل
بزني الدهر وكان غشوماً بأبي جاره ما يذل
ظاعن بالحزم حتى إذا ما حل حل الحزم حيث يحل
وله طعمان : أري وشري وكلا الطعمين قد ذاق كل

ولابي العتاهية :

إن داراً نحن فيها لدار ليس فيها لمقيم قرار
كم وكم قد حلها من أناس ذهب الليل بهم والنهار
فهم الركب أصابوا مناخاً فاستراحوا ساعة ثم ساروا
وهم الأحباب كانوا ، ولكن قدم العهد وشط المزار

---

(١) الحماسة ١ — ٣٤٨

فاعلاتن فاعلن فاعلن (٢) فاعلاتن فاعلن فاعلان

مدّ باعاً في منا واته بعد ما أغلقت باب العتاب

قد مددتم في منى طالبي هل ترون أبتغي طالبات

• • •

ولشاعر :

لا يغرنّ امرءاً عيشه كل عيش صائر للزوال

ولشاعر آخر :

يا وميض البرق بين الغمام لا عليها بل عليك السلام

إن في الأحداج مقصورة وجهها يهتك ستر الظلام

وللحموي شيخ الشيوخ :

لا تطيلنّ لجاجي وقد ينفع الإنسان طول اللجاج

قائداً نحو المدى جحفلا لرؤوس الأكم مني شجاج

ولغيره :

يا قضيباً فوق دعص نقاً وكثيباً تحت تمثال عاج

أنت نوري في ظلام الدجى وسراجي عند فقد السراج

٣ ــ ثالث المديد «المحذوف»

فاعلاتن فاعلن فاعلن (٣) فاعلاتن فاعلن فاعلن

مدة باعاً في منا واته بعد ما أغلقت باب الحرج

قد مددتم في منى طالبي هل ترون ابتغي طالبا

٭ ٭ ٭

ومن شواهد صاحب العقد:

مستهام دمعه سائح بين جنبيه هوى قادح

كلّما أمَّ سبيلَ الهدى عاقه السانحُ والبارحُ
حلّ فيما بين أعدائهِ وهو عن أحبابه نازحُ
أيها القادحُ نارَ الهوى أصلها ، يا أيها القادحُ

والمؤلف للتقطيع :

أيها الحادي بوادي الغضا ام اضرمت الغضا في المهجْ ؟
قفْ قليلاً في الحمى رأفةً بمحبيه ، وهل من حرجْ ؟
علّهَا تنعشهم نظرةٌ وبما فاح به من أرجْ !

وللتقطيع :

يا أخا العرب الذي يُرتجى لشديدٍ نابنا حازبِ
من إذا يعزُبْ عقلُ الفتى ما نرى عقلك بالعازب
واذا ما كذبوا غارةً لم تكن في البأس بالكاذب
عشتَ جذّاباً قلوبَ الورى ما سوى الاخلاق من جاذبِ !

٢ — رابع المديد « الابتر »

فاعلاتن فاعلن فاعلن (٤) فاعلاتن فاعلن فعْلن
مدّ باعا في منا واته بعدما دانى لادنى ماذي
* قد مددتم في منى طالبي هل ترونى أبتغي طالبْ *

* * *

ومن شواهد صاحب العقد :

أيّ وردٍ فوقَ خدٍّ بدا مُستنيراً بينَ سُوسانِ
« إنما الذلفاء يا قوتة اخرجت من كيس دهقانِ »

وله في الصهباء :

عاد منها كل مطبوخٍ غير ذاذيٍّ ومفضوخٍ
واعتقد من أهل ودّ الحمى كل ودّ غير مشدوخٍ

وانتشق ريّاك من ملتقي شارب بالمسك ملطوخ
إنّ في العلم وآثاره ناسخاً(١) من بعد منسوخ

وللمؤلف للتقطيع :

صاحبيّ ههنا ريّا عرفها عرّفنا الحيّا
أنعشت حلّتها راحلاً كان ميتا فغدا حيّا
كلّ هذا وهو لم يرها كيف لو أبصرها شيّا
أيها الحادي بنا صادياً يبتغي بعد الصدى ريّا
منعماً عرّج على طيّ بفتىً يهوى لها طيّا

٣ — خامس المديد « المحذوف المخبون »

فاعلاتن فاعلن فَعِلُن (٥) فاعلاتن فاعلن فَعِلُنْ
مدّ باعا في تجنّبه هيّج الشكوى تجنّبُه
* قدمددتم في منى طلبي هل تروني أبتغي طلبا *

. . .

ولامرئ القيس في رام ثُعَلي :

ربّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مخرج كفّيه من سُتَرِهْ
قد أتته الوحشُ واردةً فتنحّى النزعَ في يَسَرِهْ(١)
فرماها في فرائصها بإزاء الحَوض أو عُقُرِهْ(٢)
مطعمٌ للصيد ليس له غيرها كسبٌ على كبرهْ

ومما عارضها به أبو نواس (٣) :

لا أذودُ الطيرَ عن شجرٍ قد بلوتُ المرّ من ثمرهْ

---

(١) أي إن خمرة الرضاب نسخت خمرة الاكواب . (٢) تنحى قصد ، واليسر قبالة الوجه(٣)الازاء مصبّ الدلو من الحوض،والعقر موضع الشارب منه(٤)المنتخب٢– ٢٠١

قد لبست الدهر لُبس فتى أخذ الآداب عن غيره
خاب من أسرى إلى بلد غيرُ معلوم مدى سفره
فامضِ لا تمنن عليَّ يداً مَنُّك المعروفَ من كدره

ومن موشحات هذا الضرب قول ابن بقّي :

خذْ حديث الشوق عن نفسي ومن الدمع الذي همعا
ما ترى شوقيَ قد وقدا
وهمى دمعيَ واطّردا
واغتدى قلبي عليكَ سدى
فبألحاظِ الجفون قِسِي أنا منها بعضُ من صُرِعا

ومنه أيضاً :

إنما الدنيا أبو دُلَفٍ بين باديه ومُحتضره
فاذا ولّى أبو دلف ولّت الدنيا على أثره

٣ — سادس المديد « الابتر »

فاعلاتن فاعلن فَعِلن (٦) فاعلاتن فاعلن فِعْلُن
مدّ باعاً في تجنّبه هيّج الأوصاب إذْ ناوى
* قدمددتم في منى طلبي هل تروني ابتغي طالبْ

. . .

لابن عبد ربه :

اذكرتني طيرنا باذِ فقرى الكرخ ببغداذِ
قهوة ليست بيارقة لا ولا بِتْع ولا ذاذي
مرة يهذي الحليم بها بأبي ذلك من هاذي
فهي استاذ الشراب بنا والمعاني دأب استاذ

ومن شواهد صاحب العقد :

زادني لومك اصرارا	ان لي في الحب انصارا
طار قلبي من هوى رشأ	لو دنا للقلب ما طارا
انضجت نار الهوى كبدي	ودموعي تطفئ النارا
« ورب نار بت أرمقها	تقضم الهندي والغارا »

وللمؤلف :

قل لمن أذكى رويته	كيف قد أنشأت آطاما ؟
سوف يبلى ما بنى سفهاً	حين يغدو العيش أحلاما
ينقضي عمر الفتى عجلا	أوليس العمر أياما !

وللابيوردى :

وظباء من بني أسد	بهواها القلب مأهول
زرن والظلماء عاكفة	وقناع الليل مسدول
وبدت سلمى تخاصرها	غادة منهن عطبول
كاهتزاز الغصن مشيتها	وهو مجلوب ومشمول

وللبهاز هير :

كل شيء منك مقبول	وعلى العينين محمول
والذي يرضيك من تلفي	هين عندي ومبذول

الخفيف

خفَّ حمل الهوى علينا ولكن	ثقّلته عواذلٌ تترنّمْ
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن	ربنا اصرف عنا عذابَ جهنّمْ

☆ ☆ ☆

قال الخليل : سمي بذلك لانه أخفُّ السباعيّات ، لتوالي ثلاثة أسباب خفيفة فيه من فاعلا (تنْ مسْتفْ) علن ، والاسباب أخف على اللسان من الأوتاد ، وهو مبني من ستة أجزاء سباعية صدراً وعجزاً ، ويتألف منها مقياس الخفيف من دائرة المشتبه الرابعة .

وله ثلاث أعاريض وخمسة أضرب كما تراه في الجدول التالي :

الخفيف التام

١	فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن	(١)	فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن
	+	+	+	(٢)	+	+	فاعلن
٢	+	+	فاعلن	(٣)	+	+	فاعلن

المجزوء

٣	+	+	—	(٤)	+	+	—
	+	+	—	(٥)	+	فعولن	—

العتاهي (١)

٤	(فاعلاتن	فعولن	—	(٦)	فاعلاتن	فعولن	—)

---

(١) نسبة إلى أبي العتاهية ، وبه تصبح الاعاريض أربعة والاضرب ستة .

العروض الأولى — (فاعلاتن) : صحيحة الوزن ولها ضربان :

١ : (فاعلاتن) صحيح كعروضه ، ويدخله (التشعيث) جوازاً فيصير وزنه (مفعولن) :

(فاعلاتن — ع = فالاتن = (مفعولن)

وذلك كقول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميتٍ　　　إنما الميْت ميّت الأحياءِ
إنما الميت من يعيش كئيباً　　　كاسفاً بالهُ قليلَ الرجاءِ

فان ضرب البيت الاول : (أحياءِ) مشعّث على وزن (مفعولن) ، وضرب الثاني: (لَ الرجاءِ) صحيح على وزن (فاعلاتن) .

٢ : (فاعلن) محذوف :

(فاعلاتن - تن = فاعلا = (فاعلن)

كقول الكميت :

ليت شعري هل ثمَّ هل آتينهم　　　أم يحولنْ من دون ذاكَ الرَّدى

فان ضرب هذا البيت (كَ الرَّدى) على وزن (فاعلن) .

ويدخل هذا الضرب (الخبن) جوازاً فيصير بحذف الألف من فاعلن (فعِلن) كقوله :

والمنايا ما بين سارٍ وغادٍ　　　كل حيٍّ في حبلها عَلِقُ

فان الضرب هنا (عَلِقُ) على وزن (فَعِلن) المخبونة .

العروض الثانية — (فاعلن) محذوفة ، ولها ضرب واحد مثلها ، ويدخل مع عروضه (الخبن) ، فيصير كل منهما (فَعِلن) كقوله :

بينما هنَّ في الأراكِ معاً　　　إذ أتى راكبٌ على جَمَلهْ

العروض الثالثة — (مستفعلن) مجزوءة وصحيحة ، ولها ضربان :

١ : (مستفعلن) صحيح كعروضه .

٢ : (فعولن) فهو مخبون مقصور : إذ (مستفعلن) تصير :

بالخبن : (مستفعلن — س = متَفعلن) .
وبالقصر : (متفعلن = متفعلْ = (فَعولن) .

العروض الرابعة — (فعولن) فهي مخبونة مقصورة كما مر بنا الآن ، ولها ضرب واحد مثلها .

وسميناه (المتاهي) نسبة إلى أبي العتاهية ، لانه أول من نظم على هذا الوزن فقال قصيدته التي مطلعها :

عُتْبَ ما لا خيالِ ... خبّريني و مالي
فاعلاتن فعولن ... فاعلاتن فعولن

قال ابن بري : ولما قال أبو العتاهية أبياته التي هذا أولها ، قيل له :

— إنك خرجتَ على العروض ؛ فقال :

— أنا سبقت العروض !

الزحافات — وهي ثلاثة :

١ — (الخبن) : وهو يدخل جميع أجزاء البحر حشواً وعروضاً وضرباً، إلا المشعّث (مفعولن) فانه على رأيهم إذا دخله قبح الوزن ، وبالخبن تصير فاعلاتن (فعلاتن)، ومُستفعلن (مفاعلن) وهو حسن يستساغ سماعه كقول الشاعر :

وفؤادي كعهده لسليمى ... بهوىً لم يزُل ولم يتغيّرْ
فَعِلاتن مفاعلن فعلاتن ... فعلاتن مفاعلن فعلاتن

٢ — (الكف) : يدخل في حشوه وعروضه الأولى ، فيصير به :
فاعلاتن (فاعلاتُ) ومستفعلن (مستفعلُ) ، قالوا وهو صالح بالجملة كقوله :

يا عميرُ ما تُظهرُ من هواكَ ... أوتُجنّ يُستكثرُ حين يبدُو
فاعلاتُ مستفعلُ فاعلاتُ ... فاعلاتُ مستفعلُ فاعلاتن

٣ — (الشكل) : المركب من الخبن والكف يدخل وزن الخفيف فتصير به فاعلاتن (فَعِلاتُ) ، ومستفعلن (متفعلُ) ، وهو قبيحٌ لا يعذب في السمع لفقد رنته الموسيقية كقوله :

صرمتكـ أسماء بعـ ـد وصالـ ـها فأصبحـ ـت مكتئـ ـبا حزينا

فعلاتُ مستفعلن فعلاتُ فاعلاتن متفعلُ فاعلاتن

فترى بتفعيل البيت أن الشكل قد دخل أجزاء البيت : الأول والثالث والخامس .

نظرات — يرى العروضيون أن الخبن يدخل كما رأيناه جميع أجزاء الخفيف إلا المشعث (مفعولن) ، فانه إذا دخله الخبن فصار (فعولن) قبح وزنه ومجّه الطبع ، ونحن نراه لموسيقيته ولا سيما في (العتاهي) معسولاً مقبولا ، وجعلوا كفّ الحشو والعروض من فاعلاتن ومستفع لن صالحاً ، ولا نرى هذا الكف على شيء من الصلاح لقلة سلاسته وطلاوته .

وقد أطلقوا (التشعيث) على تحويل صيغة فاعلاتن إلى مفعولن وتوسلوا إلى ذلك بوسائل صناعية متكلفة أربعة :

أولها الخبن والاضمار ، والثانية حذف العين من أول وتد فاعلاتن ، والثالثة حذف اللام من ثانيه ، والرابعة حذف آخر هذا الوتد المجموع مع تسكين لامه المفتوحة.

وفي نظرات المتقارب (ص ٤٥) فضلنا اطلاق القطع على حذف اللام من فاعلن، وحذف العين حسن وسهل ،بل هذا العمل أسهل وأفضل من حصر القطع من فاعلن أو القصر من فعولن بحذف آخر الجزء أي النون وتسكين اللام قبلها ، وإن قالوا إن ذلك يستلزم قطع الاسباب ؛ فهو يخلصنا من كثير من عذاب التطويل والتعليل.

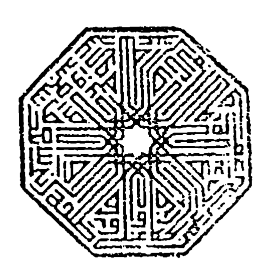
وخلاصة القول أنا نرى أن (القطع) في فاعلن ومستفعلن ومتفاعلن و(القصر) في فعولن ومفاعيلن وفاعلاتن ، و (التشعيث) المزعوم في فاعلن وفاعلاتن كل أولئك كان عملاً واحداً .

وكان الأولى — كما سنبينه في مبحث الدوائر — أن نكتب العين من (مستفع لن) متصلة فيكون الوتد مجموعاً لا مفروقاً ، وما العمل ، وقد دارت عليها الدوائر !

وإذا نحن ملنا الآن نحو تأصيل التفاعيل، بالرجوع إلى أصولها ومقاطعها ، رأينا هنالك شبهاً قوياً بل قرابة واشجة بين الخفيف هذا والرمل السابق والمديد اللاحق، ولعله إنما سمّي خفيفاً لمشابهته الرمل بخفته ، فان كلا الرمل والخفيف راجع إلى(فاعلن)،

إذ فاعلاتن مؤلفة من (فاعلن + تن) ومستفعلن من (تن + فاعلن) بالترفيلين البعدي والقبلي ، وقد جارينا الاستاذ البدوي في هذا الاصطلاح . وكما تظهر هذه القرابة بالتحليل والتقطيع تظهر كذلك بالتلحين والتوقيع ، فان تقارب النغمين يشعر بتقارب الوزنين ، مما يؤدي كثيراً إلى التباس الأمر على الطالب ، فيخال الخفيف الرمل والرمل الخفيف ؛ وقد بينا في نظرات المديد اتصال نسب هذا البحر بذينك البحرين ، فتكون هذه الأبحر الثلاثة من فصيلة عروضية واحدة .

هذا ، وبالرجوع إلى قطعة جميل بثينة التي استشهدنا بها على ثاني الخفيف المحذوف نرى أن عروضها في البيتين الأولين محذوفة مخبونة كضربها (فَعِلن) ، وان العروض في الأبيات الثلاثة بعدها تامة مخبونة (فعلاتن) ، وضربها محذوف مخبون ، وعروض البيت السادس تامة وهي في السابع محذوفة مخبونة ، مما يدل على أن ثالث الخفيف وهو الضرب المحذوف من العروض الثالثة المحذوفة إنما هو فرع من ثاني الخفيف طرأ الحذف على عروضه ، فالعروضان إذن واحدة ، وبقاء (فاعلن) عروضاً في القطعة أو القصيدة من قبيل الالتزام ؛ وفي ذلك تيسير لعلم العروض بحذف عروض واحدة وضربها .



١ — تداريب على أول الخفيف « الصحيح »

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن (١) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
خفْ فَحملي إبعادُ غرٍّ لَجوجِ هاج لا يَنْ ني من عنا نِ المناوي
* لست أرجو تخفيفها من عذابي عن فؤادي والوعتي من هواها *

. . .

وللحارث بن عباد :

يا بُجيرَ الخيراتِ لا صلحَ حتى نملأ الأرضَ من رؤوس الرجالِ
لم أكنْ من جُناتها — علمَ اللهُ — وإني بحرِّها اليومَ صالي

وللشريف الرضي :

قال لي صاحبي غداة التقينا نتشاكى حرَّ القلوبِ الظماء
كيف أخبرتني بأنك في الوجـ ـدِ عقيدي وأن داءك دائي
ما ترى السَّفرَ والتحملَ للبيْـ ـنِ ، فماذا انتظارُنا للبكاء ؟
لم يقلها حتى انثنيتُ لما بي أتلقَّى دمعي بفضلِ ردائي !

وللباعونية في دمشق :

نزِّه الطرف في دمشق ففيها كلُّ ما تشتهي وما تختار
هي في الارض جنة فتأمل كيف تجري من تحتها الأنهار
كلها روضة وماء زلال وقصور مشيدة وديار !

ولخير الزركلي (نشيد الشهداء) :

أبتِ العينُ أن تذوقَ المناما والمنايا تغتالُ منا الكراما
شهداءَ العرب الأباةِ سلاما أيُّها الحافظون فينا الزماما
أيها الموقظون منا النياما !

١ – ثاني الخفيف «المحذوف»[1]

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن (٢) فاعلاتن مستفعلن فاعلن

خفَّ حملي إبعادُ غرٍّ لجوجِ ... هاجَ لائي نيءِ عطفَهُ من نشبْ

* لستُ أرجو تخفيفها عن فؤادي ... من عذابي والوعتي للهوى *

. . .

ومن شواهد صاحب العقد :

إن أمت ميتة المحبين وجداً ... وفؤادي من الهوى حَرِقُ

« فالمنايا من بين غادٍ وسارٍ ... كل حيٍّ برهنها علِقُ »

وفي النزوع إلى الربوع :

ليس من فارق الحياة شقياً ... ذاك من فارق الغضا بالنوى

كيف يسلو في حمصَ أم يهنأ العيشَ ... وأحبابه بوادي اللاوى

لا يرى شافياً غريب كئيبٌ ... إن رُجعى الغريب تحيي القوى

ولجميل بثينة :

رسم دارٍ وقفتُ في طلَلهْ ... كدتُ أقضي الحياة من جلَلِهِ

موحشاً ما ترى به أحداً ... تنسج الريح تربَ معتدله

واقفاً في ديار أمِّ حسينٍ ... من ضحى يومه إلى أُصُلِهْ

روضةٍ ذاتِ حبرةٍ وخُزامى ... جاد فيها الربيعُ من سَبَلِهْ

قد أصون الحديث دون خليل ... لا أخاف الأذاةَ من قِبَلِهْ

غيرَ ما بغضةٍ ولا لاجتنابٍ ... غير أني ألحُّ من وجَلِهْ

وخليلٍ صافيتُ مرتقباً ... وخليلٍ فارقتُ من مللِهْ

---

(١) وقد يخبن هذا المحذوف فابحث في الشواهد عنه .

فاعلاتن مستفعلن فاعلن (٣) فاعلاتن مستفعلن فاعلن

خفّ حملي إبعادُ غِرٍّ غدا — يرتمي سهْمَ جفنه في المهج

* لست أرجو تخفيفها رحمةً — من عذابي والوعتي للبوى *

. . .

ولصاحب العقد :

يا غليلا كالنار في كبدي — واغتراب الفؤاد عن جسدي

وجفوناً تذري الدموعَ أسًى — وتبيع الرقادَ بالسهدِ

ليتَ من شفّني هواهُ رأى — زفراتِ الهوى على كبدي

« ربّ خرقٍ من دونها قذفٍ — ما به غير الجنّ من أحدِ »

الخفيف المجزوء

٣ – رابع الخفيف (الصحيح)

فاعلاتن مستفعلن (٤) فاعلاتن مستفعلن

خفّ حملي كدّ الهوى — والتذاذي فيه الردى

* لست أرجو تخفيفها — عن فؤادي والوعتي *

. . .

ولابن عبد ربه :

ما لها قد تبدّلت — بعدنا ودّ غيرنا

لم نقلْ إذ تحرّمت — واستحلّت لهجرنا

« ليت شعري ماذا ترى — أمُّ عمروٍ في أمرنا ؟ »

وللزهاوي من رباعياته :

إنما الشعرُ سيّدٌ — ليس يَقضي على القذى

حبّذا ذلك الإباءُ من الشعر حبّذا !

الوغى عمّت الورى كالقضاء المحتّم
لا أرى حينها التقدّم سوى النار والدّم !

وللمؤلف للتقطيع :

عاشَ يلهو بكتبه مستهاماً بدرسه
ساعةً لا يرى بها الـ م كتبَ من ساعِ نحسه
إن بدا بين نِقسه كلّ حين وطرسه
أو غدت كلُّ قلبه ولها كلُّ رأسه
فهو بالكتب قد زكا روحها روحُ قدسه
من تزكّى فانما يتزكّى لنفسه !

٣ — خامس الخفيف « المجبون المقصور »

فاعلاتن مستفعلن (٥) فاعلاتن فعولن

خف حملي كدّ الهوى لم أروّع بتيه
لست أرجو تخفيفها عن فؤادٍ جريحِ

* * *

وللاندلسي صاحب العقد :

يا بدوراً أنا بها الدّهر عانٍ أسيرُ
إن رضيتم بأن أمو ت فموتي حقيرُ
« كلّ خطبٍ إن لم تكو نوا غضبتمُ يسيرُ »

والمعري في وصف درع :

ودلاصٍ(١) كأنها بعضُ ماء الثمّادِ
حلقُ الأيم(٢) خيّطت بعيون الجرادِ

---

(١) الدلاص : الدرع الملساء (٢) الأيم : الحية .

خلتها والنبال تهـ وي كرجل(١) الجراد

شيهما(٢) أو هي القنا دة لا كالقتاد

الخفيف المتناهي

فاعلاتن فعولن (٦) فاعلاتن فعولن

. . .

ومنه للزهاوي :

إنني من أناسٍ ولعوا بالجديدِ
أنصرُ الحقَّ مهما ضرّني في قصيدي
ذلكم مبدئي ما عنه لي من محيدِ

وله أيضاً :

قد تحار الظنونُ في امور تكونُ
أول الرأي شك ثم يأتي اليقينُ
أيّ حدّ اليه تتناهى الفنونُ
ينكر البعض جهلاً ما تراهُ العيونُ

---

(١) الرجل : جماعة الجراد . (٢) الشيهم : ذكر القنافذ .

المجتث

إجتُثَّ من عاب ثغراً فيه الجمانُ النظيمُ
مستفع لن فاعـلاتن وهو العـليّ العظيمُ

. . .

قال الخليل : سمي بذلك لأنه اجتُثَّ أي قطع من طويل دائرته ، وقال ابن واصل : إنما سمي مجتثاً لانه مقتطع من بحر الخفيف ، والمخالفة بينهما من حيث التقديم والتأخير .

وبحر المجتث مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

وذهبوا إلى أن هذا البحر لم يستعمله العرب إلا مجزوءاً بحذف عروضه وضربه.

وله عروض واحدة مجزوءة صحيحة ، وضرب واحد مجزوء صحيح، وهذا مقياسه:

* مستفع لن فاعلاتن — (١) مستفع لن فاعلاتن — *

الزحافات— ١ - الخبن : وهو يدخل جميع أجزاء هـذا البحر فتصير به مستفعلن متفعلن فتحول إلى (مفاعلن) ، وتصير به فاعلاتن (فعلاتن) ، وقد يقع الخبن في جميع الأجزاء كما تراه في البيت التالي :

ولو علقتَ بسلمى علمتَ أن ستموتُ

وهذا وزنه :

ولو عَلِقْ تبسلمى علمتـــأنْ ستمو تو
متفعلـن فعلا تن متفعلـــن فعـلاتن

غير أنه لا يجوز اجتماع الخبن والكف في الشطر الواحد من البيت،قالوا : وذلك

لكيلا تتوالى خمسة متحركات ، مما ينبو الطبع عنه ولا يكون في شعر العرب أبداً ـ مثاله :
(مستفعلُ فَعِلاتن) فحذف النون الساكنة من مستفعلن هو (الكفّ) ، وحذف الالف الساكنة من (فا) علاتن هو (الخبن) ، والخبن والكف لا يجتمعان في سببين خفيفين متجاورين من المجتث ، بل يجب وقوعهما على سبيل (المعاقبة) والمناوبة : بحيث إذا كففتَ (مستفعلن) بحذف نونها ، وجب عليك إبقاء (فاعلاتن) سالمة من الخبن : (مستفعلُ فاعلاتن[1]) ، والعكس صحيح بأن تبقى (مستفعلن) سالمة من الكف مع خبن (فاعلاتن) أو كفها : (مستفعلن فعلاتن) أو (مستفعلن فاعلاتُ) ، واما اذا خبنت مستفعلن ، فلا يجوز لك كفّ فاعلاتن : (متفعلن فاعلات[2]) ، والصورة الجائزة أن تكون (متفعلن فاعلاتن) .

٢ ــ الكفّ : يدخل حشوه وعروضه فتصير :

مستفعلن بحذف النون (مستفعلُ) وفاعلاتن (فاعلاتُ) كما في قول الشاعر :

ما كان عطاؤهنّ   إلاّ عِدَةً ضمارا

وهذا وزنه :

ماكانعَ طاؤ هنْنَ   إللا عِدَ تنضما را
مستفعِ لُ فاعِ لاتُ   مستفعِ لُ فاعلاتن

وانما امتنع كف الضرب لاستلزامه الوقف على المتحرك في آخر البيت وهو قبيح قبح الكف في بقية الأجزاء : فهو مما لا يقبله الطبع ولا يعذب في السمع وقعه .

٣ ــ الشكل : وهو المركب من الخبن والكف (زحاف مزدوج) ، يدخل حشو البيت من المجتثّ وعروضه ، بشرط أن يسلم الجزء الذي قبلَ المشكول من الكفّ : لانه إذا كفّ الحشو امتنع قبول العروض للشكل إذ يجتمع بذلك الكف والخبن معاً : ذلك ان الشكل مشتمل على الخبن ، و (المعاقبة) التي درسناها الآن توجب عدم اجتماعهما فاعرفه .

وبالشكل تصير مستفعلن (متفعلُ) ، أو (مفاعِلُ) كما يلي بصورة مختصرة :

* مستفعلن ــ س = متفعلن ــ ن = (متفعِلُ) *

---

(١) وهنا إذا خبنت (فا) علاتن وصارت فعلاتن توالت المتحركات الخمسة المكروهة .

(٢) لكن يجوز لك خبنها كما تراه في البيت المتقدم الذي خبنت أجزاؤه .

وفاعلاتن تصير (فعلاتُ)

فاعلاتن = فعلاتن – نْ = فعلاتُ

وقد اجتمع الشكلان في قول الشاعر :

أولئك خير قوم إذا ذكر الخيار

وتقطيعه هكذا :

أولئك خير قومن إذا ذكـ ـر الخيارو

متفعلُ فاعلاتن متفعـ لُ فاعلاتن

فان كلاً من الجزء الأول والثالث مشكول كما تراه في هذا البيت .

٤ — التشعيث : وقد يلحق الضرب فتحول به فاعلاتن إلى (مفعولن) ، ويتم ذلك بحذف العين من الوتد الأوسط (علا) أو اللام، وهو مذهب الخليل، كما بينا ذلك من قبل، ومثلوا لذلك بقول الشاعر :

لم لا يعي ما أقول ذا السيد المأمولُ

وتقطيعه :

لمْ لا يعي ما أقولو ذسسيدلْ مـأمولو

مستفعلن فاعلاتن مستفع لن مفعولن

نظرات — وهنالك — على رأيي — عروض اخرى محذوفة وزنها (فاعلن) بحذف السبب الأخير من فاعلاتن كقول الشاعر :

دار عفاها القدمْ بين البلى والعـدمْ

ومن أولي النظر في الشعر من عدها من البسيط (مشطورة صحيحة) لها ضرب مثلها، ونحن نرجح رأيه ، لأن ذلك يبعدنا عن تكلف الحذف ، بل لأنا نرى أن المجتث كله يمكن ارجاعه الى البسيط من هذه المشطورة الصحيحة بعد ترفيلها بزيادة (تن) الى فاعلن فتصبح (فاعلاتن) ، ومقياس المجتث (مستفعلن فاعلاتن).

وبهذا العمل نكون قد استغنينا عن احداث عروض جديدة ، وتمكنا من اجتثاث المجتث وارجاع بحره أو نهره الصغير — حجماً ونظماً — الى بحر البسيط الكبير .

ولو جاع المجتث الى البسيط أدنى الى فهم الطالب وتيسير العروض من ارجاعه الى الخفيف — كما يرى ابن واصل — بالتقديم والتأخير، وهو غير طبيعي، وأقرب منه أن يقال إن المجتث مجزوء الخفيف ولكنه مجزوء قبلي لأن الأذن تشهد عند تلحين الخفيف والمجتث بأن الثاني من الأول، وبأن هذا الأول قد نقص جزءاً من أوله، والجوهري يرى المجتث ضرباً من الخفيف .

كذلك هو أدنى الى الفهم والتيسير من إرجاعه إلى مجزوء المتقارب لما فيه من تكلف القطع كقوله :

القدُّ كالغصنِ ليناً والوجهُ مثلُ الهلالِ

وتقطيعه :

القدْ دُ كالغصْ نِليْنَنْ والوجْ هُمثلُلْ هِلالي
فعْلُنْ فعولُنْ فعولنْ فعلُنْ فعولُنْ فعولُنْ

فهو من مجزوء المتقارب دخله القطع في الجزأين الأول والثالث، ويمثل هذا العمل يرجع بسائر شواهد المجتث الى المتقارب، وقد بينّا أن هذا العروضي الجزئي(١) يرجع جميع البحور إلى الشقيقين المتقارب والمتدارك .

(١) هو العلامة البدوي المدرس بكلية اللغة العربية بالازهر .

المجتث

إجتثت الحركات (١) مستفعلن فاعلات

إجتث أن لاح ضوء ... أجلو به ليل بعدي

☆ اجتث يدي إن أصاب ... مني مالكم بعض حاجة ☆

ولابن المعتز :

قد أقفرت سر من را ... فما لشيء دوام

فالنقض يحمل منها ... كأنها الآجام

ماتت كما مات فيل ... تسل منه العظام !

وللبهاز هير :

تعيش أنت وتبقى ... أنا الذي مت حقا

حاشاك يا نور عيني ... تلقى الذي أنا ألقى

سمعت عنك حديثاً ... يا رب لا كان صدقا

يا ألف مولاي [illegible] مولاي رفقا !

وللزهاوي:

يا شعر أنك في [illegible] صورة لشعوري

وأنت للناس يا شعر ترجمان ضميري

وقلت لصديق شديد الحذر على ابنه الصغير :

لا تحبس الطفل ظلماً ... في الحضن خوفاً عليه

حضن الطبيعة أحنى ... عليه من والديه

سرحه يلعب طليقاً ... فالكون بين يديه

ومن الضرب المشمّث الذي يسرع الحبن اليه قول المؤلف :

يا من أرى هواه ... سلوى من الأحزان

ومن غدا نواهُ ... بلوى على الاخوان

إن كنت لا أراهُ (١) ... في الشام باليمان

فإن عين قلبي ... تراه كل آن

فذكراكمُ في بعدي ... مبهجة الجنان

وذكركم لوجدي ... مَلهجة اللسان

إذا كتمت سراً ... نمّت به العينان

وذو الهوى عيناه ... للقلب كالعنوان

المضارع

إلى كم تضـــارعونا فتىً وجهه : نضيرُه
مفاعيل فاعــلاتن ألم يأتكم نذيرُ !

قال الخليل : سمي بذلك لمضارعته المقتضب : (مفعولات مفتعلن)، والخفيف يشبهه في أن أحد جزأيه مفروق الوتد ؛ وقال الزجاج لمضارعته المجتث ، ولعله يريد في حال جزئه : (مفاعلن فاعلاتن) .

وهو في دائرة المشتبه مؤلف من ستة أجزاء سباعية هي مقياسه الأصلي :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن

ولكنه لم تستعمله جمهرة شعرائنا في الجاهلية الا مجزوءاً(١)، وله عروض صحيحة واحدة، وضرب صحيح مثلها:

* مفاعيلُ فاعلاتن — مفاعيلُ فاعلاتن — *

عروض المضارع — ترى في مقياسه المجزوء أن عروضه وضربه صحيحان كما قلنا: (فاعلاتن) ، وأن حشوه مفاعيلن قد جاء مكفوفا (مفاعيلُ) ، ومعظم الشعر الجاهلي من المضارع قد جاء مكفوف الحشو بحذف النون ، ولم تثبت مع الياء إلا نادراً كقول الشاعر :

تداعينا يوم سلع فلبينـــا بالنضـــال

---

(١) ولم يجيء تاماً ، ولا حكم للنادر ، إلا في قول الشاعر :

رمت قلبي يوم حزوى بعينيها فأصمته نافذاتٌ من النبلِ

وتقطيعه :

تداعينـــا يومسلمن فلبينـــا بمنصـــالي
مفا عيلن فاع لاتن مفاعيلن فاع لاتن

وحكى الجوهري حذف الياء والنون معاً بالقبض والكف منشداً :

أشاقكَ طيف مامهْ بمكة أو حمامهْ

وتفعيله هكذا :

أشاقك طيف مامه بمككتَ أو حمامه
مفـا علُ فاع لاتن مفـا علُ فاع لاتن

جوازاته : منها (الزحاف) وقد جاء منه :

١ ـ القبض : الذي يدخل مفاعيلن فتصير بحذف الياء (مفاعلن) كقوله :

وقد رأيت الرجالَ فما أرى (مثل زيد)

ووزنه العروضي :

وقد رأيْ تر رجالَ فما أرى مثلزيديْ
مفا علن فاع لاتُ مفـا علـن فاع لاتن

فأنت ترى أن الجزء الأول والثالث من هذا البيت مقبوضان .

٢ ـ الكفّ : وفي هذا البيت كذلك شاهد على (الكفّ) ألا ترى أن العروض (فاعلات) قد دخلها الكف أيضاً بحذف نونها .

ويدخل الكف الحشو أيضاً كما في قوله :

دعاني إلى سعـادا دواعي هوى سعـادا

وتقطيعه هكذا :

دعاني ء لاسعـادا دواعيـهَ وا سعـادا
مفاعيلُ فاع لاتن مفا عيلُ فاع لاتن

ومن علله :

١ ـ الشتر : وهو مجموع الخرم والقبض، وهو لا يدخل إلا الجزء الأول (مفاعيلن) فيصير به (فاعلن) كما ترى :

* مفاعيلن ـ ـ = فاعيلن ـ ـ = (فاعلن) *

وذلك كقول الشاعر:

سوف أهدي لسلمى ثناء على ثناء

وتقطيعه الذي جروا عليه:

سوفاأه ديلسلمى ثنياءنع لاثنياءني

فاعلين فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن

٢ — الخرب : وهو مجموع الخرم والكف كما مر بنا ، يدخل مفاعيلن تصير به (مفعول):

* مفاعيلن ـ م = فاعيلن ـ ن = فاعيل = (مفعول) *

وذلك كقول الشاعر:

إن تدن منه شبراً يقربك منه باعا

ووزنه:

إنتدن منهشبرن يقربك منهباعا

مفعول فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن

نظرات : ١ — ان هذا البحر كما ذكر الزجاج قد ورد قليلا في شعر العرب ، فلا يوجد منه الجاهلي قصيدة كاملة ، وإنما يروى منه البيت والبيتان ولا ينسبان لشاعر مشهور ، وأما الأخفش فقد انكر أن يكون هذا الوزن من كلام العرب ، مما يهون علينا الخطب إذا أضفناه لبحر آخر كما صنعنا بالمجتث الذي يضارعه المضارع عند جبنه أي المجتث : (مفاعلن فاعلاتن) وبذلك يسهل علينا الحاقه بالبسيط كالمجتث.

ومن علماء العروض في هذا العصر من يرجعه إلى المتقارب(١) كما فعل بالمجتث ، فهو يقطع بيت الكف:

دعاني إلى سعادا دواعي هوى سعادا

على النمط التالي:

دعاني إلى سعادا دواعي هوى سعادا

فعولن فعو فعولن فعولن فعو فعولن

---

(١) انظر ص ١٨٠

فهو عنده من مجزوء المتقارب دخل الحذف التفعيلة الثانية من الشطرين ، وهكذا يرجع شواهد المضارع إلى المتقارب ، وانما ذكرنا هذا المثال ، ليعمل طالب العروض نظره في التقطيع ، والمقصود أن يتقنه ليتمكن من الوزن الصحيح بسهولة ويسر ، وبمثل هذا التقطيع يقل عدد الأبحر والمصطلحات ، ونتخلص من المعاقبة والمراقبة والمكانفة، ومن تنازع العروضيين أمن الزحاف هي أم من العلل ؟

٢ – وزعموا أن هذا البحر مجزوء بالنظر لمجيئه في دائرة المشتبة الرابعة سداسياً، (مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن) مع أنه لم يجيء في شعرنا الجاهلي تاماً ، وما يستشهد به على التام من الأبيات الشاذة مجهول النسب ، و (قد كان علم الورى صحيحاً) بالشعر (من قبل أن يخلق الخليل) الذي تدور دوائره على الشعر متحكمة به ، فما وجد منه ناقصاً عن مقاييسها جعلته مجزوءاً ، وكذلك تفعل هذه الدوائر في تفريق الأوتاد ، فان (فاع لاتن) مفروقة الوتد ، لانك حينما تبدأ من نقطة المضارع متجهاً نحو السريع مبدأ الأبحر من هذه الدائرة تنتهي بك دائرة السريع عند عين (فاعلاتن) ، فتضطر الى إتمام التفعيلة بأخذ (لاتن) من الجزء الأول من السريع ، ولذلك وجب أن تفصل العين من لا (ع لا) ، فيصير الوتد المجموع مفروقاً ، كذلك تأمرنا الدائرة !!

وأما (الخرم) الذي لا تتم عملية الشتر الجراحية إلا به ، فهو شبيه كل الشبه بالقطع الذي أيدناه كثيراً ، واستغنينا به عن التشعيث والقصر ، ومجيئه أول التفعيلة لا يوجب علينا أن نخصه باسم جديد .

وقد عرفنا (المعاقبة) في المجتث ، وبتبديل تفاعيله لا يبقى لها أثر ، وصحة الطبع تحمل الشاعر على تجنب حالتها ، وفي هذا البحر نعرفك بحالة اخرى : (المراقبة) وهي التي يتجاور فيها سببان خفيفان كما في (مفاعيلن) فلا يجوز تمامها ببقاء ساكنيها معاً ، ولا حذفهما معاً بالمزاحفة (مفاعِلُ) ، بل يجب حذف أحد الساكنين وبقاء الآخر ، فهي إذا كُفَّت لم تقبض ، وإذا قُبضت لم تكفّ ، غير ان هذه المراقبة تطير شبه المعاقبة بتبديل التفعيل أو بإرجاع المضارع كالمجتث إلى المتقارب كما ذكرناه .

المضارع

تمدُّ المُضارعاتُ	مفاعيلُ فاعلاتُ
ضرعنا إلى نساءٍ	أعاد الكرى سُهادا
☆ يضارعن عطف سلمى	وأغصانُ منعطفات ☆

☆ ☆ ☆

ومن شواهد صاحب العقد :

أرى للصبا وداعا	وما يذكر اجتماعا
فجدّد وصال ضبٍّ	متى تعصه أطاعا
« وان تدن منه شبراً	يقرّبك منه باعا »

وللحسن بن وهب :

لقد قلت حين قُرّبت العيسُ يا نَوارُ	
قفوا فاربعوا قليلاً	فلم يربعوا وساروا
فنفسي لها حنين	وقلبي له انكسارُ
وصدري به غليلٌ	ودمعي له انحدار

ولأحمد اللبابيدي :

ألا حيِّ حيَّ نجدٍ	فقد هاج وهج وجدي
وان جزت دار ليلى	فلا تنسَ ذكر عهدي
رعى الله من رعى في المصلّى حقوق ودي	
بسلام على ديارٍ	بها نلتُ كل قصدي

المقتضب

إقتضب وشاة هوىً — من سناك حاولهم
فاعلات مفتعلن — كلهم أخطاء لهم *

* * *

قال الخليل : سمي بذلك لانه اقتضب من الشعر : أي اقتطع منه . وقيل لأنه اقتضب من المنسرح (مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن) . ويحتمل أن يكون هذا القول تفسيراً لقول الخليل : فاذا حذف (مستفعلن) الأول من شطري المنسرح بقي (مفعولات مستفعلن) مرتين فهو بعينه مجزوء المقتضب فكأنه مقطوع منه .

ومقياسه الأصلي على ما في الدائرة الرابعة :

مفعولات مستفعلن مستفعلن . مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن

وللمقتضب عروض واحدة مجزوءة مطوية وجوباً وزنها (مفتعلن) ، وضرب واحد مثلها .

والمقياس المستعمل لهذا البحر هو :

* فاعلاتُ مفتعلن — فاعلاتُ مفتعلن *

قالوا : وجاء تاماً بأجزاء الدائرة على الشذوذ في قول شاعر ، ليس له رنة موسيقية مقبولة :

خفت عبسُ عن أرضنا فاستبدلت — قومُ نجارُ همْ بالمشنا يلساغبُ
مفعو لاتُ مستفعلن - مستفعلن — مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن

جوازاته — ويدخل المقتضب زحافان :

١ — الخبن : يدخل مفعولات فتصير بحذف الفاء معولاتُ فتنقل إلى (فعولاتُ) كقوله :

يقولون لا بعدوا وهم يدفنونهم

ووزنه العروضي :

يقولونَ لا بـعدوْ وهم يدفـنونهمو

فعولاتُ مفتعلن فعولاتُ مفتعلن

٢ - الطيّ : يدخل مفعولات فتصير بحذف الواو (مفعلات) وبالنقل (فاعلاتُ) ، بشرط أن يكون ذلك على سبيل التناوب بين الخبن والطيّ ، فاذا سقطت الفاء بالخبن ثبتت الواو (فعولاتُ) ، وان سقطت الواو بالطيّ ثبتت الفاء (مفعلاتُ) ولا يجوز حذفهما معاً ولا ثبوتهما معاً ، وهذه الحالة الخاصة يسمونها بـ (المراقبة) .

ويدخل الطيّ مستفعلن كما علمنا عروضاً وضرباً ، فتصير بحذف الفاء (مستعلن) فتنقل إلى (مفتعلن) وقد يجمع هذين الزحافين قول الشاعر :

أتانا مبشرنا بالبيان والنذر

وتقطيعه هكذا :

أتيا نا مُ بشر نا بلبيا ن ن ونذ ر

فعو لا تُ مفتعلن فا علا تُ مفتعلن

فان الخبن قد دخل (فعولات) وهي الجزء الأول من البيت ، ودخل الطيّ بقية الاجزاء .

نظرات : أنكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من الشعر العربي ، وذهب إلى انه لم يسمع منهما شيء ، ويقول الزجّاج : هما قليلان لا يوجد منهما قصيدة لعربي ، وانما يروى البيت والبيتان ، ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب ولا يوجد في أشعار القبائل(١) ، واما ابن القطاع فيقول عن المقتضب : هو مع قلته تقبله الطباع وتستحليه .

ذلك مما يجيز لنا أن نردّ هذا البحر إلى المنسرح ، ونجعله مجزوءاً له جزءاً قبلياً . لا مجزوء الدائرة ، أو نردّه إلى الرجز والد أخوة من الأبحر كالكامل والسريع والمنسرح .

ويرى المجدد البدوي ردّ المقتضب إلى مجزوء المتدارك ، وعليه يقطع شواهد هذا البحر ومنها :

---

(١) الدماميني على الرامزة ٧٦ .

أقبلت فلا ح لها عارضا ن كالسبج

فاعلن فعل فعلن فاعلن فعل فعلن

قال : ودخله الخبن والقطع في التفعيلة الثانية من الشطرين ، وهم مجمعون على جواز القطع في المتدارك ، والخبن لا يختلف أحد في جوازه .

وبعد أن ردّ بقية الشواهد إلى مجزوء المتدارك قال : « ظهر السبب فبطل المجتث وتلاشى الوتد المفروق والمراقبة وبحر المقتضب » اهـ .

على أن بحر المقتضب يتلاشى اسمه بردّه إلى المنسرح ، ويبقى بوزنه وجوازاته ضرباً من أضربه ، وأما المراقبة فقد جعلوا سببها وجود الوتد المفروق في مفعولات الواقعة في الحشو وذلك « لأن ساكني سببها — كما زعموا — ليس لهما ما يعتمدان عليه إلا الوتد المفروق فلم يقوّ لاعتمادهما عليه جميعاً » ، وهو تعليل لا يطمئن العقل إليه ، فقد حكى بعضهم سلامة مفعولات الأولى والأخيرة فلم يراع المراقبة في شيء منها وأنشدوا شاهداً على ذلك :

لا أدعوكَ من بُعُدٍ	بل أدعوكَ من كثبِ
مفعو لاتُ مفتعلن	مفعو لات مفتعلن

فأنت ترى اجتماع الفاء والواو في (مفعولات) فأين المراقبة ؟

بله أن الفرّاء قد حكى حذف الفاء والواو معاً فتصير مفعولات معُلات وبالنقل (فعِلات)، ونظم بعضهم للتمثيل :

فتكاتُ فارسنا	ضربوا بها المثلا
فعِلاتُ مفتعلن	فعِلاتُ مفتعلن

كما ورد أيضاً سلامة العروض والضرب مع سلامة مفعولات في قوله :

يا ابنَ العمِّ إن الفتى	من يلقاكَ في المصرعِ
مفعو لاتُ مستفعلن	مفعولاتُ مستفعلن

* * *

إقتضب كما سألوا — فاعلاتُ مفتعلُ
اقتضبتُ من رشأٍ — أن وهبتُه خلدي
* يا قضيبَ قامتها — قد خطرتَ في كبدي *

* * *

ومنه بائية أبي نواس(1) :

حاملُ الهوى تعِبُ — يستخفُّه الطربُ
إن بكى يحقّ له — ليس ما به لعبُ
كلما انقضى سببٌ — منكِ عادَ لي سببُ
تضحكين لاهيَةً — والمحبّ ينتحبُ
تعجبين من سَقمي — صحتي هي العجب !

وعارضها شوقي بقصيدته التي مطلعها :

حفّةٌ كأسها الحَبَبُ — فهي فضّةٌ ذهبُ

وعارضها الزهاوي بقوله :

قد ترقّتِ العربُ — بعد ما ارتقى الادبُ
إنه لنهضتهم — وحده هو السببُ
ثم بعدَ أن نهضوا — برهةً قد انقلبوا
قد مشوا بواعرةٍ — فاعتراهمُ التعبُ
باعهم طماعيةً — واشتراهمُ الذهبُ
ليتَ قومنَا غضبوا — يوم ينفعُ الغضبُ !

---

(1) الديوان ص ٣٦٦ .

المنسرح

في منسرح الفضل قد لقيتُ فتىً يصدق قولا وبالوعود يفي(١)

مستفعلن مفعولات مفتعلن وهو الذي أنزل السكينة في

* * *

قال الخليل : سمي منسرحاً لانسراحه وسهولته ، أي سهولة جريانه على اللسان وقيل : لانسراحه عما يأتي في أمثاله : أي لمفارقته لها ، وذلك لأن (مستفعلن) إذا وقع في الضرب لا يمنعه مانع من المجيء على أصله تاماً ، إلا في المنسرح فلا يأتي فيه إلا مطوياً ، والمنسرح مبني في دائرة المشتبه على ستة أجزاء سباعية هي :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

وهي مقياسه الأصلي في الدائرة ، وأمّا مقياس السريع فيها فيتألف من هذه الأجزاء عينها ، خلا أن (مفعولات) فيه قد وقعت عروضاً وضرباً ، ولذلك قالوا : إن المنسرح مأخوذ من السريع .

وللمنسرح ثلاث أعاريض وأربعة أضرب كما تراه في الجدول البياني التالي :

التام

١ مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن (١) مستفعلن مفعولات مفتعلن

+ + + (٢) + + مفعولن

المنهوك

(٣)

٢ مستفعلن مفعولانْ

(٤)

٣ مستفعلن مفعولنْ

---

(١) على أسلوب الخفاجي .

العروض الأولى صحيحة وزنها (مستفعلن) ، ولها ضربان: الأول مطوي وزنه (مفتعلن) ، وشاهده :

إنّ ابن زيدٍ لا زال مستعملاً ... للخير يفشي في مصره العرفا
مستفعلن مفعولات مستفعلن ... مستفعلن مفعولات مفتعلن

الثاني (مفعولن) بدخول القطع على مستفعلن فتصير بحذف النون مستفعل وبالنقل (مفعولن) ، والخليل لم يذكر هذا الضرب ، وإنما ذكره الخطيب التبريزي وذهب إلى أنه من الشعر القديم وبيته :

ذاكَ وقد أذعر الوحوش بصلـ ... ـت الخدّ رخص بنانه مجفرْ
مفتعلن مفعلات مفتعلن ... مستفعلن فعلات مفعولن

قال ابن بري : وهذا الضرب مما استحسنه المولدون، وأكثروا منه حتى استعملوه غير مردوف كقول ابن الرومي :

لو كنت يوم الوداع شاهدنا ... وهنّ يطفئن لوعة الوجدِ

ويريد بقوله (غير مردوف) ان القياس ان يكون مردوفاً كالذي أنشده الزجاج على انه غير قديم :

ما هيّج الشوق من مطوّقةٍ ... قامت على بانةٍ تغنينا

العروض الثانية — (مفعولان) : بإسكان النون ، وهي منهوكة موقوفة هي الضرب أيضاً ، والردف لازم لها كقول هند بنت عتبة :

« صبراً بني عبد الدار »

العروض الثالثة — (مفعولن) : وهي منهوكة مكسوفة (مفعولا) ، وهي الضرب أيضاً كقول أم سعد بن معاذ:

« ويلُ أمّ سعدٍ سعدا »

ويجوز في هذه العروض الثالثة الخبن فتصير على زنة (فعولن) كقوله :

« هل بالديار أُنسُ »

١ – الخبن : وهو يدخل حشوه وأعاريضه وضربه، وهو صالح في (مستفعلن) فيجعلها متفعلن، أو (مفاعلن) بالنقل . ويدخل (مفعولات) فيجعلها معولات وبالنقل (فعولات) أو مفاعيلُ كقول الشاعر :

منازلٌ عفاهنَّ بذي الأرا كِ كلُّ وا بلٍ مسبِ لٍ هطِلِ

مفاعلن فعولاتُ مفاعلن مفاعلن فعولانْ مفتعلن

ويدخل الخبن العروض الثانية المنهوكة فتصير مفعولان (فعولانْ) كقوله :

لمّا التقوا بسُولافْ

مستفعلن فعولانْ

٢ – الطيّ : ويدخل الحشو وغيره إلا العروضين المنهوكتين فانه يمتنع فيهما ، وبالطيّ تصير (مستفعلن) الواقعة في الحشو أو العروض الأولى بعد حذف الفاء مستعلن فتنقل إلى (مفتعلن) ، وبه أيضاً تصير مفعولات مفعلات أو (فاعلاتُ) ، وهو حسن في الشعر كقول مالك بن عجلان :

إن سميّ رأ وى عـ شيرته قد حدبوا دونه وقد أنفوا

مفتعلن فاعلاتُ مفتعلن مفتعلن فاعلاتُ مفتعلن

٣ – الخبل : وهو مجموع الخبن والطيّ يقع في الحشو فتصير مستفعلن به (فعلتن) هكذا :

* مستفعلن – س متفعلن – ف متعلن (فعلتن) *

ويدخل مفعولات فتصير (فعلات) هكذا :

* مفعولات – ف معولات و معلاتُ (فعلاتُ) *

مثاله قول الشاعر :

وبلد متشابه سمته قطعه رجلٌ على جمله

فعلتن فعلاتُ مستفعلن فعلتن فعلاتُ مفتعلن

والخبل هذا لا يقع في (مستفعلن) العروض الأولى وفي ضربها ، قال الشريف : لئلا يجتمع خمسة متحركات (معمولات وعلتن) .

تنبيه — وقد يقع الخرم في الجزء الأول من البيت ، فاذا لم يتنبه الطالب اليه خاله من الخفيف لجواز تقطيعه على هذا البحر، ولذلك ينبغي للنبيه أن يبحث عن البيت أو الأبيات التالية فيتثبت من البحر وذلك كقول الشدّاخ بن يعمر(١) :

قاتلي القومَ يا خزاعَ ولا يدخلكمُ من قتالهم فَشلُ

فان هذا البيت بهذه الصورة من الخفيف ، غير أن البيت التالي :

ألقومُ أمثالكم لهم شَعَرٌ في الرأس لا ينشرون إن قتلوا

يجعل قول الشداخ من المنسرح ، فاعرفه .

نظرات — رأينا من يجعل المنسرح مأخوذاً من السريع ، ونحن نرى رأيه هذا لوضوحه وسهولة اثباته ، ومنهم(٢) من يردّه إلى الرجز ، والرأيان باعتبار النتيجة متفقان ، وان يكن المنسرح أقرب رحماً إلى السريع والده من الرجز جده ، فقد كنا أرجعنا السريع إلى الرجز .

ولاثبات ذلك نرجع الى اوزان الجدول البياني للمنسرح فنرى أن بيت العروض الاولى الصحيحة والمطوية الضرب هو :

إنَّ ابن زيدٍ لازال مستعملاً للخير يُفشي في مصره العُرُفا

وان تقطيعه بحسب التغني به يوافق بل يشابه وزن الضرب الثالث للأول من السريع

مستفعلاتن مستفعلن فاعلن مستفعلاتن مستفعلن فاعلن

ولا نخالفه إلا بترفيل التفعيلة الأولى (مستفعلن) من رأس الشطرين ، ونحن

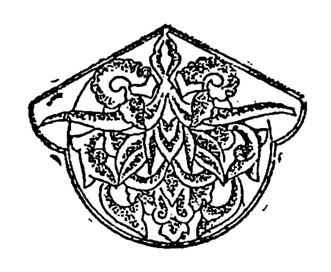
---

(١) الحماسة ٦٦ .

(٢) راجع الحاشية (ص ١١٥) .

في هذا الترفيل المعقول البيّن نؤيّد الاستاذ البدوي ونخالفه في نسب المنسرح ، ولو
أن العروضيين أجازوا الترفيل في (مستفعلن) كما أجازوه في متفاعلن وفاعلن
لجعلوا هذا المنسرح ضرباً من الرجز بـ وقفات بذات الأبحر والمصطلحات التي تنوء
بها الحافظة القوية .

وأما الضرب الرابع من العروض الثالثة المنهوكة (مستفعلن مفعولن) فهو من منهوك
الرجز المقطوع . وعلى ذلك يكون الضرب الثالث من العروض الثانية (مستفعلن
مفعولان) من المقطوع المذيّل من منهوك الرجز .



المنسرح التام

تراكيب على ضربه المطوي الأول

منسرحٌ فيه يضربُ المثلُ	(١) مستفعلن مفعولاتُ مفتعلُ
سرّحت طرفي في حسنِ ذي غنجٍ	جئتُ بهِ الباب الورى وهو ري
تلاحمتْ لا تسرحي يا نياقُ في بلدٍ	أئمامنا في عكاظَ مسرحُها *

☆ ☆ ☆

ولأمية بن أبي الصلت :

يوشكُ من فرَّ من منيّتهِ	في بعض غِرّاتهِ يوافقُها
من لم يمت عَبطةً يمتْ هرماً	الموتِ كأسٌ والمرءُ ذائقُها

والشداخ الكناني :

قاتلي القومَ يا خزاعَ ولا	[illegible] يدخلكم من قتالهم فَشلُ
القومُ أمثالكم لهم شعرٌ	في الرأس لا ينشرونَ إن قُتلوا
أكلتما حاربت خزاعةُ على	الإخاء كأني لأمهم جملُ

والمتنبي :

وإنما الناس بالملوكِ وما	تفلحُ عربٌ ملوكها عجمُ
لا أدب عندهم ولا حسب	ولا عهود لهم ولا ذممُ
بكل أرض وطئتها أممٌ	ترعى بعبدٍ كأنها غنمُ

ولأبي نواس

في انقباضٌ وحشمةٌ فإذا	صادفتُ أهل الوفاء والكرمِ
أرسلتُ نفسي على سجيتها	وقلتُ ما قلتُ غيرَ محتشمِ

☆ ☆ ☆

ثاني المنسرح « المقطوع »

مستفعلن مفعولاتُ مفتعلن (٢) مستفعلن مفعولات مفعولن

سرحت طرفي في حسن ديغنج جئت به ألباب الورى عجبا

☆ لا تسرحي يا نياق في بلد أنعامنا في عكاظ مسراها

☆ ☆ ☆

ولابن الرومي :

لو كنتَ يوم الوداع شاهدنا وهن يُطْفِئن لوعةَ الوجدِ

لم ترَ إلا دموعَ باكيةٍ تسفحُ من مقلةٍ على خدِّ

كأن تلك الدموعَ قطرُ ندى تقطرُ من نرجس على وردِ !

ولأبي العتاهية :

عليه تاجان فوق مفرقه تاج جلال وتاج إخبات

يقول للريح كلما عصفت هل لك يا ريحُ في مباراتي

ولابن قلاقس اللخمي (— ٥٦٥) :

وسيم فوارة إذا انبعثت غادرت الجوَّ يجتدي أرضَهُ

كأنها خيمة مكللة عمودها من سبائك الفضهْ

وللمؤلف :

أحسن من صوت قينة رقصت مفتنة للقلوب والدين

صوتُ يراعٍ ترجّع نغمته يحقق البحث بالبراهين

ولعبد الصمد بن المعذل :

سل جزعي مذ صددتَ عن حالي هل خطر الصبر لي على بالِ

لا غيّر الله سوء فعالك بي ان كنت اعتبتُ فيك عذالي

لو كنت أبغي سواك ما جهلت نفسي أن الصدودَ أعفى لي

مستفعلن مفعولانْ
مرحٌ لحبِّ الأحبابْ

. . .

ولهند بنت عتبة :

صبراً بني عبد الدارْ
صبراً حماةَ الأديارْ
ضرباً بكلِّ بتّارْ

وعلى هذا الوزن مع التسميط :

هيّا بنا يا فتيانْ !
هيّا بنا للميدانْ
هيّا للبس الأكفانْ
هيّا بنا يا فتيانْ !

هل باذل الأرواح ! مَن فارسٌ في الهيجاء
هل كاشف الأتراح من مسعد في البلواء
هل طاعن بالأرماح من طارد الأعداء
مستشهداً في الأوطان ! جاسوا خلال البلدان

لا تهملوا أخذَ الثأرْ الدين صدقُ الإيمانْ
لا تقبلوا الاستعمار الحب حبّ الأوطانْ
لا تفشلوا يا أحرارْ المجد مجد الأعوانْ
إن الجبانَ الخوّانْ قد آنَ أن نحيا آنْ

. .

مستفعلن مفعو لن

سرّح لحبّ الدّعج

. . .

قالت أم سعد بن معاذ إذ رأت ابنها جريحاً يوم الخندق :

ويل امّ سعدٍ سعدا

صرامةً وجدا

وسؤدداً ومجدا

وفارساً معدا

سدّ بهِ مسدا

يقدّها ما قدّا

والمؤلف :

هيّا جميعاً هيّا

هيّا بنا فانّها

الحرب كانت حليا

إذ ذي ملوك الدنيا

دوائر البحور

نظرات — كثيراً ما ذكرنا هذه الدوائر الخمس ، وأبدينا في النظرات السابقة(١) رأينا في أحكامها ، ثم أبينا أن نقرّ فينا خسف تحكّمها ، وعجبنا للخليل كيف خضع لشعر العرب باستقراء أوزانه التي بنى عليها دوائره ، ثم رجع فأخضع لها ذلك الشعر العربي الأبيّ جاعلاً ما كان من أبحره مربعاً مسدّساً ، وما كان مسدساً مثمّناً ، لأن ترتيب الدائرة قد اقتضى ذلك ، ثم تُصدّق الدائرة وتكذّب القوافي السائرة ، وقد ينحل الشعر الجاهلي شواهد لم يعرف قائلها ، ولعل بعضها كان من قبيل الأحاديث الموضوعة لتأييد المقالات الكلامية : قال الأخفش روي عن الأصمعي أنه قال للخليل حين استشهد بالبيت : (إنما الزلفاء ...) : ما هذا البيت الذي جعلته شاهداً ، فهلا سألتني لأنشدك أبياتاً حسنة ؟ أما الأخفش فإنه لم يجعله مع أبيات أخرى من شعر العرب .

ولولا أنا بحكم المناقشة الحرة اضطررنا إلى ذكر هذه الدوائر وتصويرها ذريعةً لتصوّرها ، ولبيان طريقتها في فك البحور ، وتوالدها أو ترابطها ، لآثرنا أن نضرب صفحاً عنها .

على أن الآراء الاجتهادية في العروض ، والنزعات الانتقادية لم تنقطع منذ وضع الخليل قواعده العروضية إذ لم يكن بعضها تام الاستقراء ، وما كانت لحجتها موادعةً إلا خشيةَ سلطان التقليد ، ولو تتبع الباحث في مخطوطات العروض أقوالهم في الدوائر والقواعد لاطّلع على كثير من تلك النزعات الاصلاحية في العروض ، ولأعجب أيما إعجاب بكثير من آراء الأخفش والجوهري والزمخشري والزجّاج والمعري والخطيب التبريزي وأضرابهم ، ولذلك لاندعي أنا في نظراتنا العروضية قد خرجنا على جميع من سبقنا باحسان من علماء العروض ، بل كنا مقتدين باجتهادهم ، ومنتقدين مثلهم

---

(١) ص ١٦٠ و ١٧٠ و ١٨٦

لنواقص الاستقراء، وراغبين حق الرغبة في تهذيب هذا الفن الذي لم يولد كاملاً

وفي تيسيره وتقريبه ، كما أنا لا ندعي العصمة لتلك النظرات فلو صح لنا نصفها أو ربعها أو بعضها لعددنا ذلك توفيقاً ونجاحاً ومن بواعث إحياء العروض.

وإليك ما جاء في كتب العروض من نقد الدوائر(١) : « وبعض الناس أنكر الدوائر أصلاً ورأساً وجعل كل شعر قائماً بنفسه ، وأنكر أن تكون العرب قصدت شيئاً من ذلك وقال : أنا سمعناهم نطقوا بالمديد مسدساً ، وبالبسيط (فعلن) في العروض مثلاً ، وبالوافر (فعولن) فيها ، وبالهزج والمقتضب والمجتث مربعات ، ومن أين لنا أن ندرك أن أصل عروض الطويل كان (مفاعيلن) بالياء ، وأن المديد كان من ثمانية أجزاء ، وأن (فعلن) في البسيط كان أصله (فاعلن) بالألف ، وأن عروض الوافر كانت في الأصل (مفاعلتن) ثم صارت على (فعولن) إلى غير ذلك » .

أرأيت هذه النقدة شبيهة اللهجة بنقداتنا في هذا العصر ؟ ومن الحق أن نقول :

إن هذه الدوائر ، وإن دلت على قوة ملكة الابداع والاستنباط في الخليل ، لا تفيد طالب العروض من غير الشعر ما يميزه على وزنه ، أو على تمييز قويه من ضعيفه وجيده من رديئه ، وإنما أراد الخليل بها أن يحصر أوزان العرب المستعملة ويرجعها لأنسابها وأصولها ، ويبين أن لكل دائرة وزناً أصيلاً تتفرع عنه عدة أوزان منها المستعمل الذي استعذبه في الجاهلية آباؤنا ونظموا عليه ، والمهمل الذي مجته أذواقهم ونبت عنه طباعهم الصحيحة ، ولو أنه حاكى ألحان البادية لجاز أن ينتبهوا اليه ويستعذبوه فيكون من جملة أوزانهم وألوان ألحانهم الشجية .

ولعل الخليل اهتدى إلى هذه الدوائر الخمس بملاحظته ما بين الأوزان من تقارب ، ومن تشابه بالأسباب والأوتاد ، ولعله بدأ بالطويل وأثبت رموز أسبابه وأوتاده على محيط دائرة ، ثم لاحظ أنه إذا ترك الوتد الأول من (فعولن) ،

(١) الدماميني على الخزرجية ص ١٤ .

وارتباط بقية الأسباب بالأوتاد ، وبدار بدورته وصل إلى البيت الذي بدأ منه العمل فحصل له شطر المديد ، كما تراه واضحاً في الدائرة الأولى التي سماها (دائرة المختلف) لتركيبها من جزأين مختلفين خماسي وسباعي .

وقد أشرنا بحسب الكتابة الصوتية إلى المقطع القصير بنقطة وإلى الطويل بشرطة فاذا ما أردنا قراءة هذه الدائرة مثلا وجب علينا أولا أن نعرف محور أوزانها وهو الطويل ، وأن نبدأ بنقطة الانطلاق منه وهي الفاء من فعولن ، ونطبق تفاعيله على الاشارات المتوالية مقطعاً مقطعاً فنرى أنا لا نبلغ بدوراننا نقطة الانطلاق الأولى حتى نكون قد أتممنا الدائرة ، باتمام إشـــارات نصف البيت من الطويل ، ولم تثبت إشارات الشطر الثاني في الدائرة لكيلا يكبر محيطها ، فهو بمقدار الشطر الأول باشاراته وتفعيلاته التي هي :

. – –   . – – –   . – –   . – – –

فعولن   مفـاعيلـن   فعولن   مفــاعيلن

ولنأخذ الآن المقطع الثالث الذي يقابل (لن) من فعولـن الأولى ، ونطبق تفاعيل المديد على بقية الاشارات مع ما تركناه من (فعولن) وهو (فعو) متجهين اتجاه السهم المرسوم في الدائرة ، فانا نجد بعد إتمام الدورة أنه قد حصل لنا الشطر الأول من مقياس المديد الأصلي وهو :

– . – –   – . –   – – . –   – . –

فاعلاتن   فاعلن   فاعلاتن   فاعلن

كذلك نفعل ببقية أوزان هذه الدائرة ، فنرى أنا حين نبدأ الانطلاق من نقطة مفاعيلن الثانية وهي الميم ، ونتم الدورة حتى نبلغ النقطة التي انطلقنا منها يحصل لنا بترك فعولن والبدء بمفاعيلن ، شطر وزن جديد (مهمل) لم ينظم العرب عليه وهو :

(مفاعيلن فعولن   مفاعيلن فعولن) .

ولو بدأنا بالمقطع الثـالث من (مفاعيلن) هذه ، وجعلنا (ني) منطلقنا(١) .

---

(١)   أي مكان الانطلاق ؛ ولم نقل نقطته لأن (عي) شرطة يرمز بها إلى مقطع طويل .

ودرنا دورتنا التي اعتدناها ، حتى بلغنا نقطتنا الأولى ، لوجدنا أنا قد حصلنا على شطر البسيط وهو :

— — ⋅ — — — ⋅ — — — ⋅ — — — ⋅ —

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وبعد تفكيك بحر البسيط ، نأخذ المقطع الذي بعد (عي) منطلقنا في البسيط ، فنستخرج شطر بحر مهمل آخر يسمى (الممتد) لانه مقلوب المديد وهو : (فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) .

وبهذا العمل يتم لنا تفكيك أو استخراج خمسة أبحر من دائرة المختلف ثلاثة منها مستعملة هي (الطويل والمديد والبسيط) ووزنان مهملان هما (المستطيل) مقلوب الطويل و (الممتد) مقلوب المديد .

كذلك يجري الطالب في تفكيك أبحر سائر الدوائر الأربعة فلا حاجة إلى إعادة الشرح ، وإنما عليه أن يعرف محور أوزان كل دائرة منها كما عرفنا أن (الطويل) محور أوزان الدائرة الأولى (المختلف) ذلك أن نقطة الانطلاق تبدأ بأول مقطع من الجزء الأول من شطر الوزن الذي يراد تفكيكه ، فلو بدأنا فك الوزن بغير الطويل لما استقام التفعيل ، أما بقية محاور الدوائر الأربعة فهي :

الوافر محور أوزان دائرة (المؤتلف) الثانية ، والهزج محور (المجتلب) ، والسريع محور (المشتبه) ، والمتقارب محور (المتفق) .

وليستقيم له التقطيع على هذه الدوائر الخمس يجب عليه أن لا يقطع إلا مقاييسها الاصلية ، كمقياس المديد مثلاً ، فان تفاعيله بحسب الدائرة : (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن) كما ذكرنا الآن .

الجوازات

العلل والزحافات

وقد عرفنا من الدروس الماضية أن تفاعيل (المقياس الأصلي) قد يطرأ عليها تغيّرات تتحول بها إلى تفاعيل اخرى فرعية ، وان من لم يعرف هذا التحول لا يهتدي بنفسه مع تقطيع البيت إلى معرفة ميزانه الشعري ، وبالتالي معرفة بحره(١) ، وهو السبب الذي من أجله كنا في دراسة كل بحر نذكر مقياسه الأصلي ، ونذكر في صفحة الجوازات ما يطرأ على أوزان كل بحر من التغيّرات ، وقد فرّق العلماء بين الزحاف والعلة تفريقاً بيّنا .

الزحاف — وذكرنا عند أول زحاف مرّ بنا(٢) معناه اللغوي ، وأن الشاعر يزحف به في التفعيلة على الحرف الثاني من السبب الخفيف أو الثقيل ، فيصيبه بهذا الزحف تغيّر أطلقوا عليه اسم (الزحاف) ، وعلى ذلك يكون :

(الزحاف كل تغيير يعرو ثواني الاسباب)

هذا والزحاف يقع في حشو البيت وغيره فلا يختص ببعض أجزائه دون بعض ، ولا يجب التزامه فيما يأتي بعده من الابيات ، فقد تسلم من الزحاف أو تصاب به لانه رخصة أتت بها العرب عند الضرورة ، على أن أبناء هذا العصر من شعرائنا المطبوعين يحرصون على تجنب الزحافات ويعدونها من آفات الشعر ، ولا تقبله الموسيقى أيضاً ، فليس كل مايجوز في التقطيع ، يسوغ في التنغيم والتوقيع .

والزحاف نوعان : منه ما يصيب التفعيلة مرة واحدة كحذف السين مثلاً من مستفعلن ، وسميناه : (الزحاف المفرد) .

---

(١) كخروم المنسرح يظهر بالتقطيع أنه من الخفيف . (٢) وهو الخبن ص٣٣

ومنه ما يتعدد في التفعيلة الواحدة كحذف السين والفاء من مستفعلن ويسمى (الزحاف المزدوج) .

ولاختصاص الزحاف بثواني الأسباب رأيناه لا يتناول من التفعيلة إلا الحرف الثاني والرابع والخامس والسابع : وقد عرفنا أن الحرف الأول من السبب لا يدخله الزحاف، ولا يدخل الثالث : لانه لا يكون إلا أول سبب (مستفعلن)، أو ثالث وتد(مفاعلن)، ولا يدخل السادس : لانه لا يكون إلا أول سبب (مفاعيلن) أو ثاني وتد (مستفعلن) مثلاً .

مرتبة الزحاف — قال ابن رشيق في عمدته(1) : « ومن الزحاف ماهو أخف من التمام وأحسن كالذي يستحسن في البدن من الاتفاف واعتدال القامة مثال ذلك (مفاعيلن) في عروض الطويل التام تصير (مفاعلن) في جميع أبياته ؛ وهذا هو القبض ...

ومنه ما يستحسن قليله دون كثيره كالقَبَل اليسير(2) والفَلَج واللثغ مثال ذلك قول خالد بن زهير الهذلي لخاله أبي دؤيب :

لعلكَ إمّا أمّ عمرو تبدّلت سواكَ خليلا شاتمي يستجيرها

فنقص ساكناً بعد كاف (سواكَ) ، وهو نون (فعولن) ، وهذا هو القبض ، ومن رواه « خليلاً سواكَ » قبض الياء من مفاعيلن ، وهو أشدّ قليلاً .

ومنه ما يحتمل على كره كالقَدَع(3) والوَكَع والكَزَم في بعض الحسان ، ومثاله في الشعر كثير ، وكذلك قول امرىء القيس :

وتعرف فيه من أبيه شمائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حُجُرْ

سماحة ذا ، وبرّ ذا ، ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكرْ

---

(1) 1 ــ 117 (2) القبل بفتحتين : إقبال سواد العين على الانف وهو أحسن من الحول ، والفلج : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات . (3) القدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو القدم ، أو ارتفاع أخمص القدم ، والوكع : اقبال أبهام الرجل على السبابة ، الكزم قصر في الأنف أو الأصابع .

ومنه قبيح مردود لا تقبل النفس عليه كقبح الخلق واختلاف الأعضاء في الناس ...

التركيب : مثاله قصيدة عبيد المشهورة :

☆ أقفر من أهله ملحوب ☆

فانها كادت تكون كلاماً غير موزون لا بعلة ولا غيرها ، حتى قال بعضهم : أنها خطبة ارتجلها فاتزن له أكثرها ، وفيها يقول المعري :

وقد يخطئ الرأيَ امرؤٌ وهو حازم   كما اختلَّ في نظم القصيد عبيدُ

وخلاصة هذا الكلام أن الزحاف مراتب ثلاث :

١ ـ الحسن : وهو ما كثر استعماله عند الشعراء ، ولم يكن عدمه عند ذوي الذوق السليم خيراً من وجوده ، كقبض فعولن في الطويل ، وخبن فاعلاتن ومستفعلن في الخفيف .

٢ ـ والقبيح : وهو ضد الحسن لقلة استعماله فلا تقبل النفس عليه ويكون عدمه خيراً من وجوده مثل كف (مفاعيلن) في الطويل .

٣ ـ والصالح : وهو ما توسط بين مرتبتي الحسن والقبيح ، ولم يلتحق بأحدهما كقبض (مفاعيلن) في الطويل مثلاً .

جدول الزحاف المفرد

الاسم	التعريف	التفعيلة	بالزحاف	بالنقل	بحور التفاعيل
		فاعلن	فعلن	فعلن	متدارك . بسيط
	حذف	فاعلاتن	فعلاتن	فعلاتن	رمل . مديد . خفيف . مقتضب
الخبن	ثاني السبب ساكناً	مستفعلن	متفعلن	مفاعلن	رجز . بسيط . سريع . مقتضب مجتث . منسرح
		مفعولاتُ	معولاتُ	فعولاتُ	منسرح
الاضمار	تسكين الثاني المتحرك	متَفاعلن	متْفاعلن	مستفعلن	كامل
الوقص	حذف 〃 〃	متَفاعلن	مُفاعلن	مَفاعلن	كامل
الطيّ	〃 الرابع الساكن	مستفعلن	مستعلن	مفتعلن	رجز بسيط سريع مقتضب منسرح
		مفعولاتُ	مفعلاتُ	فاعلاتُ	منسرح
القبض	〃 الخامس 〃	فعولن	فعولُ	فعولُ	متقارب . طويل
		مفاعيلن	مفاعلن	مفاعلن	هزج . مضارع
العصب	تسكين 〃 المتحرك	مفاعلتن	مفاعلْتن	مفاعيلن	وافر
العقل	حذف 〃 〃	مفاعلتن	مفاعتن	مفاعلن	وافر
		فاعلاتن	فاعلاتُ	فاعلاتُ	رمل . مديد . خفيف . مجتث
الكفّ	حذف السابع الساكن	مفاعيلن	مفاعيلُ	مفاعيلُ	هزج . طويل . مضارع
		مستفعِ لن	مستفعِلُ	مستفعلُ	خفيف . مجتث

وإليك هذا الجدول الأول فانه يشتمل على أنواع الزحاف المفرد ، والثاني الذي يليه يشتمل على أنواع الزحاف المركب ، وفي الأول تعاريف الزحافات المفردة وفي الثاني نوع تركيب المزدوج ، وطريقة المزاحفة والبحور التي وقعت الزحافات فيها.

﴿ جدول الزحاف المزدوج ﴾

الاسم	التركيب	التفعيلة	بالزحاف المزدوج		بالنقل	بحور التفاعيل
الخبل	خبن و طيّ	مستفعلن	متفعلن	متعلن	فعلتن	رجز . بسيط . سريع . منسرح
		مفعولاتُ	معولاتُ	معلاتُ	فعِلاتُ	منسرح
الخزل	إضمار و طيّ	متَفاعلن	متْفاعلن	متْفعلن	مفتعلن	كامل
الشكل	خبن و كف	فاعلاتن	فعلاتن	فعِلاتُ	فعِلاتُ	رمل . مديد . خفيف . مجتث
		مستفع لن	متفع لن	متفعلُ	مفاعِلُ	خفيف . مجتث
النقص	عصب و كف	مفاعلَتن	مفاعلْتن	مفاعلْتُ	مفاعيلُ	وافر

العلة — وتختلف العلة الشعرية عن الزحاف بأنها :

(تغيّر ثابت في الأسباب والأوتاد الواقعة في أعاريض القصيدة وضروبها)

وبهذا التعريف يستدل على أن العلة تختلف عن الزحاف بأنها لا تختص مثله بثواني الأسباب فتشمل الأوتاد أيضاً .

وفهم بقولنا : « في أعاريض القصيدة وضروبها » أنها لا تتناول الحشو ، وأنها إذا عرضت في العروض والضرب ، أو في أحدهما وجب التزام هذا التغيير في كل أبيات القصيدة كما يقولون .

وبسبب العلل تنوعت الإعاريض والضروب ؛ فكان مجموع الاعاريض في البحور الستة عشرة ستاً وثلاثين ، والضروب سبعة وستين ، وبذلك يتيسر للشاعر أن ينظم سبعاً وستين قصيدة لاتشبه الواحدة الأخرى.

وهذه العلل المختصة بالأعاريض والأضرب تكون تارة بنقص الاسباب أو الأوتاد، واخرى بزيادتها ، ومن أجل ذلك انقسمت العلل إلى قسمين : علل النقص وعلل الزيادة ، والجدول الثالث لعلل النقص ، والرابع لعلل الزيادة ، وفيهما مع الأيجاز البيان الكافي .

هذا ، ونجد إلى جانب الزحاف والعلة ضربين فرعيين :

١ ــ العلل الجارية مجرى الزحاف ، وسميناها للاختصار : العلل الزحافية .

٢ ــ الزحافات الجارية مجرى العلة ، وسميناها : الزحافات العلّية .

١ : العلل الزحافية ــ وهـذه العلل غير لازمة ، فهي تشبه الزحاف في عدم لزومها ، فاذا ما عرضت لشاعر لم يجب عليه التزامها التزام العلل في الاعاريض والضروب وجاز له تركها والرجوع إلى الأصل مثال ذلك (الحذف) فهو من العلل الجارية مجرى الزحاف في عروض المتقارب فتكون طوراً تامة وتارة محذوفة في القصيدة الواحدة كقول امرئ القيس :

كأن المدامَ وصوب الغمام وريح الخزامى ونشرَ القُطُرْ

فاتى بالعروض عارية عن الحذف (فعولُ المقبوض) ، ثم آتى بعده بالعروض محذوفة :

يُعلُّ به برد أنيابها إذا غرّد الطائر المستحر

فيجوز بذلك أن يكون الحذف في ضرب دون آخر ، وفي جزء من أجزاء المتدارك دون آخر ، كما يجوز أن تكون عروض المتقارب صحيحة في بيت ومحذوفة في آخر من القصيدة الواحدة ، كذلك شأن الخزم والخرم يقعان في بيت دون آخر من قصيدة واحدة .

٢ : الزحافات العلّية ــ وقد وجد أن بعض الزحاف قد يجري مجرى العلة في لزومه : أي انه إذا وقع في عروض أو ضرب من أبيات القصيدة يجب التزامه في بقية

الأعاريض والأضرب ؛ فهو زحاف من حيث أنه تغيّر لحق ثاني السبب ، وجرى بالتزامه مجرى العلة قالوا : وذلك كالقبض في عروض الطويل من نحو قوله :

أبا منذر كانت غروراً صحيفتي ولم أعطكم في الطوع مالي ولا عرضي

وكالخبن في عروض البسيط وضربه كقوله :

يا حارِ لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملكُ

والطيّ في ضرب المنسرح كقوله :

ان ابن زيد لا زال مستعملاً للخير يفشي في مصره العُرُفا

إلى غير ذلك مما يقع في الأعاريض والأضرب فتعد به أعاريض وضروباً جديدة كما أشرنا اليه في فقرة العلة آنفاً .

نظرة — ترى في الجدول الثالث ان الحذف من علل النقص لانهم وجدوا أنه إذا وقع في قصيدة لزم جميع أبياتها ، فجعلوه لذلك من العلل ، غير أنهم لم يلبثوا أن وجدوا هذا الحذف في بحر المتقارب – كما رأيت في بيتي امرئ القيس – غير لازم لأعاريضها ، فعلموا أن حكمهم لم يكن صادقاً ، ولكنهم سرعان ما يجدوز المخرج ، فقالوا : إن الحذف في المتقارب علة جارية مجرى الزحاف ، وما هو في الواقع بعلة ، لعدم استيفائه لشرطها .

ولو أنهم أطلقوا « الزحاف » على جميع التغيرات التي تلحق الأسباب والاوتاد مما في جميع أجزاء البيت — ولم يجعلوا بعضه مختصاً بثواني الأسباب وبعضه بالاعاريض والضروب — لاستغنوا بذلك عن الزحافات العلّية والعلل الزحافية ، مع التنبيه إلى أن بعض أنواع الزحاف كالحذف في المتقارب قد يلتزمه الشاعر مختاراً وقد لا يلتزمه، وفي هذا العمل خلاص من ارتباك ، وتقليل من تعاليل وراحة من عناء كثير .

* * *

﴿ جدول علل النقص ﴾

الاسم	التركيب	التعاريف	التفاعيل	بالعلة	بالنقل	بحور الأجزاء المعلولة
الحذف		حذف السبب الخفيف الأخير من التفعيلة	فعولن مفاعيلن فاعلاتن	فعو مفاعي فاعلا	فَعَلْ فعولن فاعلن	متقارب هزج. طويل رمل. مديد. خفيف
القطف	حذف و عصب	طرح السبب الأخير مع إسكان ماقبله	مفاعلتن	مفاعَلْ	فعولن	وافر
القطع		طرح ساكن الوتد المجموع الأخير وإسكان ما قبله	فاعلن متفاعلن مستفعلن	فاعلْ متفاعلْ مستفعلْ	فعْلن فعْلاتن مفعولن	بسيط كامل رجز
البتر	قطع و حذف	طرح السبب الخفيف الأخير مع ساكن الوتد المجموع وإسكان ماقبله	فاعلاتن فعولن	فاعلْ فعْ	فعْلن فعْ	مديد متقارب
القصر		طرح ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه	فاعلاتن فعولن	فاعلاتْ فعولْ	فاعلانْ فعولْ	رمل. مديد. خفيف متقارب
الحذذ		طرح الوتد المجموع الأخير من التفعيلة	متفاعلن	متفا	فعْلن	كامل
الصلم		« « المفروق « «	مفعولاتُ	مفعو	فعْلن	سريع
الوقف		إسكان آخر الوتد المفروق الأخير	مفعولاتُ	مفعولاتْ	مفعولانْ	سريع. منسرح
الكسف		طرح « « « «	مفعولاتُ	مفعولا	مفعولن	« «

علل النقص الزحافية

الاسم الأصلي	التعريف	التفاعيل	بالعلة		بالنقل	الاسم الفرعي	بحور التفاعيل
التشعيث	طرح أول الوتد المجموع	فاعلن	فالن		فَعْلن		المتدارك
		فاعلاتن	فالاتن		مفعولن		الخفيف . المجتث
		فعولن	عولن عولُن	عولُ	فَعْلن فَعْلُ	الثلم الثرم : (خرم وقبض)	المتقارب . الطويل
الخرم	طرح أول الوتد المجموع من الشطر الأول	مفاعيلن	فاعيلن		مفعولن	الخرم	الهزج
			فاعيلن	فاعلن	فاعلن	الشتر : (خرم وقبض)	الهزج . المضارع (قبيح)
			فاعيلُ	فاعيلُ	مفعولُ	الخرب : (خرم وكف)	» » »
		مفاعلتن	فاعلتن		مفتعلن	العضب	الوافر (نادر)
			فاعلتن	فاعلْتن	مفعولن	القصم : (خرم وعصب)	الوافر (قبيح)
			فاعلتن	فاعتن	فاعلن	الجمم : (خرم وعقل)	» »
			فاعلتُن	فاعلْتُ	مفعولُ	العقص : (خرم ونقص)	» »

علل الزيادة لزحافية

الاسم	التعريف	حروف الزيادة	شواهد زيادة الشطر الأول (جائزة)
الخزم	زيادة حروف على الصدر والعجز	١	و . إذا أنتَ جازيتَ امرأ السوء فعلَهُ أتيت من الأخلاق ما ليس راضيـــا
		٢	يا . مطَر بن ناجيةَ بن سـامة إنني أُجفَى وتغلقُ دوني الأبوابُ
		٣	لقد . عجبتُ لقومٍ أسلموا بعد عزّهم إمامَهم للمنكرات وللغدر
		٤	أشددْ . حيازيمَك للموتِ فإن الموتَ لاقيكا
		٨	ولكنني . علمتُ لما هجرت أني أموت بالهجر عن قريبِ
			شواهد زيادة العجز (شاذة)
		١	كلُّ ما رابك مني رائبٌ و . يعلم الجاهل مني ماعلمْ
		٢	كلّمت قلب عميد لو . كلمته لاشتفى
			شواهد زيادة الشطرين (شاذة جداً)
		٢ – ٢	هل . تذكرون إذ نقاتلكم إذ . لايضرّ معدماً عدمُهُ

تدريبات عامة (١)

على أعاريض البحور وضروبها المتقدمة

قال عمرو بن معدي كرب(٢) :

ليس الجمال بمئزرٍ ... فاعلمْ وإن رُدِّيتَ بُردا
إن الجمالَ معادنٌ ... ومناقبٌ أورثن مجدا

وله أيضاً(٣) :

ولقد أجمعُ رجليَّ بها ... حذَرَ الموت وإني لفَرُورُ
ولقد أعطفها كارهةً ... حين للنفس من الموت هريرُ
كلُّ ما ذلك مني خُلُقٌ ... وبكلٍ أنا في الرَّوع جديرُ

وقال حيّان الطائي(٤) :

لقد علم القبائل أن قومي ... ذوو جِدٍ إذا لُبس الحديدُ
وأنا نعم أحلاسُ القوافي ... إذا استعر التنافرُ والنشيدُ

ولجعفر بن علبة الحارثي(٥) :

لايكشف الغمّاءَ إلا ابن حرةٍ ... يرى غمَرات الموتِ ثم يزورُها
نقاسمهم أسيافنا شرَّ قسمةٍ ... ففينا غواشيها وفيهم صدورُها

وقالت صفية الباهلية ترثي أخاها(٦) :

كنا كغصنين في جرثومةٍ سمَقا ... حيناً بأحسنِ ما يسمُو لهالشجرُ

---

(١) يسأل المعلم الطالب عن بحر كل قطعة من هذه المختارات ، ويطلب منه تقطيعها وبيان عروضها وضربها ، وجوازات تفعيلاتها .

(٢) الحماسة ١–٥٨ (٣) ١–٦٠ (٤) ١–١٠٩ (٥) ١–٢٠ (٦) ١–٤٠٠

حتى إذا قيل : قد طالت فروعها   وطابَ فيأها واستُنظر الثمرُ

أخنى على واحدي ريبُ الزمان وما   يُبقي الزمان على شيءٍ ولا يَذرُ

كنا كأنجم ليلٍ بينها قمرٌ   يجلو الدجى فهوى من بينها القمر !

والشفيق جبري :

دع العندليبَ على غصنه   يرددُ في الغصن أحزانهُ

لئن دونّ الناس أشعارهم   لقد جعل الروض ديوانه

وإن قيّد الوزن أفكارهم   لقد أطلق الشدو أوزانه

كتمتَ الشجون عن العندليـ   ـب فراحَ يبثك أشجانه

أتبكي العنادل أوطانها   ولا يندب المرء أوطانه !

وقال عَبدة بن الطبيب(١) :

عَليك سلام الله قيسَ بن عاصم   ورحمتُه ما شـاء أن يترحما

وما كان قيسٌ هلكُه هلكَ واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال عمرو بن قميئة(٢) :

يا لهف نفسي على الشباب ولم   أفقد به إذ فقدتُه أمَما

لا تغبطِ المرءَ أن يقالَ له   أمسى فلان لسنّه حكَما

إن سرّه طولُ عمره فلقد   أضحى على الوجه طولُ ما سلما !

وقال يزيد بن الحكم يعظ ابنه بدراً(٣) :

يا بدرُ والأمثالُ يَضربها لذي اللبّ الحكيمْ

دمْ للخليل بودّه   ما خيرُ ودٍّ لا يدومُ

إنّ الأمورَ دقيقَها   مما يهيجُ له العظيمُ

والبغيُ يَصرعُ أهلَه   والظلمُ مرتعه وخيمْ

كلّ امرئٍ ستئيم منه العرسُ أو منها يئيمُ

---

(١) الحماسة ١-٣٣٤   (٢) ٢-٤ : أقدم من امرئ القيس عصراً وشعراً

(٣) ٢-٤١

والاستاذ العقاد في كتبه(١) :

يا كتبي ، أشكو ولا أغضبُ ... ما أنتِ من يَسمع أو يُعتبُ

يا كتبي ، أورثتني حسرة ... هيهات لا تُنسى ولا تذهبُ

يا كتبي ، ألبستِ جلدي الضنى ... لم يغن عني جلدك المذهبُ ...

يا كتبي ، أين ترى المنتأى ... عن أسر أرواحك والمهرب ؟

في ذمّة الطرس وفي حفظه ... عمرٌ تقضي شطرُه الأطيبُ

لا رحمَ الرحمن فيمن مضى ... من علّم العالم أن يكتبوا !

وللاستاذ عمر يحي في الراية العربية :

تعالت فقاموا يحيّونها ... فهل ينشر الدهر أبطالها

نشيدٌ تعيد صداه القلوبُ ... فتهتزّ ترقب إهلالها

لو أن المنايا تبدّت إذاً ... لعافوا الحياة وأغلالها !

وقال الحكم بن عبدل(٢) :

اطلب ما يطلب الكريم من الرزق لنفسي وأجمل الطلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا . رغّبته في صنيعة رغبا

والعبدُ لا يطلب العلاء ولا يُعطيك شيئاً إلا إذا رهبا

ولم أجد عُروة الخلائق إلا الدّينَ لما اعتبرتُ والحسبا

وقال الفرزدق(٣) :

إذا ما الدهر جرّ على أناس ... كلاكله أناخَ بآخرينا

فقل للشامتين بنا : أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال العشّتان العبدي(٤) :

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيرَ كرّ الغداة ومرّ العشي

نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

(١) ديوان العقاد ١٣١ (٢) الحماسة ٢—٤٩ (٣) ٢—٥ (٤) ٢ — ٥١

والنجدي يحب وطنه :

أقولُ لصاحبي والعيس تهوي ... بنا بين المنيفة فالضمارِ :

تمتعْ من شميم عَرار نجدٍ ... فما بين العشية من عَرارِ

إلا يا حبّذا نفحات نجد ... وريّا روضه بعد القِطارِ

ولأبي بكر بن مخرمة ، وقد خرج إلى الشام فذكر زوجه صالحة بنت أبي عبيدة :

بينما نحن بالبلاكث فالقا ... ع سراعاً والعيس تهوي هويّا

خطرت خطرة على القلب من ذِكراك وهناً فما استطعت مضيّا

قلت : لبيكِ إذ دعاني لكِ الشوقُ وللحاديين : حُثّا المطيّا !

والشوقي(١) في الدنيا وأبنائها :

الناس للدنيا تبعْ ... ولمن تحالفه شيَعْ

لا تهجعنّ إلى الزما ... ن فقد ينبه من هجعْ

واربأ بحلمك في النوازل أنْ يلمّ به الجزع

وانفع بوسعك كله ... إنّ الموفق من نفعْ

واغفر لحاسد نعمة ... بالأمس نالك أو وقع

ما في الحياة لأن تعا ... تب أو تحاسب متسع

ولعبد الله بن الدمينة الخثعمي :

ألا يا صبا نجد متى هجتِ من نجد ... لقد زادني مسراكِ وجداً على وجدِ

أأنْ هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غضِ النبات من الرندِ

بكيتَ كما يبكي الوليدُ ، ولم تكن ... جليداً ، وأبديتَ الذي لم تكن تبدي

وقد زعموا أن المحبّ إذا دنا ... يملّ ، وأن النأيَ يشفي من الوجد

بكلٍ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا ... على أن قربَ الدار خير من البعدِ

على أن قرب الدارِ ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي عهدِ !

---

(١) الديوان ١٨٩

ومن هذا الحنين النجدي إلى الوطن قول الخير الزركلي :

العين بعد فراقها الوطنا	لا ساكناً ألفت ولا سكنا
ريانة بالدمع أقلقها	أن لا تحس كرى ولا وسنا
ليت الذين أحبهم علموا	وهم هنالك ما لقيت هنا
يا موطناً عبث الزمان به	من ذا الذي أغرى بك الزمنا
يا طائراً غنى على غصن	والنيل يسقي ذلك الغصنا
أذكرتني بردى وواديه	والطير آحاداً به وثنى
إن الغريب معذب أبداً	إن حل لم ينعم وإن ظعنا

وقد أجابه الأمير عادل أرسلان بقوله :

يا خير مهلاً لا تثر شجنا	حسبي وحسبك لوعة وضنى
إن كنت تسأل عن فتى دنف	أشقاه حب بلاده فأنا
وطني ، وهل صادفت مغتبطا	في الناس أصبح لايرى وطنا
قلبي وقلبك في محبته	قد أورثانا علة وعنا
يا حبذا بردى وسلسله	فهو الرحيق سعادة وهنا
وذكرت لبناناً وأربعه	وعيونه المتفجرات سنا
وكري ، وفي وكري ووا أسفي	أني أرى الصياد قد سكنا
النيل ماء الشرق قاطبة	لكنهم قد كدروه لنا

ولقيس بن عاصم المنقري(١) :

إني امرؤ لا يعتري خلقي	دنس يفنده ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة	والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم	بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم	وهم لحفظ جواره فطن

---

(١) الحماسة ٢ - ٢٥١

ولأبي دهبل الجمحي في النبي العربي :

إن البيوتَ معادنٌ فنجاره ذهبٌ وكلّ بيوته ضخمُ

عَقمُ النساء فلم يلدن شبيهه إن النساءَ بمثله عُقمُ

متهللٌ بنعمْ بلا متباعدٌ سيّان منه الوفرُ والعُدمُ

نزرُ الكلام من الحياء تخاله ضَمِناً ؛ وليس بجسمه سُقمُ

وقالت ليلى الاخيلية :

لا تغزونَّ الدهر آلَ مطرّف لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

قومٌ رباطُ الخيل وسطَ بيوتهم وأسنةٌ زُرقٌ تُخال نجوما

ومخرّقٌ عنه القميصُ تخاله وسطَ البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا رُفع اللواء رأيته تحتَ اللواء على الخميس زعيما

وللمؤلف في الوطن :

على فؤادي قد جنى والله حبي الوطنا

إذ لم تشاهدْ بعده عيني شيئاً حسنا

ولم تذق في ليلها شوقاً اليه الوسنا

فارقت من غوطته وادي منى والمنحنى

والربوةَ الغناء تنسيك الكئيب الأعينا

فكم غنينا في مغا نيها بمعسول المنى

أيامَ أدّينا فروضَ الحبّ فيها علنا

الماء يجري تحتنا والطير يلهو فوقنا

هنا لنا لحنُ الحديث وهنا لحنُ الغنا

ولخليل مطران في شادية :

اسمعتنا ما شاق ألبابنا وعلّم الأحياء معنى الوجودْ

يا طائراً أفلت من جنة فأسمعَ الفانين شدو الخلودْ

---

(١) ٢ – ٢٦١

ولشاعر عروضي :

يا أيها الحبر الذي ... علم العروض به امتزج
أين لنا دائرة ... فيها بسيط وهزج

ولابن تميم في ناعورة ولعلها حموية :

قامت لنا بالعذر ناعورة ... أدمعها في غاية السكبة
تقول لما ضاع قلبي وقد ... ضعفت بالنوح وبالنحبة
صيرت جسمي كله أعيناً ... يدور في الماء على قلبي

ولابن الوردي فيها :

ناعورة منعورة ... ولها نة وحائره
الماء فوق كتفها ... وهي عليه دائره

ولجمال الدين بن نباته في اسم الموصول :

مرضت ولي جيرة كلهم ... عن الرشد في صحبتي حائد
فاصبحت في النقص مثل الذي ... ولا صلة لي ولا عائد

وله أيضاً في الشعر الحر الرقيق :

أبيات شعرك كالقصو ... ر ولا قصور بها يعيق
ومن العجائب لفظها ... حر ومعناها رقيق

ولشرف الدين الانصاري (شيخ شيوخ حماة) :

صب أخذ الهوى زمامه ... قد صار جمالكم امامه
في حسنكم البديع شغل ... عن تلوة لي وعن أمامه
من لي بمحجب أراه ... بالفكر ولا أرى خيامه
أشدو بتغزلي لديه ... فيه فيجد لي خصامه
يزهو ويقول كان ماذا ... لو يترك جاهل كلامه
شبهت بطلعتي هلالا ... ما كنت رضيته قلامه
والغصن حسبته شبيها ... مني بتعطف وقامه
والظبي إذا رنت لحاظي ... لا كيد له ولا كرامه

وللبهاء زهير :

قالوا كبرت عن الصبا وقطعت تلك الناحيه

فدع الصبا لرجاله واخلع ثياب العاريه

نعم كبرت وإنما تلك الشمائل باقيه

وتفوح من عطفي أنفاس الشبابة كما هيه

ويميل بي نحو الصبا قلب رقيق الحاشيه

فيه من الطرب القديم بقية في الزاويه

ومن روائعه التي لا تكاد تحسب موزونه :

إن شكا القلب هجركم مهد الحب عذركم

قصروا مدة الجفا طول الله عمركم

كنت أرجو بأنكم شهركم لي ودهركم

قد نسيتم وإنما أنا لم أنس ذكركم

لو وصلتم محبكم ما الذي كان ضركم

وللأرجاني :

عوجا عليها أيها الركب لا عار أن يتساعد الصحب

قد كان لي قلب ولا ألم واليوم لي ألم ولا قلب

وللشريف الرضي :

عارضا بي ركب الحجاز أسائله متى عهده بسكان سلع

واستملا حديث من سكن الجزع ولا تكتباه إلا بدمعي

عز لي أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي

ولشاعر في الرجاء :

ما كريم من لا يقيل عثاراً لكريم ويستر العوراء

إنما الحر من يجر على الزلات ذيلاً منه ويغضي حياء

دليل الكتاب

✡ ✡ ✡

(تصويبات)

صفحة	سطر	الصواب
٥	٧	وكتب الطائي
٥٨	٢٤	أن المجرى
٦٧	٧	أنا الطمون
٧٤	٩	جالهما
١١٤	١٣	النبي عن الطي
١١٥	١٤	حرمة
١٢٧	١١	علقه
[illegible]	١٧	تحل) دلك
٢١٧	٢	ضرب أول السريع (فاعلان) [illegible] الثاني البسيط [illegible]
٢١٨	٦	الكسوف